



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

السلامة الطيبة
السيد جعفر المرتضى لعاليها

الصحاح

من سيرة الإمام علي عليه السلام
(المرتضى من سيرة المرتضى)



هو السيد جعفر المرتضى لعاليها



المركز الإسلامي للدراسات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٣	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ٤
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	تممه القسم الاول: على عليه السلام في حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
١٨	اشاره
١٨	الباب الخامس حتى الحديدية...
١٨	اشاره
٢٠	الفصل الأول
٢٠	اشاره
٢٢	موجز عن حرب الخندق
٢٣	هدف الأحزاب قتل النبي وأهل البيت عليهم السلام
٢٥	النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَصِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ
٢٥	عناء على عليه السلام و شيعته
٢٦	عثمان في مأزق
٣١	على عليه السلام يروى لنا
٣٢	لمن لواء المهاجرين؟! ..
٣٤	الغطرسه القرشيه، والحكمه المحمديه
٣٥	حراسه العسكر
٣٥	اشاره
٣٦	ضروره الحراسه
٣٧	رصد العدو قتاليا
٣٨	مسجد في موضع صلاه على عليه السلام
٣٨	الراصد المصلى

٤٢	الفصل الثاني
٤٢	اشاره
٤٤	على عليه السلام يسد طريق الهرب
٤٥	مبارزه على عليه السلام لعمرو
٥١	برز الإسلام كله إلى الشرك كله
٥٦	الخصال الثلاث و قتل عمرو
٦٢	نص الحسكاني
٦٤	نصوص أخرى
٧١	يقول أهلكت مالا لبدا
٧٢	الفصل الثالث
٧٢	اشاره
٧٤	أخذ الثغره على الفرسان
٧٥	عمرو شيخ كبير!!
٧٦	على عليه السلام غلام حدث
٧٨	شيخا قريش
٧٩	من يبرز لعمرو فله الإمامه
٨١	هل جرح على عليه السلام!؟
٨٢	بين على عليه السلام و عمرو
٨٣	إنه عمرو
٨٥	عرض الخصال الثلاث على عمرو
٨٦	قطع رجل عمرو
٨٧	توقف على عليه السلام عن قتل عمرو
٨٩	على عليه السلام و سلب عمرو!!
٩١	الذي يجاحش على السلب
٩٢	حرص عمر على السلب..و نبل على عليه السلام
٩٣	على عليه السلام استحيا من ابن عمه

- ٩٣ إتيقاه بسواته. فلم يسلبه
- ٩٤ التكبير.. و تمجيد الله
- ٩٥ الوسام الإلهي
- ٩٩ تمحلات و تعصبات ابن تيميه
- ١٠٢ شهاده حذيفه
- ١٠٣ شهادات و مواقف أخرى
- ١٠٥ لا نأكل ثمن الموتى
- ١٠٦ فرح الملائكه بقتل عمرو
- ١٠٨ أين المخلصون؟! ..
- ١٠٩ الخوارج.. و قتل عمرو بن عبدود
- ١١٢ الفصل الرابع
- ١١٢ اشاره
- ١١٤ قاتل عمرو، و حسل، و نوفل
- ١١٦ الهاربون من على عليه السلام
- ١١٨ أشعار في حرب الخندق
- ١٢١ أشعار قيلت في حرب الخندق
- ١٣٤ ابن هشام مغرض في السيره النبويه
- ١٣٦ تجاهل قتل عمرو بن عبد ود في الخندق
- ١٣٨ سبب هزيمه الأحزاب
- ١٤٣ أشجع الأمه
- ١٤٣ الآن نغزوهم و لا يغزوننا
- ١٤٦ شهداء المسلمين، و قتلى المشركين
- ١٤٨ الفصل الخامس
- ١٤٨ اشاره
- ١٥٠ على عليه السلام في بنى قريظه
- ١٥٢ الرايه و اللواء مع على عليه السلام

- ١٥٧ الحرب خدعه
- ١٥٩ لماذا على عليه السلام؟! لماذا الخزرج!؟
- ١٥٩ اشاره
- ١٥٩ ألف:إرسال على عليه السلام
- ١٦٠ ب:إختيار الخزرج
- ١٦٠ ج:ثلاثون رجلا
- ١٦١ د:ترك الحصون
- ١٦٢ الدليل الحسى
- ١٦٤ الأوس...و المهاجرون
- ١٦٤ اشاره
- ١٦٤ ألف:تقديم رايه المهاجرين
- ١٦٥ ب:بنو عبد الأشهل
- ١٦٥ د:بنو النجار
- ١٦٥ إذا رأوني لم يقولوا شيئا
- ١٦٨ مبررات لحقد بنى قريظه
- ١٦٨ على عليه السلام يحمد الله
- ١٦٩ على عليه السلام ينتصر بيقينه
- ١٦٩ على عليه السلام ضرب أعناقهم
- ١٧٠ الخيار يقتلون الأشرار
- ١٧١ شكوك فى حديث ابن أخطب
- ١٧٣ الفتح على يد على عليه السلام
- ١٧٥ تفاصيل يحسن الوقوف عليها
- ١٧٦ و سام الفتح
- ١٧٩ وصيه النبي صلى الله عليه و آله بالإمام و الإمامه
- ١٨٣ الدنيا تعبر المحاسن و تسليها
- ١٨٧ تصحيح خطأ

١٩٠	الفصل السادس
١٩٠	اشاره
١٩٢	بدايه
١٩٢	أبو بكر و عمر فى المرسيع؟! ..
١٩٤	المقتولون من بنى المصطلق
١٩٥	جويريه بنت الحارث
٢٠٠	الشائون و الحاقدون
٢٠١	ذكر على عليه السلام فى حديث الإفك
٢٠٧	يريدون الإساءه لعلى عليه السلام
٢١٤	على من كان الإفك؟! ..
٢٢٣	على عليه السلام فى سريره حسمى
٢٢٧	الذين يحاربون الله و رسوله
٢٢٨	بعث على عليه السلام إلى بنى سعد
٢٣١	حفيد إبليس
٢٣٣	إضافات و زيادات مشبوهه
٢٣٤	الفصل السابع
٢٣٤	اشاره
٢٣٨	ساقى العطاشى فى الجحفه
٢٤٠	لا و لكنه خاصف النعل
٢٤٥	بيعه النساء فى الحديدية
٢٤٧	على عليه السلام فى الحديدية
٢٤٩	ما جرى حين كتابه الكتاب
٢٥١	من كتب العهد فى الحديدية
٢٥٥	حديث امتناع على عليه السلام
٢٥٨	الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام
٢٤٧	لعلها قضيه مستعاره

- ٢٦٨ لك مثلها يا على
- ٢٦٩ لماذا كان التزوير؟!
- ٢٧٢ الباب السادس خيبر و فدك..
- ٢٧٢ اشاره
- ٢٧٤ الفصل الأول
- ٢٧٤ اشاره
- ٢٧٦ المسير إلى خيبر
- ٢٧٧ الرايات لم تكن قبل خيبر
- ٢٨١ رايه النبي صلى الله عليه و آله من برد عائشه
- ٢٨٣ لم يؤمر على على عليه السلام أحدا
- ٢٨٤ ثمه قيادات أخرى مزعومه
- ٢٨٥ على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صلى الله عليه و آله
- ٢٨٦ حب الله لعلى عليه السلام
- ٢٨٦ فاتح حصن ناعم على عليه السلام
- ٢٨٨ الحباب في حصن الصعب
- ٢٩٠ حصن النزار
- ٢٩٢ الفصل الثاني
- ٢٩٢ اشاره
- ٢٩٤ النصوص و الآثار
- ٢٩٥ تفاصيل روايات الفشل و الفاشلين
- ٣٠٩ رايتان أم ثلاث؟!
- ٣١٠ أقوال النبي صلى الله عليه و آله في المصادر و المراجع
- ٣١٨ الفصل الثالث
- ٣١٨ اشاره
- ٣٢٠ نصوص الفصل السابق في وقفات
- ٣٢٠ اشاره

- ٣٢٠ ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم
- ٣٢٣ اللهم لا مانع لما أعطيت
- ٣٢٤ أبشر يا محمد بن مسلمه
- ٣٢٤ الأرمذ يطحن
- ٣٢٨ علام أقاتلهم؟! -
- ٣٢٩ تعريف اليهود حق الله و حق الرسول
- ٣٣٠ ما هو حق الله، و حق الرسول؟! -
- ٣٣٠ هدايه الناس هدف نبيل
- ٣٣١ توحيد اليهود مشوب بالشرك
- ٣٣٣ هل قاتل الشيخان؟! -
- ٣٣٤ يحب الله و رسوله
- ٣٣٥ على عليه السلام يحبه الله و رسوله
- ٣٣٥ كرار غير فرار
- ٣٣٤ لا يولى الدبر
- ٣٣٤ لا يرجع حتى يفتح الله عليه
- ٣٣٧ لا يخزيه الله أبدا
- ٣٣٧ ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم
- ٣٤٢ القبائليه تنغض رأسها
- ٣٤٣ الإعلان المسبق، لماذا؟! -
- ٣٤٥ رمد عينيه عليه السلام أسعد مناوئيه
- ٣٤٧ متى رمدت عينا على عليه السلام؟! -
- ٣٥٠ على عليه السلام فاجأهم
- ٣٥١ كلهم يرجو أن يعطى الرايه
- ٣٥٢ التدخل الإلهي خارج دائره الإختيار
- ٣٥٢ النبي صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه
- ٣٥٤ لباس على عليه السلام فى الحر و البرد

٣٥٨ الفهارس

٣٥٨ اشاره

٣٦٠ ١-الفهرس الإجمالي

٣٦٢ ٢-الفهرس التفصيلي

٣٧١ درباره مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۲۰ ج.

شابك : ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳؛ ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰؛ ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷؛ ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶؛ ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۳؛ ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۲-۰؛ ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۳-۷؛ ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۴-۴؛ ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۵-۱؛ ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۶-۸؛ ج. ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۷-۵؛ ج. ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۸-۲؛ ج. ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۹-۹؛ ج. ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۵؛ ج. ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۲؛ ج. ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۱؛ ج. ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۶؛ ج. ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۳؛ ج. ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۰؛

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : BP۳۷/۳۵ع/۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره

تمه القسم الاول:على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

اشاره

الباب الخامس حتى الحديدية...

اشاره

الفصل الأول:على عليه السلام فى حرب الخندق..

الفصل الثانى:عمرو فى المواجهه:نصوص و آثار..

الفصل الثالث:قتل عمرو..

الفصل الرابع:على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق

الفصل الخامس:على عليه السلام فى غزوه بنى قريظه..

الفصل السادس:من المريسيه..و حتى الحديدية..

الفصل السابع:أحداث جرت فى الحديدية..و بعدها..

ص: ٥

على عليه السلام فى حرب الخندق

ص: ٧

و فى السنه الرابعه أو الخامسه كانت غزوه الخندق، و كان حامل لواء رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيها على بن أبى طالب «عليه السلام»..

و حين بلغ النبى «صلى الله عليه و آله» خبر مسير قريش استعداد «صلى الله عليه و آله» لها، و حفر الخندق. فوافى المشركون، و نزلوا فى الجهه الأخرى منه، و كان المسلمون من جهه المدينه.

و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» على العسكر كله بالليل يحرسهم، فان تحرك أحد من قريش نابذهم..

و قد حاول أكثر المسلمين التأى بانفسهم عن الحرب، حتى قيل: إنه لم يبق مع النبى «صلى الله عليه و آله» سوى اثنى عشر رجلاً.. و قد تحدثت سوره الأحزاب عن هؤلاء الفارين..

و انتدب فوارس من المشركين، فأتوا مكانا ضيقا من الخندق، و أكرهوا خيلهم على عبوره، فعبره عكرمه بن أبى جهل، و عمر بن عبد ود، و ضرار بن الخطاب الفهرى، و هبيرة بن أبى وهب، و حسل بن عمرو بن عبد ود، و نوفل بن عبد الله المخزومى.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» فى نفر من المسلمين، حتى أخذوا

عليهم تلك الثغرة، و طلب عمرو بن عبد ود البراز، فلم يبرز إليه أحد من المسلمين، و خافوا خوفا شديدا و كان يعد بألف فارس.
و انتدب النبي «صلى الله عليه و آله» المسلمين لمبارزه عمرو، و ضمن لهم الجنة، فلم يقم منهم أحد سوى علي «عليه السلام»، فلم يأذن له.

ثم كرر عمرو النداء، و أنشد بعض الأرجاز، و غير المسلمين المحجمين، فعاود علي طلبه من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يأذن له بمبارزته، فلم يأذن له أيضا..

ثم أذن له في المره الثالثه، و عممه، و دعا له، و قال: برز الإيمان كله إلى الشرك كله.. فبارز علي «عليه السلام»، عمروا، فقتله، و قتل ولده حسلا، و نوفل بن عبد الله، و فر الباكون..

ثم ألقى الله في قلوب المشركين الرعب، و هربوا ليلا، و كفى الله المؤمنين القتال (بعلي) «عليه السلام». و حينئذ قال رسول الله: الآن نغزوهم و لا يغزوننا..

هدف الأحزاب قتل النبي و أهل البيت عليهم السلام

تقول النصوص: بأن هدف الأحزاب من مهاجمتهم المدينه هو استئصال محمد و من معه..

و قد ورد هذا في كلماتهم مباشره حيث قال اليهود لهم: سنكون معكم عليه (أى على محمد) حتى نستأصله و من معه (1).

ص: ١٠

(١-١) راجع: المغازى للواقدي ج ١ ص ٤٤١ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٦٥ و عون-

غير أن من الواضح: أن هذا لم يكن بمقدورهم، لأن الذين مع النبي «صلى الله عليه وآله» أصبحوا يعدون بالمئات و الألو ف بما فيهم الأوس و الخزرج، و كثير من قبائل العرب.. فاستئصالهم يكلف غالبا.. و لم يكن المشركون مستعدين لدفع اثمان كبيره إلى هذا الحد، و لا سيما في الأرواح..

و هذا يدلنا على أن النص الأصح، و الأقرب إلى الإعتبار هو ما روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام» حيث قال: «إن قريشا و العرب تجمعت، و عقدت بينها عقدا و ميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله، و تقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب (1)..»

و هذا هو الأسهل و الأيسر لهم بزعمهم، و به يشفون غليل صدورهم، و لكن هذا يدل على غباء قريش، و قصر نظرها، فقد رأت من المعجزات و الكرامات، و التأييدات الإلهيه لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما يبهر

(1)

-المعبود ج ٨ ص ١٦٥ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٥٦ و تفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٣ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٠٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٠٨ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٧٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٠٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٨٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٢٩.

ص: ١١

١-١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٧ و الإختصاص ص ١٦٦ و ١٦٧ و مصباح البلاغه ج ٣ ص ١٢٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٨.

العقول، و يحتم حصول اليقين بأنها إنما تحارب الله تبارك و تعالی، و لا يمكن أن يتوهم عاقل أنه قادر على تحقيق أى نصر فى هذا الحال.. إلا إذا كان على جانب كبير من قله العقل، و عمى البصيره.

النبي صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام فى حفر الخندق

و قد صرح القمى: بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان هو البادئ فى حفر الخندق، فهو يقول: و أخذ معولا، فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه، و أمير المؤمنين «عليه السلام» ينقل التراب من الحفرة، حتى عرق رسول الله «صلى الله عليه و آله» و عيى، و قال:

لا عيش إلا عيش الآخرة

اللهم اغفر للأنصار و المهاجرة

فلما نظر الناس إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يحفر اجتهدوا فى الحفر، و نقلوا التراب، فلما كان فى اليوم الثانى بكروا إلى الحفر، و قعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مسجد الفتح (١).

عناء على عليه السلام و شيعته

قال القاضى النعمان: «و كان على صلوات الله عليه و شيعته أكثر الناس عناء، و فيه عملا. و كان فى ذلك من الأخبار ما يطول ذكره» (٢).

ص: ١٢

١- (١) تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٨ و الصافى ج ٤ ص ١٧١ و ج ٦ ص ٢١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٤٤.

٢- (٢) شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٢.

و نقول:

١- ليس غريبا أن يشارك و يتشارك النبي و الوصى، و القائد و الوزير، فى العمل فى حفر الخندق، و لا يكتفيان بالأمر و النهى..

و لم يكن عملهما صوريا و شكليا، بل كان معاناه حقيقيه، و بذل جهد، و نصب و تعب إلى حد الإعياء..

و هذا يعطى درسا فى ممارسه القيادة دورها، فإنها ليست هى القيادة التى نعتادها، بل هى قياده النبوه الخاتمه، و الإمامه العظمى، المتمثلتين بأكرم و أشرف و أفضل خلق الله..

٢- كما أن هذا القائد النبى، يحدد للناس الدوافع و الغايات، و يضع نصب أعينهم الهدف الأقصى، و هو الآخره، ليكون جهدهم هذا هو الذى يهىء لهم سبيل العيش الكريم فى الآخره.. و لذلك قال «صلى الله عليه و آله»: «لا- عيش إلا- عيش الآخره، اللهم اغفر للأتصار و المهاجره..»

٣- إن هذا قد أثر فى الناس، فاجتهدوا فى الحفر، و نقل التراب، و دعاهم ذلك إلى التبكير فى اليوم التالى إلى العمل.

٤- إن عليا «عليه السلام» و شيعته كانوا أعظم الناس عناء، و أكثرهم عملا فى حفر الخندق.. و لعل ذلك من أجل نيل شرف التأسى و المواساه للرسول و للوصى.. و من منطلق التفانى فى حب الله و رسوله، و أخيه و وصيه.

عثمان فى مأزق

روى الشيخ بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد الله، قال: كنت مع رسول

ص: ١٣

اللّهُ «صلى الله عليه وآله» في حفر الخندق، وقد حفر الناس و حفر على «عليه السلام»، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «بأبي من يحفر و جبرائيل يكنس التراب بين يديه و ميكائيل يعينه، و لم يكن يعين أحدا قبله من الخلق».

ثم قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعثمان بن عفان: «إحفر»، فغضب عثمان، و قال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكف، فأنزل الله على نبيه: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١)(٢).

و روى علي بن إبراهيم: قوله تعالى: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا، نزلت في عثمان يوم الخندق، و ذلك أنه مرّ بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كفه على أنفه و مرّ، فقال عمار:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يظلّ فيها راکعا و ساجدا

كمن يمرّ بالغبار حائدا

يعرض عنه جاهدا معاندا

فالتفت إليه عثمان، فقال: يا بن السوداء، إياي تعني؟

ثم أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «قد أقلتك إسلامك فاذهب».

فأنزل الله تعالى: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ

ص: ١٤

١-١) الآية ١٧ من سورة الحجرات.

٢-٢) البرهان (تفسير) ج ٧ ص ٢٧٦ عن الشيخ في مصباح الأنوار.

بَلِ اللَّهِ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَى لستم صادقين إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١).

و نقول:

قد دلت هذه الروايه على:

١- إنه «صلى الله عليه و آله» يفدى عليا «عليه السلام» بأبيه.. مع أن لأبائه من منازل الكرامه و الزلفى ما لا يعلمه إلا الله، و إن كانت لا تبلغ منزله على «عليه السلام»، و ربما يكون عبد الله بن عبد المطلب من الأنبياء أيضا كما دل عليه حديث: ما زال الله ينقلنى من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبيا، أو أخرجه نبيا، أو نحو ذلك (٢).

و عن أبى جعفر «عليه السلام» فى تفسير الآيه قال: فى أصلاب النبيين (٣).

أو قال: من صلب نبي إلى صلب نبي (٤).

أو قال: يرى تقلبه فى أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح (٥).

ص: ١٥

١- ١) الآيه ١٨ من سوره الحجرات. تفسير القمى ج ٢ ص ٢٩٧ عن مصباح الأنوار.

٢- ٢) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و ج ٨ ص ٢١٤ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ٧١ و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٥.

٣- ٣) إختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٤٨٨.

٤- ٤) معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٧٤.

٥- ٥) الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٤١.

و مثله عن الإمامين الباقر و الصادق «عليهما السلام» (١).

و روى البياضى عن الثعلبى فى تفسير الآيه: أن محمدا لم يلد له إلا نبى أو وصى نبى أو مؤمن (٢).

٢- تقول الروايه: ان جبرائيل، و هو أفضل الملائكه و ميكائيل، و له فضل عظيم فكان أحدهما يكنس التراب بين يديه و الآخر يعينه. و الملائكه هم قالوا حين خلق الله تعالى آدم، و جعله خليفه فى الأرض .. أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ.. (٣).

٣- إن ميكائيل لم يكن يعين أحدا من الخلق قبل على «عليه السلام».

و هذه ميزه فريده له «عليه السلام».. أن يتقرب ميكائيل إلى الله، و يطلب رضاه بمعونته لعل «عليه السلام». و لو أن ميكائيل وجد أن ذلك يحصل له مع أحد من الخلق غير على «عليه السلام» لما تردد فى معونته.

٤- إن النبى حين امر عثمان: بأن يحفر، لم يكن يريد الإساءه إليه، بل أراد الإحسان إليه لأنه يأمره بطاعه الله، و التقرب إليه، و طلب رضاه..

فلماذا أجب عثمان بذلك الجواب الجافى، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

٥- إن الشعر الذى ردده عمار:

ص: ١٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ١١٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ١١٨.

٣- ٣) الآيه ٣٠ من سوره البقره.

إلخ..

يروى أنه أنشده حين بناء المسجد، لا عند حفر الخندق. وإن كان لا شيء يمنع من تكرار الحادثه فى المقامين..

٦- لم يكن هناك أى مبرر لأن يذكر عثمان دخوله فى الدين، و يجعله سببا لتعرضه للسب، و الأمر فى السب و عدمه تابع لأسبابه و دوافعه، التى قد تكون شخصيه، و قد لا تكون.. و قد تكون مبرره، و قد لا تكون.. قد تكون عدوانيه، و قد تكون على سبيل رد الإعتداء.

فقد قال رجل من الخوارج عن على «عليه السلام»: «قاتله الله كافرا ما أفقهه!، فوثب القوم ليقتلوه، فقال «عليه السلام»: «رويدا، إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب» (١).

٧- إن المؤمن الحقيقى يدخل فى الدين لقناعته به، و طمعا بالحصول على رضا الله تعالى.. و هو يضحى بأهله و ماله و ولده، و يتعرض لمختلف أنواع الأذى و لا- يتراجع و لا- يندم.. بل يزداد بصيره و إصرارا و تصلبا فى دينه.. فما معنى أن يكون اختلاف إنسان مع آخر محقا أم مبطلا سببا فى إظهار ندامته على الدخول فى هذا الدين.. فإن الدين لا يقايس عليه بين الأشخاص.. و لا يوضع فى سوق العرض و الطلب، فيؤخذ تاره و يعطى أخرى..

ص: ١٧

عن علي «عليه السلام»، قال: «كنا مع النبي «صلى الله عليه وآله» في حفر الخندق إذ جاءته فاطمه، و معها كسره خبز، فدفعتها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وقال النبي عليه وآله الصلاة والسلام: ما هذه الكسره؟!«

قالت: قرصا خبزتها للحسن والحسين، جئتك منه بهذه الكسره.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث (1).»

و نقول:

قد دلنا هذا الحديث على أمور عديده، نذكر منها:

١- إنه حين يروى أمير المؤمنين لنا أمرا ما، فلا بد أن يكون له أهميه بالغه، و دلالات هامه، يريد لنا أن نلتفت إليها و نقف عليها..

٢- إن ذلك يشير إلى إهتمام فاطمه الزهراء بأبيها، حتى إنها لتؤثره بكسره من قرص خبزتها للحسن والحسين «عليه السلام»، الذين كان

ص: ١٨

١-١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٠ و(ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ٤٣ و ذخائر العقبی ص ٤٧ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٥ و ج ٢٠ ص ٢٤٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٣٣ و ینایع الموده ج ٢ ص ١٣٦ و صحیفه الإمام الرضا «عليه السلام» (ط دار الأضواء) ص ٧١ و ٧٢ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٣ و ٣٣٠ و مسند زيد بن علي ص ٤٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٨٦.

عمرهما فى حدود سنه و أزيد منها بأشهر قليله..

٣- إن جهره «صلى الله عليه و آله» بأن هذه الكسره هى أول طعام دخل فمه منذ ثلاثه أيام يعطى أنه يريد أن يواسى أولى الحاجه من أصحابه، على قاعده: هيهات أن يغلبنى هواى، و يقودنى جشعى على تخير الأطمعه، و لعل بالحجاز أو باليمامه من لا طمع له فى القرص، و لا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا و حولى بطون غرثى، و أكباد حرى، أو اكون كما قال القائل:

و حسبك داء أن تبيت ببطنه

و حولك أكباد تحن إلى القد

أ أقنع من نفسى أن يقال أمير المؤمنين، و لا أشاركهم فى مكاره الدهر، أو أكون أسوه لهم فى جشوبه العيش؟! (١).

لمن لواء المهاجرين!؟

قالوا: كان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثه، و لواء الأنصار بيد سعد بن عباده (٢).

ص: ١٩

-
- ١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٢ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ و ج ٤٠ ص ٣٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٧٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨٧.
- ٢- ٢) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٧.

و نقول:

لماذا أهمل هؤلاء الإشارة إلى صاحب الراية العظمى، مع تصريحهم باسم حامل لواء المهاجرين، و باسم حامل لواء الأنصار، مع أننا:

١-قدمنا فى حرب أحد أن علياً «عليه السلام» كان صاحب لواء (و رايه) النبى «صلى الله عليه و آله» فى بدر و فى كل مشهد.

٢-ورد فى احتجاج الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام» على معاويه و ابن العاص، و الوليد الفاسق قوله: «ثم لقيكم يوم أحد، و يوم الأحزاب و معه رايه رسول الله، و معك و مع أبيك رايه الشرك» (١).

٣-روى الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: «كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع علي «عليه السلام» فى المواقف كلها: يوم بدر، و يوم أحد، و يوم حنين، و يوم الأحزاب، و يوم فتح مكه.

و كانت رايه الأنصار مع سعد بن عباده فى المواطن كلها، و يوم فتح مكه، و رايه المهاجرين مع علي «عليه السلام» (٢).

و هذا يدل على أن قولهم: كانت رايه المهاجرين يوم الأحزاب مع زيد

ص: ٢٠

-
- ١-١) كفايه الطالب ص ٣٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٨٩ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٨ عنه، و جمهره الخطب ج ٢ ص ٢٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢١٢ و ج ٢٦ ص ٥٤١.
- ٢-٢) إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص ١٩١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٧٤ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٢.

الغطرسة القرشيه، والحكمه المحمديه

و عن علي «عليه السلام» قال: «فقدت قريش، فأقامت على الخندق محاصره لنا، ترى في أنفسها القوه و فينا الضعف، ترعد و تبرق، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعوها إلى الله عز و جل، و يناشدها بالقرابه و الرحم، فتأبى، و لا يزيدنا ذلك إلا عتوا» (١).

و نقول:

ليس غريبا على قريش هذا العتو، و هذه الغطرسة، ما دامت تقيس الأمور بمقاييس ماديه، و ترى القوه في أنفسها، و الضعف في المسلمين، الذين جاءت لاستئصالهم، و إباده خضرائهم، و لكن هذا العتو و تلك الغطرسة سرعان ما تلاشت، ليحل محلها الضعف و الخنوع، و الخيبه القاتله، كما سنرى.

و ليس غريبا أيضا: أن نجد النبي «صلى الله عليه و آله» و من موقع الشعور بالمسؤوليه يعتمد الأسلوب الإنساني، و يستثير العاطفه الناشئه عن صلات القربى و لحمه النسب، و التي تكون لها هيمنه حقيقيه على الإنسان، و لا بد أن تجتاح لمعاتها و هزاتها الجامحه كل كيانه، و كل وجوده. ثم هو

ص: ٢١

١-١) الخصال ج ٢ ص ٦٨ باب السبعه، و(ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

«صلى الله عليه وآله» يقرب ذلك بالدعوة إلى الله عز وجل، الذي هو مصدر الخير والقوة والبركات.

و حين لا تستجيب لداعى الرحم، و لا لداعى الله، و تصرّ على الإستجابة للهوى و للشيطان، فلا يبقى خيار سوى التصدى لها، و إسقاط هذا العنقوان الردىء و الرذل، و تمرىغ أنفها برغام الذله و الخزى و الهوان.. و هكذا كان.

حراسه العسكر

إشارة

قال القمى: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله» أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل، و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» على العسكر كله بالليل يحرسهم، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم.

و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يجوز الخندق، و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم، فلا يزال الليل كله قائما وحده يصلى، فإذا أصبح رجع إلى مركزه..

و مسجد أمير المؤمنين «عليه السلام» هناك معروف، يأتيه من يعرفه، فيصلى فيه، و هو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوه نشابه (١) (٢).

ص: ٢٢

١-١) غلوه نشاب: أى مقدار رميه سهم.

٢-٢) راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٠ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٧٤ و الصافى ج ٤ ص ١٧٨ و ج ٦ ص ٢٨ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٤.

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات هي التاليه:

ضروره الحراسه

إن من البديهيات ضروره الحذر من العدو المحارب، و حرمانه من فرصه تسديد ضربات هنا و هناك، من شأنها إرباك الجيش الإسلامى، أو إحداث ثغرات خطيره فيه، و إلحاق الأذى بمعنوياته، و بثقته بقدارته، و طمأنينته إلى حسن تدبير القائمين على الأمور فيه.

و لم يكن يتولى الحراسه فى حرب الخندق أشخاص عاديون، بل كان يتولاها قائد الجيش كله، و حامل لوائه و أميره الذى لم يكن فقط قادرا على اتخاذ القرار المناسب، ثم يأمر و ينهى، بل كان يقرر ثم يباشر التنفيذ بنفسه، ثم هو فى نفس الوقت لا يترك الفرصه تمر، و لا يمنح العدو أيه قدره على إتخاذ أى قرار آخر سوى الفرار، أو مواجهه الموت المحتم..

و كان لا بد لهذه الحراسه من أن تتواصل لتستغرق الزمان كله، لأن ذلك يعطى العدو الفرصه السانحه، و يجعل من الغفله العارضه أو المنظمه منفذا و سببا لتضييع الجهد، و حمل النصر للعدو.

و لذلك كان لا بد من مواصله الحراسه فى الليل كله، لأن الليل هو وقت الهجعه اللذيذه، و الغفله القاهره، لا سيما بعد أن يأخذ الملل و التعب مأخذهما.

و الليل أيضا هو الذى يمنح العدو الغطاء و الوقاء، و يمكنه من تسديد ضرباته وفق ما يحلو له، و فى المكان الذى يختاره.

ص: ٢٣

من أجل ذلك نقول:

إنها لا بد أن تكون حراسه غير خاضعه لحدود الزمان و المكان، فلا تستقر في نقاط بعينها، لأنها في هذه الحال تمنح العدو فرصه التخطيط لإختراقها، أو لتحاشيها..

كما أن إطلاقها هذا يضيع على العدو الإحساس بالأمن، في أي من حالاته، و يجعله يتوقع المفاجآت، فيشغله ذلك بالعمل على تحاشيها، و الإهتمام بحفظ نفسه قبل أن يفكر بأي تحرك خارج هذا النطاق، حيث لا بد أن يتوقع أن يفاجأ بدوريات الحراسه في كل إتجاه..

رصد العدو قتاليا

كما أن المهمه التي اضطلع بها على «عليه السلام» لم تقف عند حدود الحراسه، بل تعدت ذلك إلى الرصد الدقيق لتحركات العدو..

و لم يكن ذلك مجرد رصد يهتم بنقل مشاهداته إلى القيادة لكي تتخذ هي القرار، بل هو الذي يرصد، ثم يقرر، ثم يباشر التنفيذ..

و الذي يتولى الرصد ليس إنسانا عاديا، بل هو قائد الجيش كله، الذي لن يجد معلومات أصح مما يحصل هو بنفسه عليه، و يراه بعينه، و يسمعه بأذنيه.. و لن يحسن أحد تنفيذ ما يريده، و يرسم خطته أكثر منه، و لا يحتاج في المستجدات إلى انتظار القرار من أحد.. و هو أيضا رصد دائم و متواصل.

و كان الموضع الذي يستقر فيه لممارسه مهمته، موقعا متقدما جدا، قد لا يجرؤ على الوصول إليه أحد سواه.. و إن بلغه أحد، فلن يجرؤ على الإستقرار فيه طوال الليل.

و قد بقى المسجد فى ذلك المكان الذى كان على «عليه السلام» يرصد و يصلى فيه طوال الليل-بقى ذلك الشاهد الصادق على هذه التضحيات الجسام من أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قد صمد هذا المسجد عشرات أو مئات الأعوام.

و لكن هل تركته الفئه الوهابيه، أم هدمته متذرعه بأعذار واهيه، لممارساتها المتواصله لمحو آثار الإسلام، حيث هدمت قبور أهل البيت، و أزالت المساجد، و محت الآثار الداله على جهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و جهاد وصيه، و الشاهده على تضحيات الأخيار من أصحابه، و الصفوه من أهل بيته؟!!

و إذا كان لا يزال باقيا، فهل سيستمر بمراى و مسمع منهم، و لا سيما إذا علموا أن لعلى «عليه السلام» أى أثر فيه؟!!

الراصد المصلى

و يواجهنا هنا سؤال يقول:

ذكروا: أن عليا «عليه السلام» أصاب رجله فى غزوه أحد سهم صعب، فأمر «صلى الله عليه و آله» بإخراجه منها حين اشتغال على «عليه السلام» بالصلاه، فأخرجوه من رجله، فقال بعد فراغه من الصلاه: إنه لم يلتفت لما جرى (١).

ص: ٢٥

و فى نص آخر: كانوا إذا أرادوا إخراج الحديد و النشاب من جسده الشريف تركوه حتى يصلى، فإذا اشتغل بالصلاه، و أقبل على الله تعالى أخرجوا الحديد من جسده و لم يحس، فإذا فرغ من صلاته يرى ذلك، فيقول لولده الحسن «عليه السلام»: إن هى إلا فعلتك يا حسن (١).

و فى نص ثالث: أن الزهراء «عليها السلام» هى التى أشارت عليهم بذلك (٢).

و فى نص آخر: أن ذلك كان فى حرب صفين، و أنهم أخرجوه حال سجوده (٣).

و لا مانع من أن تتكرر الواقعة، فإنه «عليه السلام» قد خاض حروبا كثيرة، لعلها تعد بالعشرات، و لم يكن يجرؤ أحد على الإقتراب منه، فكان رشقه بالسهم هى الطريقه الممكنه لإلحاق الأذى به «عليه السلام»..

فلنا بعد هذا أن نسأل: كيف يمكن رصد حركه العدو من قبل من هو مشغول بالصلاه، إذا كان هذا هو حال الراصد فى صلاته؟! و نجيب:

أولاً: بأن الله تعالى قد أجاب عن ذلك فى آيه قرآنيه مباركه، هى قوله

ص: ٢٦

١- ١) إرشاد القلوب ص ٢١٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٧٩.

٢- ٢) المحججه البيضاء ج ١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ و جامع السعادات ج ٣ ص ٢٦٣.

٣- ٣) الحدائق الناضره ج ٧ هامش ص ٢٤٢ و أسرار الشهاده (ط سنه ١٣١٩ هـ) ص ٢٥٥.

تعالى: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (١).

وقد جعل الله تبارك و تعالى حديث التصدق بالخاتم فى حال الركوع مبررا للإعلان عن أخطر منصب، و أجلّ مقام، يرتبط بمستقبل و مصير البشرية بأسرها، لا فى جيل بعينه، و إنما فى الأجيال المتعاقبه كلها إلى يوم القيامة..

مع أن هذا التصدق إنما حصل من نفس هذا الذى استخرجت السهام من جسده و هو يصلى، و لم يشعر بذلك..

ثانيا: إن هذا التصدق لا يتنافى مع تلك الصلاة، فإنهما معا من سنخ واحد، فهما عيش مع الله، و تفكير بما يرضيه، فهو لم يفكر فى الدنيا، و لا اهتم لزارجها و بهارجها.. بل انصرف إلى عباده الله..

ثالثا: بل هو «عليه السلام» قد مارسهما معا فى آن واحد، و من الممكن توضيح ذلك بالإشاره إلى أن من يشرف على الجنة، فإنه يرى أشجارها، و أنهارها، و حورها، و قصورها بنظره واحده.

كما أن من يعيش فى واحات الرضى و القرب الإلهى، فإنه يشعر و يحس و يرى، و يتفاعل مع كل ما تحويه تلك الواحات، فهو يسبح الله، و يبكى خوفا منه، و يفرح بكونه فى مقام الزلفى، و يرجو أن يحصل على المزيد من منازل الكرامه فى آن واحد أيضا.

ص: ٢٧

و هذا بالذات هو ما جرى حين التصدق بالخاتم فى الصلاه، و كذلك حين كان «عليه السلام» يصلى و يرصد حركه أعداء الله..

رابعاً: حتى لو أردنا أن نضع هذا الأمر فى سياق الحسابات المفرطه فى ماديتها، فنسلخها عن أبعادها الإيمانيه، العميقه، فإن الناس العاديين قد يتمكنون من فعل ذلك، فإذا كان الراصد يصلى ركعتين مثلاً، ثم يجرى معاينه للمحيط الذى يرصده، فإن رأى أنه لم يتغير شىء عاد إلى صلاته..

فإن التحرك المؤثر للعدو، يستغرق أكثر مما تستغرقه صلاه ركعه أو ركعتين، لأن الهدوء فى الليل يفضح الأصوات، لمن يكون قريباً من مصدرها، مهما حاول من تصدر عنه أن يتستر عليها، و تحتاج لكى تختفى فى ذلك الزمان الذى كان يعتمد فى تحركاته الوسائل المغرقه فى بدائيتها إلى المزيد من الوقت، حال الإنتقال من مكان إلى مكان.

فكيف إذا كانت تلك التحركات فى مكان لا يتحاشى العدو و فيها من أحداث الأصوات، لأنه يظن نفسه بعيداً عن مواقع الرصد من الطرف الآخر..

اشاره

عمرو في مواجهه:نصوص و آثار..

ص: ٢٩

و ذكر أنه لما عبر عمرو بن عبد ود و من معه الخندق أمر النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»، بأن يمضى بمن خف معه ليأخذ الثغره عليهم، و قال: «فمن قاتلكم عليها فاقتلوه» (١).

فخرج «عليه السلام» فى نفر من المسلمين حتى أخذ الثغره، و سلمها إليهم، فوقف عمرو، و طلب البراز (٢).

ص: ٣١

١-١ شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٤.

٢-٢ راجع المصادر التاليه: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٨ و الإرشاد للمفيد ص ٥٢ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٨ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٩ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٥ و (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده) ج ٣ ص ٧٠٨ و تهذيب سيره ابن هشام ص ١٩٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٤٣٧ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٨ و بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٦٦ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٢ و تاريخ-

و قد وصف علي «عليه السلام» قريشا: «..و فارسها و فارس العرب عمرو بن ود يهدر كالبعير المغتلم..»

إلى أن قال: و العرب لا تعد لها فارسا غيره» (١).

مبارزه علي عليه السلام لعمر و

و نذكر هنا طائفة من النصوص التي تصف ما جرى بين علي و عمرو بن عبد ود و من معه. و قد آثرنا أن نستعيروها من كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (٢)، فنقول:

(٢)

-الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٣٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٩٠ و إعلام الوري (ط دار المعرفة) ص ١٠٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٤ و الدرر لابن عبد البر ص ١٧٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٣٤ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٠٨ عن مختصر سيره الرسول لابن عبد الوهاب الحنبلي الوهابي (ط المطبعة السلفية في القاهرة) ص ٢٨٥.

ص: ٣٢:

١- (١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٨ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧٠ و الإختصاص ص ١٦٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

٢- (٢) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ١١ ص ١٢٠-١٣٦.

ذكروا: أن عمرو بن عبد ود جعل يدعو للبراز و كان قد أعلم (١)، لكي يرى مكانه.. و هو يعرض بالمسلمين.

فقال «صلى الله عليه و آله» على ما فى الروايات: من لهذا الكلب؟!!

فلم يقم إليه أحد.

فلما أكثر، قام على «عليه السلام»، فقال: أنا أبارزه يا رسول الله، فأمره بالجلوس، انتظارا منه ليتحرك غيره.

و أعاد عمرو النداء و الناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير، لمكان عمرو، و الخوف منه و ممن معه، و من وراءه.

فقال عمرو: أيها الناس، إنكم تزعمون: أن قتلاكم فى الجنة، و قتلانا فى النار؟ أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنة، أو يقدم عدوا له إلى النار؟.

فلم يقم إليه أحد.

فقام على «عليه السلام» مره أخرى، فقال: أنا له يا رسول الله، فأمره بالجلوس.

فجال عمرو بفرسه مقبلا مدبرا. و جاءت عظماء الأحزاب، و وقفت من وراء الخندق، و مدت أعناقها تنظر، فلما رأى عمرو: أن أحدا لا يجيبه قال:

و لقد بححت من النداء

بجمعهم هل من مبارز

ص: ٣٣

١- ١) أعلم: أى ميز نفسه بعلامه، لكى يراه الأقران، و هو يدل على شجاعته، و أنه غير هائب من أحد.

ووقفت مدجبن المشجع

موقف القرن المناجز

إني كذلك لم أزل

متسرعا قبل الهزاهز

إن الشجاعه فى الفتى

و الجود من خير الغرائز

فقام على «عليه السلام»، فقال: يا رسول الله، ائذن لى فى مبارزته.

فلما طال نداء عمرو بالبراز، و تتابع قيام أمير المؤمنين «عليه السلام»، قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ادن منى يا على.

فدنا منه، فقلده سيفه (ذا الفقار)، و نزع عمامته من رأسه، و عممه بها، و قال: امض لشأنك.

فلما انصرف، قال: اللهم أعنه عليه (١).

ص: ٣٤

١- ١) راجع المصادر التالية: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٣ و ٦٤ و الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و (ط مؤسسه عز الدين - بيروت) ج ٢ ص ٣٩ و إعلام الورى ص ١٩٤ و ١٩٥ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٤ و ٥ و ج ٤١ ص ٨٨ و ٨٩ و ج ٢٠ ص ٢٢٥ - ٢٢٨ و ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٢٥٤ - ٢٥٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٤ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و ٧ و السير الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٧.

و لكن ابن شهر آشوب قال: إن عمرو جعل يقول: هل من مبارز؟! و المسلمون يتجاوزون عنه.

فرکز رمحه على خيمه النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال: ابرز يا محمد.

فقال «صلى الله عليه و آله»: من يقوم إلى مبارزته فله الإمامه بعدى؟! فنكل الناس عنه.

إلى أن قال: روى: أنه لما قتل عمرو أنشد على «عليه السلام»:

ضربته بالسيف فوق الهامه

بضربه صارمه هدامه

أنا على صاحب الصمصامه

و صاحب الحوض لدى القيامه

أخو رسول الله ذى علامه

و قال إذ عممني عمامه

أنت الذى بعدى له الإمامه (١)

و المفارقه هنا أن عليا هو الذى يقتل عمروا الذى نكل عنه أبو بكر الذى طلب الإمامه و استأثر بها لنفسه بالقوه و القهر..

و عن حذيفه قال: فألبسه رسول الله «صلى الله عليه و آله» درعه ذات الفضول، و أعطاه سيفه ذا الفقار، و عممه بعمامته السحاب على رأسه تسعه أكوار، ثم قال: تقدم.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله» لما ولى: اللهم احفظه من بين يديه،

ص: ٣٥

و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، و من فوق رأسه، و من تحت قدميه (١).

و يضيف البعض: «أنه رفع عمامته، و رفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه، و قال: اللهم إنك أخذت مني عبيده بن الحرث يوم بدر، و حمزه بن عبد المطلب يوم أحد، و هذا أخى على بن أبى طالب. رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٢)» (٣).

ص: ٣٦

١- ١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و ٢٢٦ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ.ق) ج ٢ ص ١١ و ينابيع الموده ص ٩٥ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٢٨٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٣ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢ و الصافى ج ٤ ص ١٧٦ و ج ٦ ص ٢٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥١ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٥ و ج ٣١ ص ٢٣٤.

٢- ٢) الآيه ٨٩ من سوره الأنبياء.

٣- ٣) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦١ و ج ١٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبه المصطفوى - قم) ص ١٣٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥ و ج ٣٨ ص ٣٠٠ و ٣٠٩ و ج ٣٩ ص ٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢١٩ و ج ١٠ ص ٢٩٠ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٦٢٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٢١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٦٢-

و تصور لنا روايه عن علي «عليه السّلام» الحاله حين عبور الفرسان الخندق، فهو يقول: «و فارسها و فارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود، يهدر كالبعير المغتلم، يدعو إلى البراز، و يرتجز، و يخطر برمحه مره، و بسيفه مره، لا- يقدم عليه مقدم، و لا- يطمع فيه طامع، فأنهضني إليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عممني بيده، و أعطاني سيفه هذا- و ضرب بيده إلى ذى الفقار- فخرجت إليه و نساء أهل المدينة بواك إشفاقا عليّ من ابن عبد ود، فقتله الله عز و جل بيدي، و العرب لا تعد لها فارسا غيره» (1).

و نحن نشك في فقره التي تذكر أن نساء المدينة بواك علي «عليه السّلام» حين خرج إلى عمرو.. فإن نساء المدينة لم يحضرن إلى ذلك المكان، إلا إن كان المقصود كل النساء اللواتي حضرن مع أزواجهن كما هو عادة كثير منهم.

(3)

- و مستدركات علم رجال الحديث ج 5 ص 200 و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص 152 و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص 79 و المناقب للخوارزمي ص 144 و كشف الغمه ج 1 ص 300 و تأويل الآيات ج 1 ص 329 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 44 و ج 17 ص 112 و ج 20 ص 624 و 626 و ج 23 ص 648 و ج 31 ص 394.

ص: 37

1- 1) راجع: الخصال ج 2 ص 368 و (ط مركز النشر الإسلامى) ص 368 و بحار الأنوار ج 20 ص 244 و ج 38 ص 170 و الإختصاص ص 166 و 167 و شرح الأخبار ج 1 ص 287 و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج 3 ص 126 و حليه الأبرار ج 2 ص 363 و غايه المرام ج 4 ص 319.

و يذكر البعض: أنه «صلى الله عليه و آله»: «أدناه، و قبله، و عممه بعمامته، و خرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه.

ثم لم يزل «صلى الله عليه و آله» رافعا يديه إلى السماء، مستقبلا لها بوجهه، و المسلمون صموت حوله، كأن على رؤوسهم الطير الخ..» (١).

برز الإسلام كله إلى الشرك كله

وقال «صلى الله عليه و آله» حينئذ: برز الإسلام أو الإيمان كله، إلى الشرك كله (٢).

فخرج له على «عليه السلام» و هو راجل، و عمرو فارسا، فسخر به

ص: ٣٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٥ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

٢- ٢) راجع: كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٥ و إعلام الورى ص ١٩٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٦١ و ٢٨٥ و ج ١٩ ص ٦١ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٥ و ٦٠ و كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبه المصطفوى قم) ص ١٣٧ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥ و ٢٧٣ و ج ٣٩ ص ٣ و نهج الحق ص ٢١٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٢٤ و ٣٣٣ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٩ و ج ١٦ ص ٤٠٤ و ج ٢٠ ص ١٤٠ و ٦٢٥ و ج ٣١ ص ٢٣٤.

عمرو، و دنا منه على (١)، و معه جابر بن عبد الله الأنصاري «رحمه الله»، لينظر ما يكون منه و من عمرو (٢).

و فى بعض الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لأصحابه: أيكم يبرز إلى عمرو و أضمن له على الله الجنة؟! أو الجنة اعظم خطرا من السلطه، و من المناصب الدنيويه و الأموال و كل ما فى الدنيا و لكنهم زهدوا بها.

فلم يجبه منهم أحد هيبه لعمرو، و استعظما لأمره. فقام على بن أبى طالب «عليه السلام» ثلاث مرات، و النبي «صلى الله عليه و آله» يأمره بالجلوس (٣).

و حسب نص ابن إسحاق، و غيره من المؤرخين: خرج عمرو بن عبد ود، و هو مقنع بالحديد، فنادى: من يبارز؟! و

فقام على بن أبى طالب، فقال أنا (له) يا نبي الله.

ص: ٣٩

١-١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧١.

٢-٢) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٠ و ١٠١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٣ و إعلام الورى ص ١٩٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨١ و الدر النظيم ص ١٦٤ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٧٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٥.

٣-٣) كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبه المصطفوى-قم) ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥.

فقال: إنه عمرو، إجلس.

ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟! فجعل يؤنبهم، و يقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟! أفلا تبرزون إلى رجلا؟!

فقام على، فقال: أنا يا رسول الله.

فقال: إجلس.

ثم نادى الثالثه، فقال:

و لقد بححت من النداء

(...إلى آخر الأبيات)

قال: فقام على «عليه السلام»، فقال: يا رسول الله، أنا له.

فقال: إنه عمرو.

فقال: و إن كان عمروا.

فأذن له رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فمشى إليه حتى أتاه و هو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك

مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيه و بصيره

و الصدق منجا كل فائز

إني لارجو أن أقيم

عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى

ذكرها عند الهزاهز

و فى الديوان المنسوب لعلی «عليه السلام» بيتان آخران هما:

و لقد دعوت إلى البراز

فتى يجيب إلى المبارز

يعليك أبيض صارما

كالملح حتفا للمبارز

فقال له عمرو: من أنت؟!

ص : ٤٠

قال:أنا على.

قال:ابن عبد مناف!؟

قال:أنا على بن أبي طالب.

فقال:يا ابن أخي،من أعمامك من هو أسن منك،فإني أكره أن أهريق دمك.

فقال له على:لكني و الله لا أكره أن أهريق دمك.

فغضب،فنزل،و سل سيفه كأنه شعله نار،ثم أقبل نحو على«عليه السّلام»مغضبا،و استقبله على بدرقته،فضربه عمرو في درقته،فقدّها، و أثبت فيها السيف،و أصاب رأسه فشجه.

و ضربه على«عليه السّلام»على جبل عاتقه فسقط،و ثار العجاج، فسمع رسول الله التكبير،فعرفنا أن عليا قد قتله،فثم يقول على:

أعلى تقتحم الفوارس هكذا

عنى و عنهم أخروا أصحابي

الآيات.

إلى أن قال:و خرجت خيولهم منهزمه،حتى اقتحمت الخندق (١).

ص: ٤١

١- ١) راجع المصادر التالية:البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٦ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢١ عن البيهقى فى دلائل النبوه،عن ابن إسحاق.و راجع:السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٨ ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و ج ٢٥ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٣٩ و ج ٤١-

و قد ذكرت بعض النصوص زياده على ما تقدم: أن عليا «عليه السّلام» عرض على عمرو خصلتين، و هما: الإسلام، فرفضه، أو النزال، فاعتذر بالخلة بينه و بين أبي طالب، أو بغير ذلك (1).

(1)

-ص ٨٩ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٥ و ١٣٦. و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١ و ٤٢ و (ط مؤسسه عز الدين-بيروت) ج ٢ ص ٤١ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٧ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٠٤. و راجع أيضا: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و ٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و ٣٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤١ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٧ و ١٦٨ و ديوان أمير المؤمنين على «عليه السّلام» ص ٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢ و ٣٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٠٤ و راجع: ينيبيع الموده ص ٩٥ و ٩٦ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١٣٧.

ص: ٤٢

١ - ١) راجع عرض الخصلتين على عمرو، ثم قتل على «عليه السّلام» له فى المصادر التاليه: الإرشاد للمفيد ص ٥٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٨ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٩٨ و ٢٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٥ و ٣٢٣ و الدر النظيم ص ١٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و السيره النبويه لدحلان-

لكن بعض الروايات ذكرت: أنه عرض عليه ثلاث خصال. وأنه «عليه السلام» قال: يا عمرو، إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحد من ثلاث إلا قبلتها.

قال: أجل.

قال علي: فإني أدعوك إلى: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتسلم لرب العالمين.

قال: يا ابن أخي، أخرجني هذه.

قال: وأخرى، ترجع إلى بلادك، فإن يك محمد صادقا كنت أسعد

(١)

-ج ٢ ص ٦ و ٧ و بهجه المحافل و شرحه ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٧٣ و ١٧٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٨ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و (ط مؤسسه عز الدين) ج ٢ ص ٤٠ و السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٦ و (مكتبه محمد علي صبيح و أولاده) ج ٣ ص ٧٠٩ و تهذيب سيره ابن هشام ص ١٩٣ و ١٩٤ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢ و تفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٥ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٩٠ و مطالب السؤل ص ٢٠٧ و كشف اليقين ص ١٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٢ و ج ١٨ ص ١٠٦ و ج ٣٢ ص ٣٣٦ و ٣٦٤.

ص: ٤٣

الناس به، و إن يك كاذبا كان الذى تريد.

و فى نص آخر: كفتهم ذؤبان العرب أمره.

قال: هذا ما لا تحدث به نساء قريش أبدا، و قد نذرت ما نذرت، و حرمت الدهن (١).

قال: فالثالثة؟!؟

قال: البراز.

فضحك عمرو، و قال: إن هذه لخصله ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومنى عليها، فمن أنت؟!؟

قال: أنا على بن أبى طالب.

قال: يا ابن أخى، من أعمامك من هو أسن منك، فإنى أكره أن أهرق دمك.

فقال على «عليه السلام»: لكنى - و الله - لا أكره أن أهرق دمك.

فغضب عمرو، فنزل عن فرسه و عقرها، و سل سيفه كأنه شعله نار،

ص: ٤٤

(١ - ١) زاد فى نص القمى: و لا تنشأ الشعراء فى أشعارها: أنه جبن و رجع، و خذل قوما رأسوه عليهم. راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٤ و الصافى ج ٤ ص ١٧٦ و ج ٦ ص ٢٧ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٢. و عند المعتزلى: إذن تتحدث نساء قريش عنى: أن غلاما خدعنى. راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٤.

ثم أقبل نحو علي مغضبا، واستقبله علي بدرقته الخ..

أما المفيد وغيره، فقالوا: إن عمرو قال لعلي «عليه السلام»: إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديما.

و عند الواقدي قال: «فأنت غلام حدث، إنما أردت شيخي قریش: أبا بكر و عمر.

فقال علي «عليه السلام»: لكنني أحب أن أقتلك، فانزل إن شئت، فأسف عمرو، و نزل، و ضرب وجه فرسه حتى رجع» انتهى.

و عند آخرين: أنه عرق فرسه، و ضرب عليا «عليه السلام» بالسيف، فاتقاه بدرقته، فقطعها، فثبت السيف على رأسه.

و قال القمي وغيره: فقال له «عليه السلام»: أما كفاك أني بارزتك، و أنت فارس العرب، حتى استعنت علي بظهر؟!!

فالتفت عمرو إلى خلفه، فضربه علي ساقيه، فقطعهما جميعا.

و عبارته حذيفة هكذا: «و تسيف علي رجله بالسيف من أسفل، فوقع علي قفاه» (1).

و تستمر روايه القمي فتقول: و ارتفعت بينهما عجاجه، فقال المنافقون:

قتل علي بن أبي طالب، ثم انكشفت العجاجه، فنظروا، فإذا أمير المؤمنين

ص: ٤٥

١-١) راجع عبارته حذيفة في: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٤ و ج ٤١ ص ٩٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٦ و ١٣٧ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨.

«عليه السلام» على صدره آخذ بلحيته، يريد أن يذبحه.

فذبحه، ثم أخذ رأسه، وأقبل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ودماء تسيل على رأسه من ضربه عمرو، و سيفه يقطر منه الدم، وهو يقول و الرأس بيده:

أنا على و أنا ابن المطلب

الموت خير للفتى من الهرب

فقال له «صلى الله عليه وآله»: يا على، ما كرته؟!.

قال: نعم يا رسول الله، الحرب خدعه.

و ينقل المفيد عن جابر، و نقله غيره من دون تصريح باسم الراوى قوله:

فثارت بينهما قترة، فما رأيتهما، فسمعت التكبير تحتها، فعلمت أن عليا «عليه السلام» قد قتله.

فانكشف أصحابه، حتى طفرت خيولهم الخندق.

و تبادر أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم، فوجدوا نوفل بن عبد الله الخ.. (1).

ص: ٤٦

١- ١) راجع فيما تقدم بتفصيل أو إجمال المصادر التالية: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٤ و الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦٠ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و إعلام الورى ص ١٩٤ و ١٩٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٨١-١٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢٨-٢٢٥ و ٢٠٣ فما بعدها و ص ٢٥٤-٢٥٦ و ج ٤١ ص ٩٠ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و ٧ و السير الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٣ و ٤٦ و بهجه المحافل -

و عند المعتزلى: ثارث الغبره، و سمعوا التكبير من تحتها، فعلموا أن عليا قتل عمروا، فكبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كبر المسلمون تكبيره سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين (١).

و روى: أن عمروا جرح رأس على «عليه السلام»، فجاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فشدته، و نفث فيه، فبرئ و قال: أين أكون إذا خضب هذه من هذه؟! (٢).

و فى القاموس و غيره: كان على ذا شجتين فى قرنى رأسه، إحداهما: من

(١)

و شرحه ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٢ و المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٣٥. و راجع المصادر التالیه: شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ. ق) ج ٢ ص ١١ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٨ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٩.

ص: ٤٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و العثمانیه للجاحظ ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٢٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٦١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٩.

عمر بن عبد ود، والثانيه: من ابن ملجم، و لذا يقال له: ذو القرنين (١).

و عنه «عليه السّلام» أنه قال عن عمرو: «و ضربني هذه الضربه. و أوماً بيده إلى هامته» (٢).

نص الحسكاني

و قد ذكر لنا الحاكم الحسكاني بعض التفصيلات الهامه هنا، فقال:

«ثم ضرب وجه فرسه فأدبرت، ثم أقبل إلى علي «عليه السّلام»، و كان رجلاً طويلاً، يدواى دبره البعير و هو قائم.

و كان علي في تراب دق، لا- يثبت قدماه عليه، فجعل علي ينكص إلى ورائه يطلب جلداً من الأرض يثبت قدمه، و يعلوه عمرو بالسيف. و كان في درع عمرو قصر، فلما تشاك بالضربه، تلقاها علي بالترس، فلحق ذباب السيف في

ص: ٤٨

١- ١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و تاج العروس ج ٩ ص ٣٠٧ و (ط دار الفكر) ج ١٨ ص ٤٤٧ و النهايه لابن الأثير ج ٤ ص ٥٢ و ٥١ و القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٨ و لسان العرب ج ١٣ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٤٤ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٢٥٧ و راجع: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٣ لتجد حديث: إنك لذو قرنيها. و كذا نوادر الأصول ص ٣٠٧.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧١ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

رأس علي، حتى قطعت تسعه أكوار، حتى خط السيف في رأس علي.

و تسيف علي رجله بالسيف من أسفل، فوقع علي قفاه.

و ثارت بينهما عجاجه، فسمع علي يكبر.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قتله و الذي نفسى بيده.

فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب، فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو.

فكبر عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، قتله.

فحز علي رأسه، ثم أقبل يخطر في مشيته، فقال له رسول الله: يا علي، إن هذه مشيه يكرهها الله عز و جل إلا في هذا الموضع الخ..

(١).

و في نص آخر عند الحسكاني عن علي «عليه السلام»: أنه لما برز لعمر و دعا بدعاء علمه إياه رسول الله «صلى الله عليه و

آله»: اللهم بك أصول، و بك أجول، و بك أدرأ في نحره (٢).

لكن البعض يقول: «أتى برأسه و هو يتبخر في مشيته، فقال عمر: إلا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يتيه في مشيته؟!»

ص: ٤٩

١- ١) شواهد التنزيل (ط سنة ١٤١١ هـ.ق) ج ٢ ص ١١ و ١٢ و مجمع البيان ج ٨ ص ٢٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٤.

٢- ٢) شواهد التنزيل (ط سنة ١٤١١ هـ.ق) ج ٢ ص ١٣ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٢٠٨.

فقال «صلى الله عليه وآله»: إنها مشيه لا يمقتها الله في هذا المقام» (١).

نصوص أخرى

و ذكر نص آخر: أنه «عليه السلام» احتز رأسه، و حمله، و ألقاه بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله»، فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي، و وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتهلل، فقال: هذا النصر، أو قال: هذا أول النصر (٢).

و قال له أبو بكر: المهاجرون و الأنصار رهين شكرك ما بقوا (٣).

و قالوا: إن عليا «عليه السلام» ضرب عمروا على جبل العاتق فسقط

ص: ٥٠

١- ١) كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبة المصطفوي-قم) ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٩.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و الإرشاد للمفيد ص ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٥ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٦ و ٢٥٨ و ج ٣٩ ص ٤ و ج ٤١ ص ٩١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٦ و الدر النظيم ص ١٦٥ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١١٩ و ١٢٣.

٣- ٣) مناقب آل طالب ج ٣ ص ١٣٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٦ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩١.

و ثار العجاج.

و قيل: طعنه فى ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فسقط و سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» التكبير، فعرف أن عليا قتله (١).

و حكى البيهقى عن ابن إسحاق: أن عليا طعنه فى ترقوته (٢).

و قالوا أيضا: أنه حين قتل على عمروا و من معه «انصرف إلى مقامه الأول، و قد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا» (٣).

و قال على «عليه السلام» فى المناسبه أبياتا نذكرها، و نضم ما ذكره بعضه إلى بعض، و هى:

ص: ٥١

-
- ١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٩ و المناقب للخوارزمى ص ١٦٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٦٦ و خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٣٧.
- ٢-٢) البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٧٥ و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٣ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨ و تفسير آلوسی ج ٢١ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥.
- ٣-٣) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفید) ج ١ ص ٩٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٤ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٣.

أعلى تقتحم الفوارس هكذا
عنى و عنهم أخرجوا أصحابى
اليوم تمنعنى الفرار حفيظتى
و مصمم فى الرأس ليس بناب
آلى ابن ود حين شد إليه
و حلفت فاستمعوا إلى الكذاب
أن لا أصد و لا يولى و التقى
رجلان يضطربان كل ضراب
عرف ابن عبد حين أبصر صارما
يهتر أن الأمر غير لعاب
أرديت عمروا إذ طغى بمهند
صافى الحديد مجرب قضاب
نصر الحجاره من سفاهه رأيه
و نصرت رب محمد بصواب
فصدرت حين تركته متجدلا
كالجدع بين دكادك و روابى
و عففت عن أثوابه و لو أننى
كنت المقطر بزنى أثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه
و نبيه يا معشر الأحزاب (1)

١-١) هذه الأبيات توجد موزعه و مجتمه فى مصادر كثيره، لكن روايه السهيلي لها تختلف جزئيا عما ذكرناه هنا، و مهما يكن من أمر، فإن ما ذكرناه مذكور كله أو بعضه فى المصادر التاليه و غيرها: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٦ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ١٩٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٢ و الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٤ و إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص ١٠٠ و ١٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و ٢٠٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و راجع: مجمع-

قال ابن هشام: و أكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلی «عليه السلام» (١).

و ستأتى لنا: وقفه مع ابن هشام فيما يرتبط بكلامه هذا.

و خرجت خيولهم منهزمه حتى اقتحمت الخندق.

قال ابن هشام و غيره: و ألقى عكرمه بن أبى جهل رمحه يومئذ، و هو منهزم عن عمرو، فقال حسان بن ثابت فى ذلك:

فَرَّ و ألقى لنا رمحه

لعلك عكرم لم تفعل

و وليت تعدو كعدو الظليم

ما إن تجور عن المعدل

(١)

-البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩١ و ج ٢٠ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٥٤ و ٢٥٧ و ٢٦٤ و ٦٥ و عن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٢٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٨ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٨ و ١٦٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٧ و ١٣٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٢٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٦ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ١ ص ٣٢٤ و كنز الفوائد للكرامى ج ١٣٧ و ١٣٨ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٦٦.

ص: ٥٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٦ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣.

و لم تلق ظهرك مستأنسا

كأن قفاك قفا فرعل (١)

و حول مبارزه على لعمر و، و قتله على يده، راجع المصادر الموجوده فى الهامش (٢)، و بعضها قد صرح: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد رد عليا

ص: ٥٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و راجع: خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٣٨ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٧٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٧ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٠٩ و تهذيب سيره ابن هشام ص ١٩٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و ٢٠٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٣٤.
٢-٢) راجع فيما عدا المصادر التى تقدمت فى الهوامش السابقه ما يلى: مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٨ و راجع: جوامع السيره النبويه ص ١٥٠ و الوفاء ج ٢ ص ٦٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٠ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و راجع: إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص ١٠٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و تجارب الأمم ج ٢ ص ١٥٣ و الأوائل للعسكرى ج ٢ ص ٢٢٣ و الطرائف ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١ عنه.

وقد ذكر رجز عمرو في طلب البراز، و جواب على له برجز على نفس الوزن و القافيه في كثير من المصادر أيضا (٢).

ص: ٥٥

١ - ١) خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٧ و ينابيع الموده ص ٩٤ و ١٣٦ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ.ق) ج ٢ ص ١٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٨ ص ١٣١ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٧ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٣٠ و ٣٩٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤١ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٠٤ و ١٠٧ و ج ٣٠ ص ١٤٨.

٢ - ٢) راجع بالإضافة المصادر المتقدمه ما يلي: كشف الغمه ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣ و عن ديوان أمير المؤمنين ص ٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٩١ و ج ١٩ ص ٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٣ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٦٧ و ١٦٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١١٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٣ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٠ و كنز الفوائد ص ١٣٧ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و ٢١٥ و ٢٢٥ و ٢٥٥ و ج ٣٩ ص ٥ و ج ٤١ ص ٨٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٤٥٢ و الصافي ج ٤ ص ١٧٥ و ج ٦ ص ٢٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٦ -

و في روايه أبي الجارود عن أبي جعفر في قوله: يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبْدًا (١)، قال:

هو عمرو بن عبد ود، حين عرض عليه علي بن أبي طالب الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدأ؟! و كان قد أنفق مالا في الصد عن سبيل الله، فقتله علي (٢).

و لم نجد هذه الروايه إلا في تفسير القمي، فليلا حظ ذلك.

و نقول:

هنا وقفات عديدة، نذكر منها ما يلي:

(٢)

-(ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١٢١ و مطالب السؤل ص ٢٠٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٣٩.

ص: ٥٦

١- (١) الآية ٦ من سوره البلد.

٢- (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٢ و بحار الأنوار ج ٩ ص ٢٥١ و ج ٢٠ ص ٢٤٢ و الأصفى ج ٢ ص ١٤٤٤ و الصافي ج ٥ ص ٣٣٠ و ج ٧ ص ٤٨٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٨٠.

الفصل الثالث

اشاره

قتل عمرو..

ص: ٥٧

إن أمر النبي «صلى الله عليه وآله» عليا بأن يأخذ الثغرة على الفرسان يشير إلى عده أمور:

أحدها: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أمر عليا «عليه السلام» بأن يأخذ الثغرة، رغم الخطر الذي يمثله وجود فارس العرب، و فرسان آخرين معه، يرون أن هذا الإجراء يعينهم،

فدلنا ذلك على ثقة النبي «صلى الله عليه وآله» بقدره على «عليه السلام» على تحقيق المطلوب، و على أن الذين كانوا مع علي «عليه السلام» لم يكن لهم دور يذكر فى أخذ تلك الثغرة، بل دورهم كان فى حفظها، بعد أن يأخذها على «عليه السلام» لهم، و يمكنهم منها..

الثانى: لعله «صلى الله عليه وآله» كان يخشى أن يوجه الخطاب للمجموعه كلها، فيظهر بعضها التردد، فيكون ذلك سببا فى زياده رعب المسلمين، و ظهور الفشل فيهم، و طمع عدوهم بهم.

الثالث: إن أخذ الثغرة من شأنه أن يجعل الفرسان الذين عبروا إلى جهه المسلمين محاصرين و غير آمنين، لا من جهه المسلمين، و لا من الجهه الأخرى التى عبروا منها..

الرابع: إن ذلك يمنع من وصول المدد إليهم، أو يؤخره، فلا يصلهم إلا- بعد فوات الأوان، أو أنه يعرقل تفهقهم لو احتاجوا إلى ذلك، فيتمكن المسلمون منهم.. وذلك من موجبات قلقهم، وإرباك حركتهم، وتحديد و تضيق مجال عملهم..

الخامس: إن المسلمين الذين يحرسون الثغره، بعضهم ما كان يجرؤ على الوصول إلى ذلك الموقع، والوقوف فيه لو لا شعوره بقدر من الطمأنينه بسبب وجود على «عليه السّلام» معهم، وعلمهم بأنه سوف ينجدهم لو تعرضوا لأى خطر، فألى على «عليه السلام» استندوا، وعلى مبادرته لحمايتهم و نجدتهم اعتمدوا.

السادس: إنه لا- محل للسؤال عن دور الذين أخذوا الثغره فى منع من هرب من الهرب، فإن الهرب خفيف المؤنه، فإنه يخيفه بسيفه، ثم يزيغ عنه. و لا مجال للحاق به، لأن ذلك معناه: التصادم المباشر مع جيش الأحزاب كله..

عمرو شيخ كبير!!

زعموا: أن عمرو بن عبد ود كان قد بلغ تسعين سنه، وقد حرم الدهن حتى يثار بمحمد و أصحابه، وذلك أنه فى بدر قد أثبتته الجراحه، و ارتث فلم يشهد أحدا (١).

ص: ٦٠

١- (١) راجع المصادر التاليه، فقد تعرضت لذلك كله أو بعضه: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و المغازى-

و إذا صح هذا فلما ذا نكل كبار الصحابه عن مبارزته..

و هذه مبالغه فى مقدار عمره، لعلها بهدف التقليل من شأن عمرو، و أن قتله ليس بذلك الإنجاز المهم، لأنه كان قد شاخ و ضعف..

و هو كلام باطل، فإن وصف على «عليه السّلام» له بأنه فارس العرب يومئذ، و لا تعد العرب لها فارسا غيره، ثم جبن المسلمين عن مواجهته- و هم يعدون بالمئات، و كذلك ما قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فى حق قاتله كل ذلك يدل على مكانه عمرو فى ساحات الحرب..

على عليه السّلام غلام حدث

و فى روايه: أن عمرو بن عبد ود قال لعلى «عليه السّلام»: «إذن تتحدث نساء قريش أن غلاما خدعنى» (١)..

(١)

-للواقدي ج ٢ ص ٤٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٤٣٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و ٦٣ و ج ١٥ ص ٨٥ و ٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و وفاء الوفاء ص ٦٩٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٠.

ص: ٦١

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٤.

و وصفه فى روايه الواقدى: بأنه «عليه السّلام» حدث (١).

و نقول:

أولاً: إن كلمه «غلام» و إن كانت تطلق على الشيخ الكبير، و على الفتى الناشئ، و لكن المقصود هنا هو القول بأن عليا كان غلاما صغيرا بنظر الناس، يأنف الرجال الكبار أن يقال: إنهم خدعوا منه، أو من أمثاله..

و يؤيده: إضافه إلى الواقدى لكلمه «حدث»!!

و هذا كلام غير دقيق، فإن عليا «عليه السّلام» كان قد بلغ السابعة أو الثامنة و العشرين عاما.. فهو رجل كامل الرجوله، لا يأنف أحد من منازلته.

إلا إذا فرض: أن عمروا كان يريد أن يوجه إهانته متعمده لعلى «عليه السّلام» فى هذا الموقف.

ثانيا: إذا صحت هذه الروايه، فإن أنفه عمرو من أن تتحدث نساء قريش بهذا الأمر، ليست بذات قيمه، فإن المعيار يجب أن يكون هو العدل، و الإنصاف، و للإنقياد لحكم العقل و قضاء الفطره، و فوق ذلك كله طلب رضا الله تبارك و تعالى، لا- حديث النساء، اللواتى كان عمرو و أشباهه من أهل الجاهليه يحتقرونهن، و يظلمونهن، بل كانوا يئدونهن فى التراب، و هن أحياء.. و يصفونهن بالنقص، و المهانه، و لا يعتدون برأيهن.

ص: ٦٢

و تقدم فى روايه الواقدى قول عمرو بن عبد ود لعلى «عليه السّلام»:

«فأنت غلام حدث، إنما أردت شيخى قريش: أبا بكر و عمر» (١).

و نقول:

أولاً: إن علياً «عليه السّلام» لم يكن حدثاً كما تقدم، كما أن أبا بكر و عمر لم يكونا شيخى قريش، لا يوم الخندق، و لا قبله فى أى يوم من الأيام، فلماذا يعطيها سمه ليست فيهما؟!.

و قد أوردنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أنهما من أقل و أذل حى فى قريش. فراجع.

ثانياً: إنه إذا كان المقصود: أنهما شيخا قريش من حيث الفروسية، و البطولة.. أو من حيث إن قتلها سوف يفت فى أعضاء المسلمين، و تنكسر بذلك شوكتهم، و يختل أمرهم.. فهو غير ظاهر الوجه.. لأنهما لم يكونا معروفين بالفروسية و الشجاعه و الإقدام، و لم يظهر لهما أى أثر فى ذلك، لا فى بدر، و لا فى أحد، بل إن فرارهما فى أحد، و عزوفهما عن مبارزه عمرو، مع أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد ضمن الجنه أو الإمامه لمن يبرز إليه قد أظهر أنهما على خلاف ذلك..

و الذى كان له الأثر العظيم فى الحروب هو على «عليه السّلام»، و قد شاهد عمرو نفسه بعض آثاره «عليه السّلام» فى بدر، و سمع عما فعله فى أحد.

ص: ٦٣

كما أن قتل أبي بكر و عمر لا يغير شيئاً، ولا يفيد عمروا فيما يرمى إليه، إذ أنهما ليسا بأعظم من عبده بن الحارث بن المطلب، و لا- من حمزه بن عبد المطلب.. و مع ذلك لم يوجب إستشهادهما إنكسار جيش المسلمين، و لا- إختلال أمرهم، و لا- إنكسار شوكتهم..

بل لقد رأينا لأبى بكر موقفا من أسرى بدر، لا تدمه قریش.. كما أن لخالد بن الوليد و ضرار بن الخطاب الفهرى موقفا من عمر بن الخطاب العدوى، لا يدمهما عليه عمر (١).

من يبرز لعمرو فله الإمامه

و تقدم أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: «من يقوم إلى مبارزته فله الإمامه بعدى»..

فقد دلت هذه الكلمه على أمور، و هى:

ألف: الأخبار عن فشل المشركين فى معركتهم، لأن الإسلام سيبقى إلى ما بعد إستشهاد الرسول «صلى الله عليه و آله»، و إن الإمامه ستكون من بعده..

و المقصود بالإمامه: هو معناها الشرعى الحقيقى، لأنه هو الذى يجعله النبى «صلى الله عليه و آله» لهذا أو لذاك من بعده. و هذا الجعل النبوى لا يعنى التخلى عما جرى فى يوم إنذار عشيرته الأقربين، بل هو يؤكده، لأنه

ص: ٦٤

١- ١) راجع غزوه بدر و أحد فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله».

كان يعرف أصحابه، و يعرف أن الإمام الحقيقي هو الذى يضحى بنفسه إلى هذا الحد.

ب: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يعط الإمامه لمن يقتل عمرو، فلعل الكثيرين يرون أنفسهم عاجزين عن قتله لفروسته و شدته.. بل جعلها لمن يقوم لمبارزته..

ج: إنها إخبارا بأن مبارز عمرو لن يصاب بأذى.

د: تضمنت الأخبار عن بقاء مبارزه على قيد الحياه إلى ما بعد إستشهاد الرسول «صلى الله عليه و آله».. و ضمان الجنه للمبارز لا تعنى استشهاده، إذ إن نفس المبارزه هى التى تجعله مستحقا للجنه.

و القول: بأن مبارزه على «عليه السّلام» لعمرو لا تدل على شجاعته، لأنها اقترنت بإخبار النبى «صلى الله عليه و آله» للمبارز بالبقاء حيا لا ينفع قائله.. إذ لماذا لم يبرز له غير على «عليه السّلام» مع علمهم بالبقاء، فإن الأخبار بالبقاء لا يختص بعلى «عليه السّلام» لكن نفس يقين على «عليه السّلام» بصحة وقوع ما يخبر به النبى «صلى الله عليه و آله»، و شكهم فى ذلك كان من أعظم فضائله «عليه السّلام».

على أننا قد ذكرنا فى حديث إنذار العشيره ما يفيد فى دفع هذا التوهم..

فلا بأس بمراجعته.

ه: إننا نعلم إن للإمامه مؤهلات و شروطا، و منها العلم و العصمه و الشجاعه... فكيف أنيطت هنا بمجرد القيام لمبارزه شخص ما من الناس.. مع أن قد يقوم إليه من لا يملك شيئا من ذلك.

و يجاب:

بأن إطلاق هذه الكلمه فى مثل هذا الحال، يشير إلى أنه الله سبحانه قد أطلع نبيه على غيبه، وأنه لن يقوم لمبارزه ذلك الرجل إلا من إختاره الله تعالى للأمامه، و يكون هذا الإعلان مستبطن للنص على صاحب الحق، و كاشفا عنه و عن إختيار الله تعالى له..

و: لا ندرى لماذا نكل أبو بكر و عمر عن مبارزه عمرو ألم يكفهما هذا الضمان من رسول الله «صلى الله عليه و آله» لسلامتهما لو بارزا عمروا.

و لماذا لم يثقا بالله و رسوله و لم يتيقنا بصدق هذا الوعد القاطع.

ز: إن هذا لا يتنافى مع قوله «صلى الله عليه و آله»: من يبرز لعمرو و أضمن له على الله الجنة، إذ يمكن أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد قال الكلمتين معا..

هل جرح على عليه السلام!؟

زعمت بعض الروايات المتقدمه: أن عليا «عليه السلام» جرح بسيف عمرو، و كان «عليه السلام» ذا شجتين فى رأسه: إحداهما: من عمرو.

و الأخرى: من ابن ملجم، فهو ذو قرنيها كما ورد فى الروايه. فإن البلاذرى يقول: و يقال: إن عليا لم يجرح قط (1).

ص: ٦٦

و نحن لا نوافق البلاذرى على مدعاه، فقد جرح «عليه السلام» فى أحد جراحات كثيره، بل ورد أنهم كانوا يسلون السهام من جسده حين كان يدخل فى الصلاه، لأنه لا يشعر بالألم فى حال الصلاه (١).

بين على عليه السلام و عمرو

ذكر الحاكم الحسكاني: أن علياً «عليه السلام» حينما برز لعمرو، و كان عمرو طويلاً: «جاء حتى وقف على عمرو، فقال: من أنت؟!.

فقال عمرو: ما ظننت أنى أقف موقفاً أجهل فيه، أنا عمرو بن عبد ود، فمن أنت؟!.

قال: أنا على بن أبى طالب.

فقال: الغلام الذى كنت أراك فى حجر أبى طالب؟!.

قال: نعم.

قال: إن أباك كان لى صديقاً، و أنا أكره أن أقتلك.

فقال له على «عليه السلام»: لكنى لا أكره أن أقتلك.

(١)

و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٩٨ و صفين للمتقرى ص ٣٦٣.

ص: ٦٧

١- (١) راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٠٢ عن المناقب المرتضوية الكشفى الحنفى ص ٣٦٤ و راجع: إرشاد القلوب ص ٢١٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٧٩ و الحدائق الناضرة ج ٧ هامش ص ٢٤٢ و أسرار الشهادة (ط سنة ١٣١٩ هـ) ص ٢٥٥.

ثم ذكر تخييره بين الخصال الثلاث، فرفضها، فقال له علي «عليه السلام»: «فأنت فارس و أنا راجل».

فنزل عن فرسه و قال: ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام (١).

و الظاهر: أن عليا «عليه السلام» أراد إذلال عمرو، و تحطيم كبريائه.

و قد تحقق له ما أراد، حتى شكك ذلك عمرو نفسه كما ترى.

و قلنا ذلك، لأننا لا نشك في أنه «عليه السلام» كان يعرف قرنه، الذي كان قد حضر بدرا، و أخبره النبي «صلى الله عليه و آله» حين أذن له بمبارزته بقوله: إنه عمرو، و كان يراه منذ صغره، كما صرحت به الرواية الآتفة الذكر نفسها.

ثانيا: قال المعتزلي: «كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول، إذا مررنا في القراءه عليه بهذا الموضوع: و الله، ما أمره بالرجوع إبقاء عليه، بل خوفا منه، فقد عرف قتلاه بيدرو و أحد، و علم أنه إن ناهضه قتله.

فاستحيا أن يظهر الفشل، فأظهر الإبقاء و الإرعاء، و إنه لكاذب فيهما» (٢).

إنه عمرو

تقدم: أن عليا «عليه السلام» ألح على النبي «صلى الله عليه و آله» بأن يأذن له بمبارزه عمرو، فقال له «صلى الله عليه و آله»: إنه عمرو.

ص: ٦٨

١- ١) شواهد التنزيل (ط سنة ١٤١١ هـ. ق) ج ٢ ص ١١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٩ ص ٦٤ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٤ و سيره المصطفى ص ٥٠٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٥.

فقال «عليه السّلام»: «و أنا عليّ.

فاعتبر الإسكافي: أن هذا يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد ضمن بعلي «عليه السّلام» عن مبارزه عمرو (1).

و نقول:

إن كلام الإسكافي غير دقيق.. لأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يعرف عليا «عليه السّلام»، و يعرف عمروا، و لعل الأصح أن يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يقطع عذر الآخرين، حتى لا يقول قائل قد سبقني إليه علي «عليه السّلام»، أو أن يتوهم: أنه كان يمكن أن يقتل عمرو على يد أى رجل كان من المسلمين، فأراد «صلى الله عليه و آله» أن يعرّفنا أن من أحجم عن مبارزه عمرو إنما أحجم فرقا و جبا، و ضعف ثقته بالله و برسوله، و أن يعرّف الناس بقيمه الإنجاز الذى سوف يقدمه علي «عليه السّلام» فى منازله عمرو و غيره، و انه توفيق إلهى عظيم، فلا معنى للإستخفاف بعمرو بهدف انكار هذا الفضل لعلي «عليه السّلام» الذى لم يكن لديه أدنى تردد فى بذل نفسه فى سبيل دينه و ربه.

و يريد أن يعرف الناس أن عليا «عليه السّلام» قد بارز عمروا مع علمه بفروسيته، و أن قتله لم يكن مجرد صدفة، حالفه الحظ فيها.

ص: ٦٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و العثمانية للجاحظ ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

عرض الخصال الثلاث على عمرو

إن عرض علي «عليه السّلام» الخصال الثلاث على عمرو، و هي أن يسلم، أو يرجع، أو يبارز.. لهو الغايه فى النصفه، و تدل على أن الهدف ليس هو قتل الناس، بل المطلوب هو حقن دمائهم، و دفع بغيهم.. و قد ترك هذا التصرف الحكيم، و المنصف، عمروا فى موقع الباغى و المعتدى، و الظالم..

و قد رأينا: أنه «عليه السّلام» لم يفرض عليه أن يسلم أو يقتل، و لو أنه فعل ذلك لصحت التهمه التى يروج لها أعداء الإسلام أن الإسلام قام بالسيف، بمعنى أن الناس أسلموا تحت طائله التهديد بالقتل، و لم يكن أمامهم سوى أحد خيارين: إما القتل، أو الإسلام..

لقد خيره «عليه السّلام» بين ثلاثة أمور هي:

الإسلام.. أو الرجوع عن البغى و العدوان، أو المبارزه التى فرضها هو على نفسه حين جاء لحرب المسلمين بغيا منه و عتوا..

و ذلك لأن المشركين قد قطعوا تلك المسافات الطويله، لكى يمنعوا الناس من ممارسه حريتهم، و يسلبوهم الإختيار الذى منحه الله لهم و لكل البشر.

و النبى «صلى الله عليه و آله» إنما عرض الإسلام على الناس فاخثاروه، و لم يفرضه على أحد، لكن قريشا و الطواغيت هم الذين انبروا لقتال من مارس حريته فى الإختيار، و التدين..

و حين عرض على «عليه السّلام» الإسلام على عمرو فإنما عرضه عليه، من موقع الرفق به، و الإنصاف له، و إعطائه فرصه أخيره لينقذ نفسه من النار..

على أنه لم يقتصر على هذا الخيار، بل شفعه بخيار آخر، يمنحه فرصه

النجاه فى الدنيا، و هو خيار يتناغم مع رغبته فى الحياه، و التمتع بمباهجها، كما أنه لا يعارض آراءه و ميوله و معتقداته، فإنه «عليه السلام» لم يكتف بطلبه الرجوع عن حرب محمد و المسلمين، بل شفع ذلك بما يرغبه فى هذا الخيار بالذات، حين قال له: إن يكن محمد صادقاً كان أسعد الناس به، و إن يك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب أمره.

و هى كلمه تحتم على عمرو إعاده النظر فى صوابيه قراره الذى جاء به إلى هذه الحرب، مستثيراً فى نفسه نوازع الطموح، و مستحثاً فى داخله مشاعره القبليه، عليها تفيد فى ضبط حركته، و لجم اندفاعه نحو الهاويه.

كما أن هذه الكلمه تسهل عليه إختيار ما يتناغم مع حب السلامه، و الإبتعاد عن المشاكل و الأخطار.

و لكن عمرو رفض هذا الخيار أيضاً معتمداً على سراب خادع، و إلى نزع استكبار ظالم، و عنجهيه جاهليه، و بغى بغيض، يزين له التجنى و الظلم الذى يودى بصاحبه إلى الخزى و العار، و الخسران فى الدنيا و الآخره، و ساء للظالمين بدلاً.

و لم يبق أمام أمير المؤمنين «عليه السلام» إلا التعامل مع خيار عمرو الأخير، و دفع غائله هذا الجبار الظالم، فكان النصر على يديه، و أورد عليه ضربته التى تعدل عباده الثقلين، (الجن و الإنس) إلى يوم القيامة..

قطع رجل عمرو

قال بعضهم: «و تبادر المسلمون يكبرون، فوجدوه على فرسه برجل واحده، يحارب علياً «عليه السلام». و رمى رجله نحو على، فخاف من

هيبتها رجلا، ووقعا في الخندق» (١).

و نقول:

إن هذا لا يصح لما يلي:

أولاً: تقدم أن علياً «عليه السلام» ألزم عمرو بالنزول عن فرسه، فنزل عنها كارها لذلك.

ثانياً: إن كان عمرو قد استمسك على فرسه، ورجله مقطوعه، - و المفروض أنها سقطت على الأرض فكيف استطاع أن يتناولها و هو على فرسه، و يقذف بها علياً «عليه السلام»؟! و كيف مكنه علي «عليه السلام» من تناولها، ثم من أن يرميه بها؟!!

ثالثاً: تقدم: أنه «عليه السلام» تسيف رجلى عمرو فقطعهما بضربه واحده. و هذا لا يكون إلا إذا كان عمرو راجلاً، لا راكباً.

توقف على عليه السلام عن قتل عمرو

و يقول النص التاريخي: إن علياً «عليه السلام» حين أدرك عمرو بن عبد ود لم يبادر إلى قتله، فوقع بعض المسلمين في علي «عليه السلام»، فرد عنه حذيفه.

فقال «صلى الله عليه و آله»: مه يا حذيفه، فإن علياً سيدك سبب وقفته.

ص: ٧٢

(١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٢٦ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٠.

ثم إنه «عليه السّلام» أجهز على عمرو، فلما جاء سأله النبي «صلى الله عليه وآله» عن ذلك، فقال: قد كان شتم أُمى، و تفل فى وجهى، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسى، فتركته حتى سكن ما بى، ثم قتله فى الله» (١).

و نقول:

إن علينا أن نلتفت إلى النقاط التاليه:

١- إن قتل هذا المشرك كان محبوبا لله تعالى على كل حال، فلو قتله «عليه السّلام» لأنه شتم أمه لم يكن فى ذلك ضير، فهو محارب من جهه، و هو يجترئ على المسلمين بالشتيم و هم أموات من جهه أخرى.

٢- إننا على يقين من أنه «عليه السّلام» لم يكن ليقتل عمروا حتى فى اللحظه الأولى انتقاما لنفسه، أو لمجرد شتمه لأمه، و لكنه «عليه السّلام» أراد أن يتعامل مع الأمور كما لو كان رجلا عاديا.. و هذا هو تكليفه الذى يجب عليه العمل به.. و هو أيضا يمكنه من أن يقدم للناس العظه و الأمثوله بصوره عمليه و حيه، ليروا بأمر أعينهم كيف يكون الرجل الإلهى، الذى يتعامل مع كل الأمور من موقع الإخلاص و الخلوص، و المعرفه، و الوعى، و الثبات و الثبوت، و السيطرة على النفس، حتى فى أخرج اللحظات، و يصل

ص: ٧٣

١ - ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١١٥ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨١ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٥١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السّلام» للهمدانى ص ٦٣١ و الدرجات الرفيعه ص ٢٨٧ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ٥٩٨.

كل أعماله، ما دق منها و قل، و ما عظم و جل بالله سبحانه، ليقربه خطوه إليه.

إنه ذلك الجبل الأشم الشامخ، الذى لا تزله الرياح العواصف، و هو الإنسان القوى و الرصين، الذى لا يثور و لا يغضب إلا لله، و لله فقط، و حده لا شريك له.

فإرادة الله و رضاه يسلم سيفه، و يقاتل الأبطال، و يسحق كل جبروتهم و كبرياتهم، و هو يغمد سيفه و يستسلم لإرادة الله سبحانه و امتثالا لأمره، حتى حين يهجمون عليه فى بيته، و يضربون زوجته، و يسقطون جنينها، و يحرقون عليه بيته، أو يكادون. و هو على هنا، و هو على هناك، و لا أحد غير على و الأئمة الأطهار من ولده «عليهم السلام» يستطيع أن يفعل ذلك.

على عليه السلام و سلب عمرو!!

و حين قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» عمرو بن عبد ود و لم يسلبه درعه، و لا غيرها.. أقبل نحو رسول الله «صلى الله عليه و آله» و وجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته يا على درعه؟! فإنه ليس فى العرب درع مثلها.

و عند الحسكاني: أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى سأله عن سبب عدم سلبه له.

فقال علي «عليه السّلام»: يا رسول الله، إنه تلقاني بعورته (١).

و في نص آخر: إني استحييت أن أكشف سوء ابن عمي. أو قال:

ضربت فأتقاني بسوأته، فاستحييت من ابن عمي أن أسلبه (٢).

و يقال: إنه «عليه السّلام» حين جلس على صدر عمرو يريد أن يذبحه، وهو يكبر الله، ويمجده، طلب منه عمرو أن لا يسلبه حلته.

فقال له علي «عليه السّلام»: هي أهون علي من ذلك، و ذبحه (٣).

ص: ٧٥

١-١) راجع: شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٢.

٢-٢) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٧ و ٢٠٤ ج ٤١ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٤٣٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٨ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٩٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٥ و كشف اليقين ص ١٣٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٣٠ و ج ٣٠ ص ١٤٨ و ج ٣٢ ص ٣٦٦.

٣-٣) كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبه المصطفوى-قم) ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و ٢٦٣ و راجع: الإرشاد (ط دار-

و زعم الحلبي: أن هذا اشتباه من بعض الرواه، و أن ذلك كان في حرب أحد مع طلحه بن أبي طلحه (١).

و نقول:

هما قضيتان مختلفتان، و قد كان السؤال في أحد من قبل سعد لعلي «عليه السلام».. و في الخندق كان السائل هو عمرو.

و في جميع الأحوال نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هي التاليه:

الذي يجاحش على السلب

و نعيد التذكير هنا بمقارنه المعتزلى بين سعد بن أبي وقاص الذى كان يتأسف على فوت سلب أحد الفرسان منه، و بين على فى موقفه هذا، فقد قال:

«قلت: شتان بين على و سعد، هذا يجاحش على السلب، و يتأسف على فواته، و ذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، و هو فارس قريش و صنديدها، و مبارزه، فيعرض عن سلبه، فيقال له: كيف تركت سلبه، و هو أنفس سلب؟!»

فيقول: كرهت أن أبز السبى، ثيابه.

(٣)

-المعرفه) ج ١ ص ١١٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٩ و الدر النظيم ص ١٦٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨.

ص: ٧٦

١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣.

فكان حبيبا عنه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (١)

حرص عمر على السلب.. و نبل على عليه السلام

١- ولا ندرى بماذا نفسر حرص عمر بن الخطاب على سلب عمرو درعه، لا سيما مع قوله: ليس فى العرب درع مثلها، و عتبه على أمير المؤمنين «عليه السلام» لعدم مبادرته لأخذها. مع أنه يعلم: أن الدرع لن تخرج من يد المسلمين، و أن غير أمير المؤمنين أحوج إلى تلك الدرع منه «عليه السلام»..

إلا- إن كان يرى أن الحصول على درع ليس فى العرب مثلها أمر يهتم له على «عليه السلام»، و سوف يتحسر أو يتحرق على فواته.. حتى و هو يعلم أن بعض المسلمين يحتاجونها لحفظ أنفسهم..

و لكن الحقيقه هى: أن من يضحى بنفسه فى سبيل الله، و يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، لا- يفكر بالحصول على الغنائم و الأسلاب.

٢- إن جواب على «عليه السلام» ينضح بالترفع، و يفيض بالنبل و الكرم و الرجولة، و يؤكد عزوفه عن كل ما هو من حطام الدنيا..

كما أنه «عليه السلام» حتى فى هذا الموقف الصعب و الخطير، الذى تزل فيه الأقدام، و تختل فيه المعايير و الضوابط، و فى زحمة الأهوال و المخاطر، و فى

ص: ٧٧

(١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

خضم إتهاب المشاعر، يبقى محتفظا بالدقه في ممارساته، و بالتوازن و الإستقامه على خط القيم الرفيعه، و التزام الأخلاق الفاضله و النبيله..

و هو «عليه السّلام» يتجاوز حدود الإنصاف مع أعدائه ليرتقى إلى درجات التفضل و التكرم عليهم بما ليسوا من أهله.. فهو يتعامل معهم بأخلاقه و قيمه، و لا يعاملهم بما تقتضيه ممارساتهم اللإنسانيه، و أخلاقهم الشيطانيه.

على عليه السّلام استحيا من ابن عمه

أما ما نسب إلى علي «عليه السّلام» من أنه استحيا من ابن عمه أن يسلبه.. فيبقى موضع ريب عندنا، فإن عمروا و إن كان ابن عم علي «عليه السّلام»، فهو عمرو بن عبد ود بن أبي قيس، أخو بني عامر بن لؤى. و لؤى هو الأب التاسع لعلي «عليه السّلام».. إلا أن ذلك لم يكن هو السبب في عدم أخذ سلبه، بل السبب هو ما ذكرته الروايه من أن عمروا طلب منه ذلك، فقال له علي «عليه السّلام»: هي علي أهون من ذلك..

لو صرفنا النظر عن ذلك، فقد صرح علي «عليه السّلام»: بأنه إنما أعرض عنه، لأنه اتقاه بسوأته..

إتقاه بسوأته.. فلم يسلبه

ثم إن التبرير الذي ذكر لعدم أخذه سلبه و هو أنه حين ضربه اتقاه بسوأته، فاستحيا منه أن يسلبه، غير واضح:

أولا: قد يقال: إنه لا ربط لهذه العله بذلك المعلول..

ثانيا: ان النص الآخر يناقض هذا النص، فإنه يجعل السبب في عدم

التعرض لسلبه أنه كره أن يكشف سواته.. فأى ذلك هو الصحيح..

ثالثا: إن النص يقول: إنه بعد أن ضربه و قطع رجليه، جلس على صدره و ذبحه.. و هو إنما فعل ذلك بعد أن اتقاه بسواته بعد الضربه الأولى التى أطاحت برجليه.. فما المانع من أن يسلبه فى هذه الحال؟! فإن سواته لم تكن ظاهره!!

و الذى نستخلصه مما تقدم: أنه يمكن أن تكون قد اجتمعت الأسباب كلها على صرف على «عليه السلام» عن سلبه، فلعله لما سقط كان عازما على سلبه، فلما اتقاه بعورته استحيا و أعرض عن ذلك، و تأكد هذا الإعراض حين علم أنه لو سلبه ستنكشف عورته.. ثم طلب منه عمرو أن لا يسلبه بزته، فقال له «عليه السلام»: هى أهون على من ذلك.

التكبير.. و تمجيد الله

و قد تقدم: أنه حين أجهز على «عليه السلام» على عمرو، كان «عليه السلام» يكبر الله و يمجده..

و هذا ينظر إليه فى أكثر من اتجاه، فهو يمثل تحديا إيمانيا لعمرو، الذى استحق أن يتجرع كأس الحسره و الغصه حتى فى هذه اللحظات.. فإنه قد تجاوز كل الحدود فى بغيه، و سعيه لإطفاء نور الله.

كما أنه يعطى: أن عليا «عليه السلام» لا يمارس القتل، لأنه حرفته، أو لأنه يغذى روحه به، أو لأنه يكتسب به مجدا، أو يحصل على موقع، بل هو يمارسه لأنه تكليف إلهى، تعلق به كلمه الله، و يعرف الناس به مجده و آلاءه و نعمه، و ما إلى ذلك..

و للتكبير هنا معناه و مغزاه، حين يعلن به و هو على صدر جبار، يريد أن يجهز عليه، فإنه يريد أن يفهمه عملا و قولاً: أن الله أكبر منه، و من كل باغ و طاغ و جبار، و من كل شيء..

الوسام الإلهي

عن ابن مسعود، و عن بهز بن حكيم، عن أبيه، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لمبارزه على (أو قتل على) لعمر بن عبد ود (أو ضربه على يوم الخندق) أفضل (أو خير) من عباده الثقلين، أو أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة (١).

ص: ٨٠

١- ١) راجع النصوص التي تشير إلى ذلك في: كنز العمال ج ١٢ ص ٢١٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٦٢٣ و تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩ و مقتل الحسين للخوارزمي ص ٤٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و المناقب للخوارزمي ص ٥٨ و (ط مركز النشر الإسلامی) ص ١٠٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٢٦ و شرح المواقف ج ٨ ص ٣٧١ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٦ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ١٤ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٧ و التفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٣١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ٣٣٣ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٢٣ و حبيب السیر ج ١ ص ٣٦٢ و ينابيع الموده ص ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و سعد السعود ص ١٣٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٠ و ٥١٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٦٠ و كنز الفوائد ص ١٣٧ و السيره الحلبيه ج ٢-٢

و فى نص آخر عن ابن مسعود: أبشر يا على، فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتى لرجح عملك بعملهم (١).

(١)

-ص ٣١٩ و ٣٢٠ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٦٤٢ و شرح المقاصد للفتازانى ج ٥ ص ٢٩٨ و فردوس الأخبار ج ٣ ص ٤٥٥ و
نفحات اللاهوت ص ٩١ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٦٥ و ج ١ و ٢ و ج ٤١ ص ٩١ و ٩٦ و
ج ٢٠ ص ٢٠٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٧ و تنبيه الغافلين ص ٥٢ و الغدير ج ٧ ص ٢٠٦ و كشف الغمه ج ١ ص ١٤٨ و نهج
الإيمان ص ٦٢٧ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٤٧٢ و الإمام على بن أبى طالب عليه
السلام» للهمدانى ص ٣٣٨ و ٣٦١ و منهاج الكرامه ص ١٦٦ و مشارق أنوار اليقين ص ٣١٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ و ج
٦ ص ٥ و ج ١٦ ص ٤٠٣ عن بعض من تقدم، و عن حياه الحيوان (ط القاهره) ص ٢٧٤ و عن المصادر التاليه: نهايه
العقول (مخطوط) ص ١١٤ و روضه الاحباب للدشتكى (مخطوط) ص ٣٢٧ و تجهيز الجيش للدهلوى (مخطوط) ص ٤٠٧ و ١٦٣ و
مفتاح النجاه ص ٢٦ و تاريخ آل محمد لبهجت أفندى ص ٥٧ و مناقب على ص ٢٦ و وسيله النجا ص ٨٤.

ص: ٨١

١- ١) ينابيع الموده ص ٩٤ و(ط دار الأسوه)ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٤ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ) ص ١٢ و شجره طوبى ج ٢
ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٤٣٩ و كنز الفوائد ص ١٣٧ و جوامع الجامع ج ٣ ص
٥٢ و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٨ ص ١٣٢ و تأويل -

زاد المجلسى و الطبرى قوله: «و ذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا- و قد دخله وهن بقتل عمرو. و لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا و قد دخله عز بقتل عمرو» (١).

و نقول:

إن قيمه العمل ليست بمواصفاته المادية، و لا بكبره و صغره، و لا بقوته و ضعفه، و لا بكثرتة و قلتة، و لا بشكله الظاهر، من حيث الجمال، و صفاء الألوان..

فالحديد مهما كثر و كبر، و ازداد صلابه، و اتخذ اشكالا جميله و متناسقه، و اتخذ ألوانا لا معه و بديعه، فإنه لن تكون له قيمه الذهب أو الماس.

بل قيمته بخصوصيته الكامنه فيه، و بحقيقه جوهره، و شرف عنصره.

و لأجل ذلك نلاحظ: أن الله سبحانه قد أنزل سورة قرآنيه فى الثناء على أهل البيت هى سورة هل أتى، لمجرد أنهم «عليهم السلام» تصدقوا بأقراص من شعير على مسكين و يتيم و أسير، كما أنه تعالى أنزل آيه الولايه لتعلن لأمر المؤمنين «عليه السلام» أعظم و أجل مقام بعد مقام النبوه

(١)

- الآيات ج ٢ ص ٤٥٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٤٠٥ و ج ٢٠ ص ١٤٠ و ٦٢٥ و ج ٢١ ص ٥٨٤ و ج ٣١ ص ٢٣٤.

ص: ٨٢

١- ١) راجع: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥ و ج ٣٩ ص ٢ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ١٢ و كنز الفوائد للكرجکی ص ١٣٧ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨.

الخاتمه، و له مساس بمصير البشر إلى يوم القيامة، في خصوص مناسبة تصدقه بخاتم و هو راعع على سائل دخل المسجد.

و تنزل آيه أخرى لتثنى على على «عليه السّلام» و تخلد ذكره إلى يوم يبعثون، لمجرد تصدقه ببضعه دراهم، ليناجى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و كذلك الحال حين تصدق بدرهم ليلا و درهم نهارا، و بدرهم سرا و درهم جهرا.. فإن القرآن نزل أيضا بالثناء عليه صلوات الله و سلامه عليه من أجل ذلك..

و فى المقابل نجد: أنه تعالى يؤكد على الخطوره القصوى لبعض الأمور التى يظن الناس أنها ليست بذات أهميه، فيذكر أن عدم الحض على طعام المسكين هو من سمات من يكذب بيوم الدين..

و قد يدخل فى هذا السياق كشاهد أو مؤيد أن بعض الأعمال يذكر لها فى الأخبار مقادير متفاوتة من الثواب، فتارة يكون ثواب زياره قبر الإمام الحسين «عليه السلام» مثلا حجّه، و تارة يكون ثواب كل خطوه يخطوها الزائر حجّه.. مما يعنى: أن لدرجه الإخلاص و ما يكتشف الفعل من مشقات و مخاوف و غيرها مدخليه فى مقدار المثوبه. و ربما تخضع المثوبه و العقوبه لخصوصيات تضاف إلى نفس العمل، فقول الحق محبوب للمولى، و له مثوبه معينه، لكنه إذا كان أمام سلطان جائر، زادت مثوبته..

و قد تزيد المثوبه بسبب أحوال أخرى لها مدخليه فى زياده الأثر، فلو أن عمرو بن عبد ود، و هو فارس جيوش الأحزاب.. قتل فى بدر أو مات من جراحته فيها، لم يمنع ذلك من أن تغزو قريش المسلمين.. و لكنه حين قاد

جيش الأحزاب، و قتل فى الخندق أدى ذلك إلى عجز المشركين عن غزو المسلمين بعدها.. مما يعنى: أن هذه الضربه قد غيرت مجرى الأحداث بصورة أساسيه، غير أن الأساس فى اعتبار ضربه على «عليه السلام» أفضل من عباده الثقلين هو درجه الصفاء و النقاء، و الإخلاص فيها، و قيمتها فى ذاتها، و شرف عنصرها، و ارتقاء جوهرها..

تمحلات و تعصبات ابن تيميه

و قد اعتبر ابن تيميه حديث: قتل على لعمر و أفضل من عباده الثقلين، و نحوه، من الأحاديث الموضوعه، التى ليس لها سند صحيح، و لم يروه أحد من علماء المسلمين فى شىء من الكتب التى يعتمد عليها. بل و لا يعرف له أسناد صحيح و لا ضعيف.

و هو كذب لا يجوز نسبته إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فإنه لا يجوز أن يكون قتل كافر أفضل من عباده الجن و الإنس، فإن ذلك يدخل فيه عباده الأنبياء.

و قد قتل من الكفار من كان قتله أعظم من قتل عمرو، مثل أبى جهل و عقبه بن أبى معيط، و شبيهه. و قصته فى الخندق لم تذكر فى الصحاح (١).

ص: ٨٤

١ - ١) منهاج السنه ج ٤ ص ١٧١ و ١٧٢ باختصار، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و سيره الرسول (ط دار الفكر للجميع سنه ١٩٦٨ م) ص ٢٢٠ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهاني ص ٣٧ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٧.

أما الذهبي، فقال عن حديث: ضربه على أفضل من عباده الثقلين:

«قبح الله رافضيا افتراه» (١).

و نقول:

أولاً: رد الحلبي استبعاد أن تكون ضربه عمرو أفضل من عباده الثقلين بقوله: «فيه نظر، لأن قتل هذا كان فيه نصره للدين، و خذلان للكافرين» (٢).

و نزيد على ذلك: أنه إذا كانت قد زاغت الأبصار، و بلغت القلوب الحناجر، و صاروا يظنون الظنون السيئه بالله سبحانه. و إذا كان المسلمون قد أحجموا عن مبارزه عمرو، خوفا و رعبا، و كانوا كأن على رؤوسهم الطير.

و إذا كان عمرو هو فارس الأحزاب، الذين هم ألوف كثيرة، و قد جاؤوا لاستئصال المسلمين، و هم قله، و قد جاءهم اليهود من جانب، و قریش من جانب، و غطفان من جانب، و كانوا في أشد الخوف على نساءهم و ذراريتهم.

و إذا كان المنافقون لا يألون جهدا في تخذيل الناس، و صرفهم عن

ص: ٨٥

١- ١) تلخيص مستدرک الحاكم للذهبي ج ٣ ص ٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٣٩٧.

الحرب، حتى أصبح الرسول «صلى الله عليه و آله» في قله قليله، لا- تزيد على ثلاث مئه رجل، بل قيل: لم يبق معه سوى اثني عشر رجلا.

و إذا كان الجوع و البرد يفتكان في المسلمين، و يضعفان من عزائمهم..

نعم.. إذا كان ذلك، فمن الطبيعي: أن يكون قتل هذا الكافر فيه حياه الإسلام، و انتعاش المسلمين، و فيه خزي الأحزاب، و فشلهم، و لا سيما و أن النصر كان بسبب قتل عمرو كما ربما نشير إليه فيما يأتي إن شاء لله..

ثانيا: أما بالنسبه لضعف سند الحديث، و عدم ذكره في الصحاح، فلا- يقلل ذلك من قيمته و اعتباره، إذ ما أكثر الأحاديث الصحيحه، و المتواتره التي لم تذكر في كتب الصحاح.

و قد عرفنا تعصب أصحاب الصحاح على علي و أهل بيته «عليهم السلام».

ثالثا: قول ابن تيميه ليس له سند ضعيف و لا صحيح، يكذبه روايه المستدرک لهذا الحديث عن بهز بن حكيم بن معاويه بن حيده، عن أبيه، عن جده، و قد قال أبو داود: بهز بن حكيم أحاديثه صحاح (1).

و هذا يسقط سائر دعاوى ابن تيميه حول سند هذا الحديث.

ص: ٨٦

١- ١) خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٨١ و تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ١٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٩ ص ٧٩ و الوافي بالوفيات ج ١٠ ص ١٩٣ و راجع سائر كتب الرجال و التراجم.

قال المفيد: «روى قيس بن الربيع، قال: حدثنا أبو هارون العبدى، عن ربيعه السعدى، قال: أتيت حذيفه بن اليمان، فقلت له: يا أبا عبد الله، إنا لتحدث عن علي «عليه السلام» و مناقبه، فيقول لنا أهل البصره: إنكم تفرطون فى علي «عليه السلام». هل أنت محدثى بحديث فيه؟!»

فقال حذيفه: يا ربيعه، و ما تسألنى عن علي «عليه السلام»! فو الذى نفسى بيده، لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» فى كفه الميزان، منذ بعث الله محمدا إلى يوم الناس هذا، و وضع عمل علي «عليه السلام» فى الكفه الأخرى لرجح عمل علي «عليه السلام» على جميع أعمالهم.

فقال ربيعه: هذا الذى لا يقام له و لا يقعد.

فقال حذيفه: يا لكع: و كيف لا تحمل؟! و أين كان أبو بكر، و عمر، و حذيفه، و جميع أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» يوم عمرو بن عبد ود دعا إلى المبارزه، فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا «عليه السلام»؟! فإنه برز إليه و قتله الله على يده.

و الذى نفس حذيفه بيده، لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» إلى يوم القيامة (١).

ص: ٨٧

١- (١) الإرشاد ص ٥٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٣ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٤ و سيره المصطفى ص ٥٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩-

قال المعتزلى:

١- «فأما الخرجه التى خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود، فإنها أجلّ من أن يقال: جليله، وأعظم من أن يقال: عظيمه.

٢- وما هى إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل، وقد سأله سائل: أيما أعظم منزله عند الله: على أم أبو بكر؟!

فقال: يا ابن أخى، والله، لمبارزه على عمرو يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها، و تربي عليها، فضلا عن أبي بكر وحده.

٣- وقد روى عن حذيفه بن اليمان ما يناسب هذا، بل ما هو أبلغ منه الخ.. (١).

و عن حذيفه: لو قسمت فضيله على «عليه السلام» بقتل عمرو يوم

(١)

- ص ٦٠ و ٦١ و إعلام الورى (ط دار المعرفة) ص ١٩٥ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و ج ٣٤ ص ٣٠٤ و ج ٣٩ ص ٣ و نهج الحق ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٩ و ٣٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٥٩٨ و الدر النظيم ص ١٦٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٢٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٥٨ و كشف اليقين ص ١٣٤.

ص: ٨٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٠ و عنه فى إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨ و سيره المصطفى ص ٥٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٣ و ج ٣٩ ص ٣.

الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم (١).

٤- وقال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب علي ضربه ما كان في الإسلام أعزّ منها-يعنى ضربه عمرو بن عبد ود-و لقد ضرب علي ضربه ما ضرب الإسلام أشأم منها-يعنى ضربه ابن ملجم لعنه الله (٢).

٥- وقال الحافظ يحيى بن آدم-عن جابر بن عبد الله الأنصارى: ما شبّهت قتل علي عمروا إلا بقوله تعالى: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ (٣) (٤).

ص: ٨٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦١ و الإرشاد ص ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٥ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٥ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٦ و ٢٥٨ و ج ٤١ ص ٩١ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٨ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٣٩٧ و الدر النظيم ص ١٦٥.

٣-٣) الآية ٢٥١ من سوره البقره.

٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٢ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٥ و المستدرک للحاكم ج ٣-

٦- وروى أن عمروا قال لعلى: ما أكرمك قرنا (١).

لا تأكل ثمن الموتى

قال ابن إسحاق- كما رواه البيهقي-: وبعث المشركون إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يشترون جيفه عمرو بن عبد ود بعشره آلاف.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: هو لكم، لا تأكل ثمن الموتى (٢).

(٤)

-ص ٣٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و إعلام الوری (ط دار المعرفه) ص ١٩٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٦ و ج ٣٩ ص ٤ و ج ٤١ ص ٩١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى ج ١٩ ص ٦١ و ٦٢ و المناقب للخوارزمى ص ١٠٦ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٧١ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١٣٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٦ و الدر النظيم ص ١٦٤.

ص: ٩٠

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٠.
٢- ٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٨ (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٧١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥ ج ٤١ ص ٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤. و راجع: مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٧٥ و سنن النبى «صلى الله عليه وآله»-

و قال أبو زهره: «و يظهر: أنه كان عظيما بين المشركين، يعتزونه، فأرسلوا يطلبون جثمانه (١)».

و قد ذكرت نفس هذه الحادثة: بالنسبه لجيفه نوفل بن عبد الله بن المغيره، و نكاد نشك في صحه ذلك. و لعل الزبيرين قد حرفوا ما قيل عن جيفه عمرو ليكون لصالح جيفه نوفل، بهدف تضخيم شأن نوفل، ليصبح أهم من عمرو بن عبد ود، زعما منهم أن روايتهم المكذوبه: أن الزبير قد قتل نوفلا قد راجت على الناس.

مع أن عليا «عليه السلام» أيضا هو الذي قتل نوفلا و غيره كما سيأتى.

و إن كنا نحتمل أيضا: أن يكون بنو مخزوم قد طلبوا جيفه صاحبهم، ليرفعوا من شأنه حتى لا يكون أقل من عمرو.

فرح الملائكه بقتل عمرو

عن الصادق «عليه السلام»: لما قتل على «عليه السلام» عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن «عليه السلام»، و قال: قل لأمك تغسل هذا الصيقل.

(٢)

- للطباطبائي ص ٢٣٢ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٣ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥.

ص: ٩١

(١-١) خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٨.

فردّه -و علي «عليه السّلام» عند النبي «صلى الله عليه و آله» -و في وسطه نقطه لم تنق، قال: أليس قد غسلته الزهراء؟!

قال: نعم.

قال: فما هذه النقطه؟!

قال النبي «صلى الله عليه و آله»: يا علي، سل ذا الفقار يخبرك.

فهزه، و قال: أليس قد غسلتك الطاهره، من دم الرجس النجس؟!

فأنطق الله السيف فقال: بلي، و لكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكه من عمرو بن عبد ود، فأمرني ربي فشربت هذه النقطه من دمه، و هو حظي منه، فلا تنتصيني يوما إلا و رأته الملائكه و صلّت عليك (١).

نقول:

ليس لدينا ما ينفي صحه هذه الروايه. و مجرد الإستبعاد، و الإعلان بإنكارها، لا يكفي، لأن الجواب على ذلك هو أنه حين يصعب علينا فهم بعض ما ورد فيها، فإن علينا أن نكل علم ذلك إلى أهله، ما دام أنه لا يمس أساس العقيدته، و لا يؤثر على الضوابط و المرتكزات العامه للبحث العلمي الرصين.

ص: ٩٢

١-١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٩ و ١٥٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٩.

و يبقى هنا سؤال: أين كان المخلصون الأوفياء، و الأبرار الأتقياء من أصحاب خاتم الأنبياء: كالمقداد، و عمار و سواهما عن إجابته طلب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمبارزه عمرو بن عبد ود، و قد وعدهم «صلى الله عليه و آله» بالجنة!؟

و نجيب:

أولاً: لم تصرح الروايات بحضور هؤلاء الأشخاص بين ذلك الجمع، فلعلهم غابوا لأعذار مختلفة، كالمرض، و السفر، و لعل بعضهم بقى فى المدينة لحراستها من بنى قريظه.

ثانياً: لقد رتب النبي «صلى الله عليه و آله» على أبواب الخندق الثمانية لحراستها أشخاصا من قبائل شتى، كما أن من الطبيعى أن يكون للجيش المرابط حراس يمنعون الأعداء من الإيقاع بالمسلمين على حين غفلة منهم.. فلعل هؤلاء المخلصين كانوا من هؤلاء، أو من أولئك..

و لكن مما لا شك فيه: هو أن معظم المسلمين كانوا عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فيهم الطامحون و الطامعون، و أصحاب الدعاوى العريضة.. و قد تحداهم عمرو و من معه، و طلب النبي «صلى الله عليه و آله» منهم مبارزته، فلم يستجب منهم أحد..

ثالثاً: لم يكن هؤلاء الذين تذكر أسماؤهم يدعون، و لا كان أحد يدعى لهم أنهم يقدرّون؛ على مواجهه عمرو بن عبد ود. كما أنهم لا يرشحون أنفسهم لمقامات تفرض اتصافهم بصفات معينه، التى منها العلم الشامل،

و العصمه، و الشجاعه التي تفوق شجاعه البشر كلهم.

الخوارج.. و قتل عمرو بن عبدود

هذا.. و قد أورد الحاكم النيسابوري العديد من الأحاديث عن قتل علي «عليه السلام» لعمرو، ثم قال:

«قد ذكرت في مقتل عمرو بن عبدود من الأحاديث المسنده، و مما عن عروه بن الزبير، و موسى بن عقبه، و محمد بن إسحاق بن يسار ما بلغني، ليتقرر عند المنصف من أهل العلم: أن عمرو بن عبدود لم يقتله، و لم يشترك في قتله غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام».

و إنما حملني علي هذا الإستقصاء فيه قول من قال من الخوارج: إن محمد بن مسلمه أيضا ضربه ضربه، و أخذ بعض السلب.

و والله، ما بلغنا هذا من أحد من الصحابه و التابعين رضی الله عنهم.

و كيف يجوز هذا و علي «عليه السلام» يقول ما بلغنا: إنني ترفعت عن سلب ابن عمي، فتركته. و هذا جوابه لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب بحضرة رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١) انتهى.

فظهر أن الخوارج كانوا يتعمدون وضع الحديث الذي يسيء إلى علي «عليه السلام».. و هذا هو المتوقع منهم، فقد تاب شيخ منهم و رجع عن مقالته، فقال: «إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم،

ص: ٩٤

فإنّا كنا إذا هويّنا أمرًا صيرناه حديثًا» (١).

وقال الجوزجاني عن الخوارج في الصدر الأول: «نبذ الناس حديثهم إتهامًا لهم» (٢).

فكيف يروى البخاري إذن عن عمران بن حطان، مادح عبد الرحمان بن ملجم، لقتله عليًا؟! (٣).

ص: ٩٥

١-١) لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ١١ و الكفاية في علم الرواية للخطيب ص ١٢٣ و ١٥٦ و آفه أصحاب الحديث ص ٧١ و ٧٢ و تذكره الموضوعات ص ٧ و فتح الملك العلي ص ٩٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٧٨ و الموضوعات لابن الجوزي ص ٣٨ و اللآلي المصنوعة ج ٢ ص ٤٦٨ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٩ و عن السنه و مكانتها في التشريع، للسباعي ص ٩٧ و راجع: العتب الجميل ص ١٢٢.

٢-٢) أحوال الرجال ص ٣٤ و راجع: لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ١١ و الكفاية للخطيب ص ١٢٣ و آفه أصحاب الحديث ص ٧١ و ٧٢ و اللآلي المصنوعة ج ٢ ص ٤٦٨ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٩ عن الأولين، و عن: السنه و مكانتها في التشريع، للسباعي ص ٩٧ و عن: الموضوعات لابن الجوزي ص ٣٨ راجع: العتب الجميل ص ١٢٢.

٣-٣) راجع: العتب الجميل (ط الهدف للإعلام و النشر) ص ٩٩ و السقيفه للمظفر ص ١٨٦ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٢٨٦ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٧٣ و ٥٨٧ و فتح الباري (المقدمه) ص ٤٣٢ و ج ١٠-

و كيف يقول أبو داود: «ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج» (١).

(٣)

-ص ٢٤٤ و عمده القارى ج ٢٢ ص ١٣ و أضواء البيان ج ٣ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٤ و النصائح الكافية ص ٣١ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٨ و مقاتل الطالبين ص ٢٣ و أجوبه مسائل جار الله ص ٧٢ و النص و الاجتهاد ص ٥٣٥ و الغدير ج ٥ ص ٢٩٣ و ج ٩ ص ٣٩٣.

ص: ٩٦

١-١) ميزان الإعتدال ج ١ ص ١٠ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٣٦ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢١٤ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٥٥ و العتب الجميل ص ١٢١ و (ط الهدف للإعلام و النشر) ص ٢٠ و فتح البارى (المقدمه) ص ٤٣٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٨٧ و سؤالات الآجرى لأبى داود ج ٢ ص ١١٧ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب ص ١٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٨٩.

على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق..

ص: ٩٧

و ذكر ابن هشام: أن علياً «عليه السلام» قتل عمرو بن عبد ود، و ابنه حسل بن عمرو (١)، و هو الذي قتل نوفل بن عبد الله أيضاً.

قال اليعقوبي: «و كبا بنوفل بن المغيرة بن عبد الله فرسه، فلحقه على فقتله (٢).

و قال الطبرسي، و ابن كثير، و الطبري: إنه لما تورط في الخندق جعل يقول: قتله أحسن من هذه يا معشر العرب، فنزل إليه على فقتله، و طلب

ص: ٩٩

١- ١) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٥ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٣٢ و راجع: سيرة المصطفى ص ٥٠٢ و ٥٠٣ عنه و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٦ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و كشف الغممة للأربلي ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٢ و راجع: نهاية الأرب ج ١٧ ص ١٧٩.

٢- ٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٠ و راجع: بهجة المحافل ج ١ ص ٢٦٦.

المشركون رمته،فمكّنهم من أخذه (١).

و ذكرت بعض المصادر:أنه«عليه السّلام»ضربه بالسيف فقطعه نصفين (٢).

و ذكر ابن إسحاق:أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فمات في الخندق (٣).

ص: ١٠٠٠

١-١) راجع:تاريخ الأمم و الملوك(ط مطبعه الإستقامه)و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٢ ص ٢٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٨٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٠ و ج ٢٠ ص ٢٧٤ و خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ و(ط دار إحياء التراث العربی)ج ٤ ص ١٢٣ و السيره الحلبیه ج ٢ ص ٣١٥ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٦٣٧ و راجع ص ٣٢٠ و سيره المصطفى ص ٥٠٢ و محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢٣١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و ٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٦٧ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٦ و الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٤ و إعلام الوری ص ١٩٥ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ١٦.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و السيره الحلبیه ج ٢ ص ٣١٥ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٦٣٧ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٣٩٦.

٣-٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار-

و زعم بعضهم: أن الزبير هو الذى قتله، وقد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن ذلك لا يصح، و ذكرنا بعض ما يفيد فى ذلك (١).

الهاربون من على عليه السلام

و قد هرب ضرار بن الخطاب الفهري، و هبيرة بن وهب من وجه على «عليه السلام»، و قالوا: إن الزبير قد ضرب هبيرة آنثذ حتى فلق هامته.

و نقول:

نحن نشك فى صحه ذلك، استنادا إلى ما يلى:

- ١- لو كان الزبير قد ضرب هبيرة بالسيف حتى فلق هامته، فاللازم أن يكون قد قتل، مع أن الجميع متفقون على أنه لم يقتل آنثذ.
- ٢- ذكرت بعض النصوص: أن عليا «عليه السلام» لحق هبيرة فأعجزه، و ضرب قربوس سرجه، فسقطت درع كانت عليه، و فر عكرمه، و هرب ضرار (٢).

(٣)

- ج ٢٠ ص ٢٠٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٧٥ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨ و تفسير الألوسی ج ٢١ ص ١٥٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٤ ص ١٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥.

ص: ١٠١

-
- ١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١١ ص ١٦١ فما بعدها.
 - ٢- ٢) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٢ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٦ و المستجاد من كتاب الإرشاد-

٣-و يفصل ذلك نص آخر، فيقول: ثم حمل ضرار بن الخطاب و هبیره علی علی، فأقبل علی علیهما. فأما ضرار فولی هاربا و لم یثبت، و أما هبیره فثبت أولا، ثم ألقى درعه و هرب. و كان فارس قریش و شاعرها (١).

و سئل ضرار عن سبب فراره، فقال: خیل إلى أن الموت یرینی صورته (٢).

٤-و مما يدل علی بقاء هبیره حیا.. أنه اعتذر عن فراره من وجه علی «علیه السّلام»، فقال:

لعمرك ما ولیت ظهرا محمدا

و أصحابه جبنا و لا خیفه القتل

و لكننی قلبت أمری فلم أجد

لسیفی غناء إن وقفت و لا نبلی

الخ.. الأبیات..

و یؤید قولهم بأن الفرسان قد هاجموا علیا بعد قتله عمروا، قوله «علیه السّلام»:

أعلی تقتحم الفوارس هكذا

عنی و عنهم أخرجوا أصحابی

(٢)

- (المجموعه) ص ٧٢ و كشف الغمه للأربلی ج ١ ص ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٦ و ج ٤١ ص ٩٠ و أعیان الشیعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٦ و الدر النظیم ص ١٦٤ و راجع: إعلام الوری ص ١٩٥ و تاریخ الخمیس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ عن روضه الأجاب.

ص: ١٠٢

١- (١) راجع: السیره النبویه لدحلان ج ٢ ص ٧ و السیره الحلبیه ج ٢ ص ٣٢١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٤ و أعیان الشیعه ج ١ ص ٣٩٦.

٢- (٢) تاریخ الخمیس ج ١ ص ٤٨٧.

و لعل مواجهه هبیره لعلی «علیه السلام» و لو للحظات جعلته يستحق و سام فارس قريش و شاعرها (١).

عن علی «علیه السلام» أنه قال:

و كانوا علی الإسلام إلبا ثلاثه

فقد خر من تلك الثلاثه واحد

و فر أبو عمرو هبیره لم يعد

و لكن أخو الحرب المجرب عائد

نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا

غداه التقينا و الرماح مصائد

فإن كان الزبير قد ضرب هبیره- و نحن لا نرى صحه ذلك- فلعلها كانت ضربه خفيفه جرحته في رأسه، و لم تعقه عن ممارسه الحرب، و الطعن و الضرب..

بل نستطيع أن نؤكد علی أن علیا «علیه السلام» كان في الميدان وحده، أما سائر المسلمين فلم يضربوا بسيف، و لا طعنوا برمح أصلا..

أشعار في حرب الخندق

و عنه «علیه السلام» في الخندق:

الحمد لله الجميل المفضل

المسيخ المولى العطاء المجزل

ص: ١٠٣

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩٦٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦٢٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد علی صبيح) ج ٣ ص ٧٤١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٢٧.

شكرا على تمكينه لرسوله

بالنصر منه على الغواه الجهل

كم نعمه لا أستطيع بلوغها

جهدا و لو أعملت طاقه مقول

للّه أصبح فضله متظاهرا

منه على سألت أم لم أسأل

قد عاين الأحزاب من تأييده

جند النبي و ذى البيان المرسل

ما فيه موعظه لكل مفكر

إن كان ذا عقل و إن لم يعقل

و عنه «عليه السّلام» مخاطبا لعمر بن عبد ود:

يا عمرو قد لاقيت فارس بهممه

عند اللقاء معاود الأقدام

من آل هاشم من سناء باهر

و مهذبين متوجين كرام

يدعو إلى دين الإله و نصره

و إلى الهدى و شرائع الإسلام

بمهند غضب رقيق حده

ذى رونق يقرى الفقار حسام

و محمد فينا كأن جبينه

شمس تجلت من خلال غمام

و الله ناصر دينه و نبيه

و معين كل موحد مقدام

شهدت قريش و القبائل كلها

أن ليس فيها من يقوم مقامى (١).

و روى أنه لما قتل عمرووا أنشد:

ص: ١٠٤

١-١) راجع المقطوعات الثلاث المتقدمة فى: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و ج ٤١ ص ٨٩ و ٩١ و ٩٠ عن ديوان على أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٤٦ و ١٠٩ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٦ و ١٣٧.

ضربته بالسيف فوق الهامه

بضربه صارمه هدامه

أنا على صاحب الصمصامه

و صاحب الحوض لدى القيامه

أخو رسول الله ذى العلامه

قد قال إذ عممى العمامه

أنت الذى بعدى له الإمامه (١)

أشعار قيلت فى حرب الخندق

و قال حسان بن ثابت:

أمسى (الفتى) عمرو بن عبد يبتغى

بجنوب يثرب عاده لم تنظر

و لقد وجدت سيوفنا مشهوره

و لقد وجدت جيادنا لم تقصر

و لقد رأيت غداه بدر عصبه

ضربوك ضربا غير ضرب المحسر

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمه

يا عمرو أو لجسيم أمر منكر (٢)

ص: ١٠٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٨٨ و راجع: الفصول المختاره ص ٢٨٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢١٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٣ و تنبيه الغافلين ص ٥٦.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٦ و(ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٦ و راجع:بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٩٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٨١ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤٤ و الفصول المختاره ص ٢٩٣ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٩٠ و البيت الأول فيه-

قال ابن هشام: و بعض أهل العلم ينكرها لحسان فأجابه فتى من بنى عامر:

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا

و لكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد فى الوغا

بكف على نلتم ذاك فاقصروا

و لم تقتلوا عمرو بن عبد بيأسكم

و لكنه الكفو الهزبر الغضنفر

على الذى فى الفخر طال بناؤه

فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم

شيوخ قريش جهره و تأخروا

فلما أتاهم حمزه و عبيده

و جاء على بالمهند يخطر

فقالوا: نعم أكفاء صدق فأقبلوا

إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال على جوله هاشميه

فدمرهم لما عتوا و تكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا

و ليس لكم فخر نعد و نذكر (1)

و روى: أن عليا «عليه السلام» لما قتل عمرو لم يسلبه، و جاءت أخت عمرو حتى قامت عليه فلما رآته غير مسلوب سلبه قالت: ما قتله

و في بحار الأنوار عن الإرشاد هكذا: أمسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا كيف العبور و ليته لم ينظر

ص: ١٠٦

١-١) الإرشاد للمفيد ص ٥٦ و(ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٧ و الفصول المختاره ص ٢٩٣ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٦
و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩١ و ج ٢٠ ص ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٨٠ و ٩٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٢ و أعيان الشيعة ج ١
ص ٢٦٦ و ٢٩٩ و الدر النظيم ص ١٦٦.

كريم، ثم سألت عن قاتله، قالوا: علي بن أبي طالب، فأنشأت هذين البيتين (١):

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

لكنت أبكى عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمرو لا يعاب به

من كان يدعى قديما بيضه البلد (٢)

و لكن نصا آخر يقول: لما نعى عمرو إلى أخته قالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟!

فقالوا: ابن أبي طالب.

فقلت: لم يعد موته إلا على يد كفؤ كريم. لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه. قتل الأبطال، و بارز الأقران، و كانت منيته على يد كفؤ كريم من قومه.

و فى لفظ آخر: «على يد كريم قومه»، ما سمعت بأفخر من هذا يا بنى عامر. ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

الخ..

ص: ١٠٧

-
- ١- ١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٨ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٨١ عن مفتاح النجا للبدخشي (مخطوط) ص ٢٦ و ج ١٨ ص ٢٨ عن تاريخ الخميس.
- ٢- ٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٧ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٠ و ج ٤١ ص ٧٣ و ٩٧ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٣٩٨.

و قال المعتزلى: «فأما قتلاه، فافتخار رهطهم بأنه «عليه السلام» قتلهم أظهر و أكثر، قالت: أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

بكيته أبدا ما دمت فى الأبد

لكن قاتله من لا نظير له

و كان يدعى أبوه بيضه البلد (١)

و قالت أيضا فى ذلك:

أسدان فى ضيق المكرّ تصاولا

و كلاهما كفؤ كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما

وسط المدار مخاتل و مقاتل

و كلاهما حضر القراع حفيظه

لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

فاذهب على فما ظفرت بمثله

قول سديد ليس فيه تحامل

و الثار عندى يا على فليتنى

أدر كته و العقل منى كامل

ذلت قريش بعد مقتل فارس

فالذل مهلكها و خزى شامل

ثم قالت: و الله، لا تأرت قريش بأخى ما حنت النيب (٢).

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٠ و البيتان فى لسان العرب أيضا ج ٨ ص ١٩٥ و فيه: بكيته ما أقام الروح فى جسدى. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤١٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٨. و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٧ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٨ و الفصول المختاره ص ٢٩٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٩ و (ط المكتبة الحيدريه-النجف)-

و قال مسافع بن عبد مناف يبكى عمرو بن عبد ود، لما جزع المذاد، أى قطع الخندق:

عمرو بن عبد كان أول فارس

جزع المذاد و كان فارس مليل (١)

إلى أن قال:

سأل النزال هناك فارس غالب

بجنوب سلع ليته لم ينزل

فاذهب على ما ظفرت بمثلها

فخرا و لولاقت مثل المعضل

نفسى الفداء لفارس من غالب

لاقى حمام الموت الخ... (٢)

و عند ابن هشام: تسل النزال على فارس غالب.

و قال هبيرة بن أبى وهب المخزومي، يعتذر من فراره عن على بن أبى طالب و تركه عمرو يوم الخندق، و يبكيه:

لعمرك ما وليت ظهرا محمدا

و أصحابه جنبا و لا خيفه القتل

(٢)

-ج ١ ص ١٧١ و كشف الغممة للأربلى ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٠ و ج ٤١ ص ٩٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و الدر النظيم ص ١٦٧.

ص: ١٠٩

(١-١) الصحيح: ليليل، و هو واد بيدر.

(٢-٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٨ و ذكرها فى آخر العثمانية ص ٣٣٦ عنه، و راجع: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤١

و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٦ و الدر النظيم ص ١٦٦.

إلى أن يقول:

كفتك على لن ترى مثل موقف

وقفت على شلو المقدم كالفحل

فما ظفرت كفاك يوما بمثلها

أمنت بها ما عشت من زله النعل (١)

وقال هبيرة بن أبي وهب يرثي عمرو، ويكيه:

لقد علمت عليا لؤى بن غالب

لفارسها عمرو إذا ناب نائب

و فارسها عمرو إذا ما يسوقه (٢)

علي، وإن الموت لا شك طالب

عشيه يدعوه علي وإنه

لفارسها إذ خام عنه الكتائب

فيا لهف نفسي إن عمرو لكائن

بيثرب لا زالت هناك المصائب

لقد أحرز العليا على بقتله

و للخير يوما لا محاله جالب (٣)

وقال حسان:

لقد شقيت بنو جمح بن عمرو

و مخزوم و تيم ما نقييل

و عمرو كالحسام فتى قريش

-
- ١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٢٨٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٧ و(ط مؤسسه عز الدين) ج ٢ ص ٤٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨٠ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢ و الملحق بالعثمانيه ص ٣٣٦.
- ٢-٢) و فى نسخه (يسومه).
- ٣-٣) مسلح: منبطح. و الأبيات فى شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٠ و الملحق بالعثمانيه ص ٣٣٧.

فتى من نسل عامر أريحي

تطاوله الأسنه و النصول

دعاه الفارس المقدام لما

تكشفت المقانب و الخيول

أبو حسن فقنعه حساما

جرازا لا أفل و لا نكول

فغادره مكبا مسلحبا

على عفراء لا بعد القتيل (١)

و قال مسافع يؤنب الفرسان الذين كانوا مع عمرو، فأجلوا عنه و تركوه:

عمرو بن عبد و الجياد يقودها

خيل تقاد له و خيل تنعل

أجلت فوارسه و غادر رهطه

ركنا عظيما كان فيها أول

عجبا و إن أعجب فقد أبصرته

مهما تسوم على عمروا ينزل

لا تبعدن فقد أصبت بقتله

و لقيت قبل الموت أمرا يثقل

و هيبه المسلوب ولى مدبرا

عند القتال مخافه أن يقتلوا

و ضرار كان البأس منه محضرا

ولى كما ولى اللئيم الأعزل

قال ابن هشام: بعض أهل العلم بالشعر ينكرها له (٢).

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود:

ص: ١١١

-
- ١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨١ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢ و الملحق بالعثمانيه ص ٣٣٧.
- ٢ - ٢) السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤١.

بقيتكم عمرو أبحناء بالقنا

بيشرب نحى و الحماه قليل

و نحن قتلناكم بكل مهند

الخ..

قال ابن هشام:و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان (١).

و روى المعتزلى عن بعض شعراء الإماميه قوله:

إذا كنتم ممن يروم لحاقه

فهلا برزتم نحو عمرو و مرحب (٢)

و لا ننسى هنا قول الأزرى «رحمه الله»:

فانتضى مشرفيه فتلقى

ساق عمرو بضربه فبراها

و إلى الحشر رنه السيف منه

يملاً الخافقين رجع صداها

يا لها ضربه حوت مكرمات

لم يزن ثقل أجرها ثقلاها

هذه من علاه إحدى المعالى

و على هذه فقس ما سواها (٣)

ابن هشام مغرض فى السيره النبويه

و يلاحظ هنا: أن ابن هشام قد علق على عدد من مقطوعات الأشعار المتقدمه المرتبطه بعلى «عليه السلام» بما يوجب التشكيك فى

صحته نسبتها إليه «عليه السلام» و إلى غيره، بل هو يدعى أن أكثر أهل العلم ينكر أن

-
- ١-١) السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨١ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢.
- ٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٧ و راجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٣٠.
- ٣-٣) الأزريه للشيخ الأزرى (ط دار الأضواء) ص ١٢٥ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٢٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٧ و ج ٩ ص ١٨.

يكون هذا الشعر لعلی، أو لحسان بن ثابت أو لمسافع إلخ.. رغم أننا لم نعثر و لو على رجل واحد أنكر نسبه أى من تلك المقطوعات المشار إليها إلى حسان، أو مسافع أو على «عليه السلام».

و قد تعودنا أمثال هذه التشكيكات من ابن هشام فى كتابه، و كثير منها له ارتباط بعلی «عليه السلام».

كما أنه قد استبعد من سيرته نصوصا كثيرة أخرى ترتبط بعلی و أهل بيته، أو الخلفاء من أصحابه.. مع أنها مذكورة فى سيره ابن إسحاق، فليلاحظ ذلك..

تجاهل قتل عمرو بن عبد ود فى الخندق

١- و رغم أن قتل على «عليه السلام» لعمرو بن عبد ود كالنار على المنار، أو كالشمس فى رائعه النهار، فإننا نجد بعض المتعصبين الحاقدين يسوق حديث الخندق، بطريقه يتجاهل فيه هذا الحدث الهام الذى كان هو سبب هزيمة المشركين فى تلك الحرب، فيقول أحدهم مثلا:

«و لم يكن بين القوم قتال إلا الرمي بالنبل و الحصار، فأوقع الله بينهم التخاذل، ثم أرسل الله عليهم فى ظلمه شديده من الليل ريح الصبا الشديده فى برد شديد، فأسقطت خيامهم، و أطفأت نيرانهم، و زلزلتهم، حتى جالت خيولهم بعضها فى بعض فى تلك الظلمه، فارتحلوا خائبين» (١).

ص: ١١٣

١- (١) حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ و راجع: الزمخشري فى الكشاف ج ٣ ص ٥٢٦ و قد تعجب منه فى سعد السعود ص ١٣٨ و ١٣٩.

ثم يذكر إرسال الزبير بن العوام لكشف خير القوم.

بينما نجد رجلا مسيحيا، لا يرغب بالإعتراف للمسلمين بشيء ذي بال، يعتبر قتل علي «عليه السلام» لعمر و لصاحبه «سبب هزيمه الأحزاب على كثره عددهم، و وفره عددهم» (١).

٢- ادعى ابن تيميه: أن عمرو بن عبد ود لم يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوه (٢).

و حاول الجاحظ أن يدعى: أن شهره عمرو بن عبد ود بالشجاعه مصنوعه من قبل محبى على، حتى تركوه أشجع من عامر بن الطفيل، و عتيبه بن الحارث، و بسطام بن قيس، مع أنه لم يسمع لعمر و ذكر في حرب الفجار، و لا في الحروب بين قريش و دوس.

و قد رد عليه الإسكافي بما حاصله: أن أمر عمرو بن عبد ود أشهر من أن يذكر، و لينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل. ثم ذكر شعر مسافع بن عبد مناف، و شعره الآخر في رثائه له.

و ليس أحد يذكر عمروا إلا قال: كان فارس قريش و شجاعها، و قد شهد بدر، و جرح فيها، و قتل قوما من المسلمين. و كان عاهد الله عند الكعبه أن لا يدعوه أحد إلى إحدى ثلاث خصال إلا قبلها، و آثاره في أيام

ص: ١١٤

١- ١) تاريخ مختصر الدول ص ٩٥.

٢- ٢) منهاج السنه ج ٤ ص ١٧٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و سيره الرسول ص ٢٢٠ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٩٧.

كما أنه لما جزع الخندق في سته فرسان هو أحدهم، جبن المسلمون كلهم عنه، وهو يوبخهم و يقرعهم، و ملكهم الرعب و الوهل، فإما أن يكون هذا أشجع الناس كما قيل عنه، أو يكون المسلمون كلهم أجبن العرب و أذلهم و أفلهم.

و إنما لم يذكر مع الفرسان الثلاثة لأنهم كانوا أصحاب غارات و نهب، و أهل باديه، و قریش أهل مدینه، و ساكنوا مدر و حجر، لا يرون الغارات، و لا ينهبون غيرهم من العرب، و هم مقيمون ببلدتهم، فلم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء (١).

و نضيف إلى ذلك: أن قتل عمرو قد أربع بنى قريظه، و لما رأوا أمير المؤمنين «عليه السلام» تصايحوا: جاءكم قاتل عمرو. و لم يظهر لنا أن عمرو كان مسنا بحيث يمكنه أن يحضر حرب الفجار، فقد وصف في بعض الأشعار بالفتى. و حتى لو كان قادرا على الحضور، فقد يغيب عنها لسفر، أو لمرض، أو لعله أخرى..

سبب هزيمة الأحزاب

إن سبب هزيمة المشركين يوم الأحزاب يرجع إلى أمور ثلاثة:

أحدها: صعوبه المقام بعد طول الحصار.

ص: ١١٥

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٧-٢٩١ و راجع الملحق آخر العثمانيه ص ٣٣٥-٣٣٩.

الثانى: ما أرسله الله عليهم من الريح و الجنود التى لا ترى.

ثم كان السبب الأهم، و الأبعد أثرا فى هزيمتهم قتل فارسهم، و كبش كتيبتهم، و معه غيره على يد على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك هو الذى قطع آمالهم بغزو المسلمين مره أخرى.. و يدل على ذلك النصوص التاليه:

ألف: قال ابن العبرى: «و بقوا بضعه و عشرين يوما لم يكن بينهم حرب. ثم جعل واحد من المشركين يدعو إلى البراز، فسعى نحوه على بن أبى طالب، فقتله، و قتل بعده صاحبا له، و كان قتلها سبب هزيمة الأحزاب، على كثره عددهم، و وفره عددهم» (١).

ب: و قال المعتزلى: «الذى هزم الأحزاب هو على بن أبى طالب، لأنه قتل شجاعهم و فارسهم عمرو لما اقتحموا الخندق، فأصبحوا صبيحه تلك الليله هارين مفلولين، من غير حرب سوى قتل فارسهم» (٢).

ج: و قال الشيخ المفيد: «فتوجه العتب إليهم، و التويخ و التفريع، و الخطاب. و لم ينج من ذلك أحد بالإتفاق إلا- أمير المؤمنين «عليه السلام»، إذ كان الفتح له، و على يديه. و كان قتله عمرو و نوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين» (٣).

ص: ١١٦

١-١) تاريخ مختصر الدول ص ٩٥.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٧.

٣-٣) الإرشاد ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٩ و ٣٩٧.

د: و يقولون أيضا: «و فر عكرمه، و هبيرة، و مرداس، و ضرار، حتى انتهوا إلى جيشهم، فأخبروهم قتل عمرو و نوفل، فتوهن من ذلك قريش، و خاف أبو سفيان. و كادت أن تهرب فزاره، و تفرقت غطفان» (١).

ه: تقدم عن علي «عليه الصلاة و السلام»: أنه قال عن قتله لعمرو بن عبد ود يوم الأحزاب: «فهزم الله قريشا و العرب بذلك، و بما كان مني فيهم من النكايه» (٢).

و: روى عن ابن مسعود: أنه كان يقرأ: وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعْلَى (٣).

ص: ١١٧

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ عن روضه الأحباب.

٢-٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

٣-٣) راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٢ عن ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر و ينابيع الموده ص ٩٤ و ٩٦ و ١٣٧ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٣ عن المناقب، و أبي نعيم، و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٤ و الإرشاد للمفيد ص ٦٢ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٥ و ٣٢٤ و روضه الواعظين ص ١٠٦ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٢٣ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٢٤ و روح المعاني ج ٢١ ص ١٧٥ و كشف اليقين ص ١٣٤ و كفايه الطالب ص ٢٣٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٩٦ و ٢٠٥ و ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٨٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨-

فكلمه:بعلى ليست من القرآن،و إنما هي زياده تفسيريه للآيه،للتأكيد على نزولها فى أمير المؤمنين«عليه السلام».

و ما أكثر القراءات التفسيريه هذه،فراجع كتابنا:«حقائق هامه حول القرآن الكريم».

ز:عن ابن عباس:كفاهم الله القتال يوم الخندق،بعلى بن أبى طالب، حين قتل عمرو بن عبد ود (١).

(٣)

ص-٤٥٤ و التبيان للطوسى ج ٨ ص ٣٣١ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٧٥ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٨٠ و إكمال الكمال ج ٧ ص ٦٧ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٨ و شواهد التنزيل (ط وزاره الثقافه و الإرشاد الإيرانيه) ج ٢ ص ٧ و ٨ و ٩ و نهج الحق ص ١٩٩ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٢٠ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ٣٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٧٦-٣٨٠ و ج ١٤ ص ٣٢٧-٣٢٩ و ج ٢٠ ص ١٤٠ عن مصادر تقدمت،و عن المصادر التاليه:معارج النبوه للكاشفى ج ١ ص ١٦٣ و مناقب مرتضوى ص ٥٥ و مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط) ص ٤١ و تجهيز الجيش ص ٨١ (مخطوط) و در بحر المناقب (مخطوط) ص ٨٥ و أرجح المطالب ص ٧٥ و ١٨٦.

ص: ١١٨

١ - ١) شواهد التنزيل (ط وزاره الثقافه و الإرشاد الإيرانيه) ج ٢ ص ١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٤ عن الإسكافى، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٢٩.

و ذكر القمى أيضا: نزول الآية في علي فراجع أيضا (١).

و كذا روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢).

ح: تقدم في الفصل السابق قول الحافظ يحيى بن آدم، أو جابر بن عبد الله الأنصارى: ما شبهت قتل علي عمروا إلا بقوله تعالى: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ (٣).

ط: قال الشيخ المفيد: «و قال رسول الله بعد قتله هؤلاء النفر (يعنى):

عمروا و أصحابه): الآن نغزوهم و لا يغزوننا» (٤).

و عند المعتزلى الشافعى: أنه «صلى الله عليه و آله» قال عند قتل عمرو:

ص: ١١٩:

-
- ١-١) تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٣ و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٩.
- ٢-٢) ينابيع الموده ص ٩٦ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٢٨٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٨٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ١٤٠.
- ٣-٣) الآية ٢٥١ من سورة البقره.
- ٤-٤) الإرشاد ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٨ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٦ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٣٠٠ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٣٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٣٢ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٩٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٨٩.

«ذهبت ريحهم، و لا يغزوننا بعد اليوم، و نحن نغزوهم إن شاء الله» (١).

أشجع الأمم

قال المحقق التستري: تدل الآية بناء على قراءة ابن مسعود: «على كون على أشجع من كل الأمم، و أنه تعالى به «عليه السلام» كفى شر العدو عنهم يوم الأحزاب، فيكون أفضل منهم، وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٢)» (٣).

و قال المظفر: «..فمنه حياه الإسلام و المسلمين، و لو لا- أن يكفيهم الله تعالى القتال بعلى لاندرست معالم الإسلام، لضعف المسلمين ذلك اليوم، و ظهور الوهن عليهم الخ..» (٤).

الآن نغزوهم و لا يغزوننا

و عن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد قتل عمرو، أو بعد رحيل الأ-حزاب: الآن نغزوهم و لا- يغزوننا، أو نحو ذلك (٥). نقول:

ص: ١٢٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٣ و ج ٣٩ ص ٤.

٢- ٢) الآية ٩٥ من سوره النساء.

٣- ٣) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٨١.

٤- ٤) دلائل الصدق ج ٢ ص ١٧٥.

٥- ٥) راجع المصادر التاليه: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٤٩ عن أحمد، و البخارى، و البزار، و البيهقى، و أبى نعيم، و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٢ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥-.

كان المشركون قد أشاعوا زورا أنهم قد انتصروا في حرب أحد، و بدأوا بالاستعداد للجوله التاليه، فحزبوا الأحزاب، و جمعوا الجموع، و اتفقوا مع يهود قريظه، و شاركتهم القبائل الفاعله في المنطقه مشاركه واسعه، طمأنت زعماء قريش، الذين حشدوا كل ما لديهم من قوى بشرية و مادية إلى أن الأمر سيحسم لصالحهم..

و زين لهم الشيطان أن المسأله أصبحت مسأله وقت.

و جاءوا بقضهم و قضيضهم، و حدهم و حديدهم، ففوجئوا بالخذق..

و بحسن إداره الحرب.

و طاولهم المسلمون في الحرب، حتى ملوا، و واجهوا مشاكل مختلفه

(٥)

و راجع: و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٤ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٢ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٨. و راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٨ و ٢٧٣ و ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ص ٦٢ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٧٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٦ و راجع ص ٧٦ و حقائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٥ عن ابن إسحاق، و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٢.

ص: ١٢١

و منها مشكله البرد، و مشكله التموين، و مشكله الريح، و مشكله الإرهاق، بسبب إستمرار الإستنفار، و غير ذلك، و فسد الأمر بينهم و بين بنى قريظه..

ثم جاءتهم قاصمه الظهر بقتل على «عليه السلام» فارسهم، و ألحق به آخرين إلى درك الجحيم..

فآثروا الفرار على القرار، و رضوا بالخزى و العار على البوار و الدمار، على يد حيدر الكرار «عليه السلام»، الذى كان الحق معه و كان هو مع الحق يدور معه حيثما دار.

فإذا كان هذا أكبر حشد و أقواه، من حيث العدد و العده، و قد طار صيته فى طول البلاد و عرضها، و توقع الناس فى أرجاء الجزيره العربيه، و ربما فى خارجها نتائجه، فإن النتائج التى عاد بها هذا الحشد كانت بمثابة زلزال هز المنطقه بأسرها من الأعماق، و بث الوهن و الفشل فى كل قلب، و زرع الرعب فى كل بيت، و سقط عنفوان الشرك، و تزلزل جبروته..

و بذلك تكون قريش قد فقدت هيبتها، و الكثير من نفوذها فى المنطقه، و انفك الارتباط بينها و بين القبائل المختلفه فى طول البلاد و عرضها، فلم تعد هذه القبائل ترى نفسها ملزمه بالخط، أو بالموقف التى تريد قريش أن تلزمها به، و لم يعد بإمكان قريش إقناع الكثير من القبائل بالمخاطره بمستقبلها، و بأمنها، و بعلاقتها مع المسلمين..

كما أن فساد العلاقه بين بنى قريظه و الأحزاب قد أعطى الإنطباع بأن الإعتماد و الرهان على التحالفات و التفاهمات لم يعد مطمئنا، بل هو رهان يكاد يكون على يباب و سراب.

و لا بد لقريش من أن ترضى على مفضض بأن ترى القبائل تسعى لمد الجسور مع المسلمين، و ترميم علاقاتها بهم، و التفاهم معهم فى المجالات المختلفه. ما دام أن تيار الإسلام و المسلمين فى حاله نمو و تعاظم مطرد فى البلاد القريبه و البعيده..

و ظهر مصداق قوله «صلى الله عليه و آله»: بعد ما جرى: الآن نغزوهم و لا يغزوننا.

شهداء المسلمين، و قتلى المشركين

فى عدد الشهداء من المسلمين اختلاف-يبدأ من أربعة إلى ثمانية.

كما أن الأقوال فى عدد قتلى المشركين تتراوح ما بين ثلاثة إلى ثمانية (١).

و قد قتل على «عليه السلام» منهم حسب إحصائيه ابن شهر آشوب خمسه، هم:

١- عمرو بن عبد ود.

٢- حسل بن عمرو بن عبد ود.

٣- نوفل بن عبد الله بن المغيره.

٤- منبه بن عثمان العبدري.

ص: ١٢٣

١ - ١) للإطلاع على هذه الأقوال و بعض مصادرها راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» ج ١١ ص ٢٤٧-٢٤٩.

غير أننا نقول:

ألف: بالنسبه لشهداء المسلمين: لم يثبت لنا أنهم قتلوا فى سياق معركة جرت.. إذ لا نحسب ان شيئاً من ذلك قد حصل..

إلا- إن كان بعض الناس الذين كانوا يترددون بالقرب من جيش الأ-حزاب كانوا يصادفون دوريات المشركين فى ذلك المحيط، فيوقع بهم المشركون..

كما أن ما يثير الشبهه هو هذا التردد فى عدد الشهداء بين ثلاثه إلى ثمانية.. والحال أن ضبط عددهم و أسمائهم، و أسماء قاتليهم، و سائر ما جرى لهم كان مطلوباً لمناوتى على «عليه السّلام»، لكى يخطفوا بعضاً من بهجه النصر الذى تحقق على يد على «عليه السّلام»، و يقللوا من أهميته، بإيجاد شركاء له فى الجهاد و التضحيه..

ب: بالنسبه لعدد القتلى من المشركين أيضاً نقول: لقد عجز التاريخ عن الإفصاح بغير من قتلهم على أمير المؤمنين «عليه السّلام»، و يبقى ما عدا ذلك فى حيز الإدعاءات التى لا مجال لإثباتها.

ج: تقدم: أن قتل هيبيره موضع شك، مع أن ابن شهر آشوب قد عده فى جملة من قتلهم على «عليه السّلام»..

ص: ١٢٤

اشاره

على عليه السلام فى غزوه بنى قريضه..

ص: ١٢٥

على عليه السلام فى بنى قريظه

قالوا: لما عاد النبى «صلى الله عليه و آله» و المسلمون إلى المدينه جاءه جبرئيل مباشره يأمره بالمسير إلى بنى قريظه، و كان حينئذ- كما يبدو- فى بيت فاطمه «عليه السلام»، و أنفذ عليا «عليه السلام» فى ثلاثين من الخزرج، قال المفيد و الأربلى و غيرهما: و قال له: انظر إلى بنى قريظه، هل تركوا حصونهم؟!!

فلما شارف حصونهم سمع منهم الهجر، فعاد إلى النبى «صلى الله عليه و آله» فأخبره، فقال: دعهم، فإن الله سيمكن منهم. إن الذى أمكنك من عمرو بن عبد ودد لا يخذلك، فقف حتى يجتمع الناس إليك، و أبشر بنصر الله، فإن الله قد نصرنى بالرعب بين يدى مسيره شهر.

قال على «عليه السلام»: فاجتمع الناس إلى، و سرت حتى دنوت من سورهم، فأشرفوا علىّ، فلما رأونى صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو.

و قال آخر: قد أقبل إليكم قاتل عمرو.

و جعل بعضهم يصيح ببعض، و يقولون ذلك، و ألقى الله فى قلوبهم الرعب، و سمعت راجزا يرتجز:

قتل على عمروا

صاد على صقرا

قصم على ظهرا

أبرم على أمرا

هتك على سترا

فقلت: الحمد لله الذى أظهر الإسلام و قمع الشرك.

و كان النبى «صلى الله عليه و آله» قال لى حين توجهت إلى بنى قريظه:

سر على بركه الله، فإن الله قد وعدك (وعدكم) أرضهم و ديارهم.

فسرت مستيقنا لنصر الله عز و جل حتى ركزت الرايه فى أصل الحصن، (و جعل «صلى الله عليه و آله» يسرّب إليه الرجال)، و استقبلونى فى صياصيتهم، يسبون رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما سمعت سبهم له «عليه السلام» كرهت أن يسمعه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فعملت على الرجوع إليه، فإذا به «عليه السلام» قد طلع (١).

ثم ذكر المفيد «رحمه الله» حصار النبى «صلى الله عليه و آله» لهم خمسة و عشرين يوما، ثم نزلهم على حكم سعد بن معاذ، ثم قال:

و لما جىء بالأسارى إلى المدينه حبسوا فى دار من دور بنى النجار، و خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى موضع السوق اليوم، فخندق

ص: ١٢٨

١- ١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦١ و ٢٦٢ و ج ٤١ ص ٩٥ و ٩٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٤٥ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٥١ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و كشف اليقين ص ١٣٥.

فيها خنادق، و حضر أمير المؤمنين «عليه السّلام» معه و المسلمون، فأمر بهم أن يخرجوا، و تقدم إلى أمير المؤمنين أن يضرب أعناقهم في الخندق.

فأخرجوا أرسالا، و فيهم حبي بن أخطب و كعب بن أسد، و هما- إذ ذاك- رئيسا القوم، فقالوا لكعب بن أسد، و هو يذهب بهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟!

فقال: في كل موطن لا تعقلون، ألا ترون الداعي لا ينزع، و من ذهب منكم لا يرجع، هو و الله القتل.

و جىء بحبي بن أخطب مجموعه يده إلى عنقه، فلما نظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: أما و الله ما لمت نفسي على عداوتك، و لكن من يخذل الله يخذل.

ثم أقبل على الناس، فقال: يا أيها الناس، إنه لا بد من أمر الله، كتاب و قدر و ملحمه كتبت على بنى إسرائيل. ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين على «عليه السّلام» و هو يقول: قتله شريفه بيد شريف.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السّلام»: «إن خيار الناس يقتلون شرارهم، و شرار الناس يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الأختيار الأشراف، و السعاده لمن قتله الأرزال الكفار».

فقال: صدقت، لا تسلبني حلتى.

قال: «هى أهون علىّ من ذاك».

قال: سترتنى سترك الله، و مد عنقه، فضربها على «عليه السّلام» و لم يسلبه من بينهم.

ثم قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لمن جاء به: ما كان يقول حيا و هو يقاد إلى الموت!؟

فقال: كان يقول:

لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى بلغ النفس جهدها

و حاول يبغى العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

لقد كان ذا جد وجد بكفره

فقيد إلينا فى المجامع يعتل

فقلدته بالسيف ضربه محفظ

فصار إلى قعر الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين و من يكن

مطيعا لأمر الله فى الخلد ينزل (١)

الرايه و اللواء مع على عليه السلام

روى عن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث عليا «عليه السلام» يوم بنى قريظه بالرايه، و كانت سوداء تدعى العقاب، و كان لواءه أبيض (٢).

ص: ١٣٠

١- (١) الإرشاد للمفيد ص ٦٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١١-١١٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٢-٢٦٤.

٢- (٢) قرب الإسناد ص ٦٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ عنه، و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١١٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١١٥ و مستدرک-

و قال ابن إسحاق: «و قدّم رسول الله صلى الله عليه و آله» على بن أبي طالب برايته إلى بنى قريظه» (١).

و صرح القمى: بأنها كانت الرايه العظمى (٢).

(٢)

-سفينه البحار ج ٤ ص ٢٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٠٩.

ص: ١٣١

١- ١) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٥٠ و ٦٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧١٦ و تفسير فرات (ط سنه ١٤١٠ هـ.ق) ص ١٧٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٧ و ٢١٠ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٧٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١١. و راجع ايضا: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٦ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٣٣٣ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٥٩ و نور اليقين ص ١٦٦ و محمد رسول الله و أثره فى الحضاره ص ٢٤٥ وفقه السيره للغزالي ص ٣٣٨ و خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٤٦ و الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣.

٢- ٢) تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ عنه.

و قال البعض: و خرج علي بالرايه، و كانت علي حالها لم تطو بعد (١).

و يظهر من روايات أخرى: أن رايه المهاجرين أيضا كانت مع علي «عليه السلام»..

فقد روى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» دعا عليا، فقال: قدم رايه المهاجرين إلى بني قريظه، فقام علي «عليه السلام»، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها، لم يتخلف عنه منهم أحد (٢).

و يظهر من روايات أخرى: أنه «صلى الله عليه و آله» قد دفع إلى علي اللواء أيضا، فهي تقول:

«فدعا «صلى الله عليه و آله» عليا فدفع إليه لواءه. و كان اللواء علي حاله، لم يحل من مرجعه من الخندق، فابتدر الناس» (٣).

و في نص آخر: و خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» يحمل لواءه علي

ص: ١٣٢

١-١) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ١٢١.

٢-٢) إعلام الوري (ط سنه ١٣٩٠ هـ.ق) ٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ عنه، و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢.

٣-٣) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٣٣ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣.

بن أبي طالب (١).

و عن عروه بعث عليا «عليه السلام» على المقدمه، و دفع إليه اللواء، و خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أثره (٢).

و جمع نص آخر بين اللواء و الرايه فهو يقول: «و كان على قد سبق في نفر من المهاجرين و الأنصار فيهم أبو قتاده.. و غرز على الرايه عند أصل الحصن.

إلى أن قال أبو قتاده: و أمرني أن ألزم اللواء فلزمته، و كره أن يسمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» أذاهم و شتمهم» (٣).

ص: ١٣٣

١- ١) الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٧.

٢- ٢) عمدہ القارى ج ٧ ص ١٩٢ عن الحاكم، و البيهقي، و موسى بن عقبه، و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ عنهم، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٦ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٠ عنه.

٣- ٣) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٨ و كنز العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١٠ ص ٥٩٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥ و راجع أيضا: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٩٢.

و نقول:

لا بأس بالإشارة إلى ما يلي:

الحرب خدعه

و ذكروا: أن علياً عليه السلام قال: إن الحرب خدعه، و استشهد على ذلك بأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أوقع الخلاف بين بنى قريظه، و جيش الأحزاب، فإنه حين بلغه أن بنى قريظه بعثوا إلى أبى سفيان: إذا التقيتم أنتم و محمد، أمددناكم و أعناكم، فخطب فقال: إن بنى قريظه بعثوا إلينا: أنا إذا التقينا نحن و أبو سفيان أمددونا و أعانونا..

فبلغ ذلك أبا سفيان، فقال: غدرت يهود، فارتحل عنهم (١).

و يستوقفنا فى هذه الروايه:

أولاً: أن الضمير فى هذه الروايه فى قوله: فارتحل عنهم يرجع إلى المسلمين، و هذا معناه: أن فساد الأمر بين بنى قريظه و بين أبى سفيان قد حصل قبل قتل عمرو بن عبد ود.

مع أن ذلك لا يستقيم، فإن ارتحال أبى سفيان كان بعد ذلك، و قتل

ص: ١٣٤

١- ١) راجع: قرب الإسناد ص ٦٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ عنه، و ج ٩٧ ص ٣١ و ج ١٠٠ ص ٣١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٣٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١٠٢ و ١٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٥٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٣ ص ٢٧٠.

عمرو بن عبد ود كان هو السبب في ارتحالهم.

ثانيا:ظاهر هذه الروايه:هو أن ارتحال أبي سفيان و الأحزاب كان بسبب فساد الأمر بين أبي سفيان و بين بنى قريظه،مع أن السبب هو قتل عمرو بن عبد ود و من معه من الفرسان،لأجل ما أصاب الأحزاب من رعب و خوف.

ثالثا:إن كان الضمير في قوله:فارتحل عنهم يرجع إلى بنى قريظه:فهو لا- يستقيم أيضا،لأن أبا سفيان لم ينزل عليهم،و لم يكن عندهم،و إنما بلغه كلام النبي«صلى الله عليه و آله»و هو في جيشه الذي كان عند الخندق..

على أنه لو كان قد قصد بنى قريظه لينسق معهم،فبلغه كلام النبي «صلى الله عليه و آله»..فالسؤال هو:

كيف علم بخطبه رسول الله«صلى الله عليه و آله»؟!

و هل لحقه لا حق إلى هناك و أخيره؟!

و إذا كان قد حصل ذلك،فلماذا لم يطالبهم؟!و إذا كان قد طالبهم، فبماذا أجابوه؟!و لم لم يقبل منهم؟!

إن ذلك لم يتضح لنا من نص الروايه المذكوره.

و السؤال الأهم هو:إذا كان قد اتفق مع بنى قريظه،و بلغ خبر الإتفاق إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فما الحاجه إلى الذهاب إليهم مره أخرى؟!

و إذا كان لم يتفق بعد معهم،فلا معنى لقول الروايه:إنه بلغ رسول الله اتفاقهم على كذا،إذ لم يكن هناك اتفاق أصلا..

رابعاً: المعروف: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان إذا أراد غزوه ورّى بغيرها، وهذا معناه: أنه «صلى الله عليه و آله» ينزه نفسه حتى عن الكذب الجائر، كالكذب في الحرب، إذ ليس كل جائز يليق أن يصدر من النبي و الرسول، لأن الناس إذا رأوا النبي يكذب فيما يجوز، فإنهم يستحلون الكذب فيما لا يجوز أيضاً.

لماذا على عليه السلام؟! و لماذا الخزرج!؟

إشارة

و قد ذكر النص المتقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل في أول الأمر علياً «عليه السلام» في ثلاثين من الخزرج، و قال له: انظر بنى قريظة هل تركوا حصونهم؟!

فهنا أمور، لا بد من فهمها، هي:

١- إرسال على «عليه السلام».

٢- اختيار الخزرج دون غيرهم.

٣- اختيار ثلاثين رجلاً.

٤- توقع أن يترك بنو قريظة حصونهم.

و نوضح ذلك بما يلي:

ألف: إرسال على عليه السلام

بالنسبة لاختياره «صلى الله عليه و آله» علياً «عليه السلام» لهذه المهمة نقول:

قد ظهر سببه من حال بنى قريظة، حيث أربعمهم مجيء على، و انبهروا

بحضوره، و نادى بعضهم: جاءكم قاتل عمرو، ثم ما كان من تصايحهم، و خوفهم..

ب: إختيار الخزرج

و عن سبب إختيار الخزرج نقول:

إن بنى قريظه كانوا أو أكثرهم يميلون إلى الأوس، لوجود حلف بينهم، كانوا يظنون أنه سيفيدهم فى الحالات الصعبة، و لا أصعب من هذه الحالة، و لأجل ذلك رفضوا النزول على حكم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و رضوا بالنزول على حكم سعد بن معاذ، الأوسى..

فاختيار الخزرج دون أن يكون معهم أوسى واحد، و لا- مهاجرى واحد، يشير إلى تعمد هذا الإختيار، و إلى أن أمرهم عند النبى «صلى الله عليه و آله» شديد، و أنه سوف لا- يتسامح معهم، و أنه لن تنفع فيهم الشفاعات، و لا- مجال لمراعات الخواطر فى أمرهم..

و لو أنه خلطهم بغيرهم، و لو من المهاجرين، فلربما يخيل إليهم أن انضمام الخزرج و لو بكثرة لا يشير إلى شىء من ذلك، لأنه قد يكون عفويا..

ج: ثلاثون رجلا

و مما ذكرناه آنفا يظهر الوجه فى تكثير عددهم إلى ثلاثين، إذ لو كان العدد قليلا: خمسة، أو ستة أو أكثر أو أقل مثلا، لتخيلوا أن كونهم خزرجيين قد جاء على سبيل الصدفة، لحضورهم فى المجلس مثلا، أو لرابطة شخصيه تدفع بعضهم للإلتحاق بالبعض الآخر، أو لغير ذلك من

ص: ١٣٧

أسباب..

على أن طبيعه المهمه المعلنه لم تكن تحتاج إلى أكثر من رجل أو رجلين لإنجازها، إذ كان يكفي أن يذهب قله قليله ليتحسسوا أمر بنى قريظه، ليعرفوا إن كانوا فى حصونهم، أو خرجوا منها. و لا يجب أن يراهم بنو قريظه؟! و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد لبنى قريظه أن يروا هذه الكثره، و أن يلتفتوا إلى خصوصيتها الخزرجيه..

د:ترك الحصون

و يبقى هنا سؤال يقول: إن الأمر الطبيعى هو أن يستقر الإنسان فى بيته، و فى حصنه، و فى أرضه، فما هو المبرر إذن لتوقع النبى «صلى الله عليه و آله» أن يكون بنو قريظه قد تركوا حصونهم - و قد قال: «تركوا» و لم يقل:

خرجوا.

و نجيب:

بأن بنى قريظه قد نقضوا العهد باتفاقهم مع المشركين على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كانوا على يقين من أن نتيجه الحرب ستكون لصالح أهل الشرك، و أنهم سوف يتمكنون بمعونه بنى قريظه من استئصال شأفه أهل الإيمان، و قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و خيار أصحابه..

فهم قد أقدموا على أمر كانوا قد تعاهدوا مع الرسول على عدم الإقدام عليه، فإن فعلوا ذلك فلا بد من الإنتقام منهم بمثل الفعل الذى أقدموا عليه، و سعوا إلى تحقيقه، و هو الإستئصال، و الإخراج من الأرض، و القتل،

ص: ١٣٨

و ما إلى ذلك..فللنبي «صلى الله عليه و آله» أن يتوقع منهم أن يتركوا حصونهم، و يهربوا إلى أرض أخرى..

فمقامهم فى حصونهم يعد تحديا سافرا و وقحا، إمعانا فى البغى، و التجنى..لا سيما و أنها حصون يتمنعون بها ممن أعلنوا أنهم يسعون إلى قتلهم و استئصالهم.

فإن أمكن تبرير البغض و العداوة الدينيه أو الثأريه، و لو بما هو غير مقبول و لا معقول، فإن تضحيتهم بالقيم، بارتكابهم جريمه الغدر، و نقض العهود، لا- يمكن تبريريهما، فكيف إذا جعلوا تلك القيم ثمنا لارتكاب جريمه استئصال من حفظهم، و راعى جانبهم، و رضى بالتعامل معهم.

الأمر الذى يزيد فى قبح هذه الجريمه و بشاعتها و فظاعتها..

فكيف إذا كان من يريدون قتله و استئصاله هو نبي الله، و أنهم يفعلون ذلك سعيا منهم فى إطفاء نور الله، و إبطال دينه، و سد أبواب الهدايه الإلهيه للبشر..

ثم إنهم أمعنوا فى بغيتهم و عداوتهم حين بادروا إلى إظهار الكلام القبيح فى حق رسول «صلى الله عليه و آله»، رغم أن المفروض بالمدنّب و المعتدى، و الناكث للعهود أن يستحى من نفسه، و أن يظهر الندم على ما بدر منه.

الدليل الحسى

و قد استفاد النبي «صلى الله عليه و آله» من الدليل و الشاهد الحسى للبرهنه على ما يخبر به هنا عن المستقبل، و ذلك حين قال لعلى «عليه

ص: ١٣٩

السّلام» عن بنى قريظه: دعهم، فإن الله سيمكن منهم، إن الذى أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك إلخ..

و كان «عليه السّلام» على يقين من ذلك، و لكنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يسمع الناس ذلك، و يفهمهم: أن لله عنايه خاصه بعلی «عليه السّلام».. و أن قتل عمرو بن عبد ود إنما هو بتمكين من الله تعالى.. و أنه «عليه السّلام» موفق من الله تعالى، و غير مخذول.. و أن مصير بنى قريظه هو أن يمكن الله منهم عليا «عليه السّلام»، مقتصرًا على ذكر على «عليه السّلام»، و لم يضيف إليه أحدا، فلم يقل سيمكننى، أو يمكننا، أو يمكن المسلمين أو المؤمنين منهم..

و هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن عليا وحده سيأتى بالنصر على بنى قريظه، و لن يشاركه فيه أحد.

و يدل على ذلك أيضا: قوله «صلى الله عليه و آله» لعلى بعد ذلك: سر على بركة الله، فإن الله قد وعدك أرضهم و ديارهم.

و معنى هذا: أن بنى قريظه كانت خالصه لعلی «عليه السّلام» لأنه فتحها وحده، و لكن روايه ابن شهر آشوب تقول: «وعدكم أرضهم إلخ..».

و هى لا تنافى ما ذكرناه، فإن الله وعد المسلمين أرضهم، و لكن على يد على «عليه السّلام»..

قال الطبرسى، و كذا ابن شهر آشوب: «فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»، فقال: قدم رايه المهاجرين إلى بنى قريظه.

فقام على «عليه السلام»، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلهم لم يتخلف عنه منهم أحد (١)..

فيلاحظ هنا ما يلي:

ألف: تقديم رايه المهاجرين

إن تقديم رايه المهاجرين، معناه: أن يتبعها، و يحيط بها المهاجرون أنفسهم، و ليذكر بنى قريظه بأنهم قد نقضوا عهدهم، و جروا البلاء لأنفسهم، و أرادوا أن يشاركو أهل مكه فى استئصال محمد «صلى الله عليه و آله» و من معه، و القضاء على دينه.

و هؤلاء من أهل مكه أيضا، و على رأسهم ابن شيخ الأبطح، و أنبل و أفضل رجل فى مكه.. و قد جاء ليفعل بهم نفس ما أرادوا هم و أهل مكه أن يفعلوه بالمسلمين..

ص: ١٤١

١- (١) إعلام الورى (ط سنه ١٣٩٠ هـ) ص ٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٥ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

ب: بنو عبد الأشهل

و هؤلاء حلفاؤهم، الأوسيون: و منهم بنو عبد الأشهل، و هم أحد جناحى المدينة، و الذين يأملون أن يجدوا لديهم بعض الرأفة، أو الميل لمساعدتهم، قد جاؤوا أيضا لحربهم، بل كانوا فى طليعه المبادرين لهذه الحرب، و لا بد أن يؤلمهم ذلك غاية الإيلام، و سيزرع ذلك الحسره و الخيبه و اليأس فى قلوبهم.

د: بنو النجار

و هؤلاء بنو النجار، و هم من الجناح الآخر فى المدينة، فإنهم من الخزرج، قد جاءوا أيضا لينتقموا منهم، و لن يجدوا فيهم إلا الغلظه و الشده، و لا شىء يمنعهم من ذلك، أو يخفف من غلوائهم فيه..

إذا رأونى لم يقولوا شيئا

و يقول المؤرخون: قدّم رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب برايته (العظمى) إلى بنى قريظه، و ابتدرها الناس.

فسار حتى دنا من الحصون، فسمع منها مقاله قبيحه لرسول الله، فرجع حتى لقى النبى «صلى الله عليه و آله» فى الطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخايث

(و فى نص آخر: ارجع يا رسول الله، فإن الله كافيك اليهود).

قال: لم؟! أظنك سمعت منهم لى أذى.

قال: نعم يا رسول الله.

قال: لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا.

فلما دنا منهم (زاد في نص آخر: أمرهم «صلى الله عليه وآله» أن يستره بجحفهم، ليقوه الحجاره، حتى يسمع كلامهم، ففعلوا)، فناداهم: يا إخوان القرده (و الخنازير)، هل أخزاكم الله، وأنزل بكم نعمته؟!

فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا (أو: ما كنت فاحشا) الخ..» (١).

و نقول:

أولا: لم نفهم الوجه في قوله «صلى الله عليه وآله» لبني قريظه: هل أخزاكم الله، وأنزل بكم نعمته؟! فإن شيئا من ذلك لم يحصل حتى تلك اللحظه، فإنهم كانوا لا يزالون في حصونهم، ولم يقع بينهم وبين أحد قتال

ص: ١٤٣

١-١) عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و راجع المصادر التاليه: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٠ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٨ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٠ و راجع: دلائل النبوه لأبي نعيم ص ٤٣٨. و راجع المصادر التاليه: إعلام الورى ص ٩٣ و محمد رسول الله سيرته و أثره في الحضاره ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و حياه محمد لهيكل ص ٣٠٦ و التفسير السياسى للسيره ص ٢٧٩ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣ و خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٤٦.

و لا هزيمه و لا نصر..

و قد كان بإمكانهم أن يجيئوه بالنفى، بأن يقولوا: نحن فى حصوننا، و لم يتغير علينا شىء، و يمكنهم أن يدّعوا أن خذلان قريش لهم لا يعنى نزول النقمه بهم.. بل قد يدعون أنه إذا وقعت الحرب، فسيكون النصر لهم، أو نحو ذلك..

إلا إذا كان «صلى الله عليه و آله» يقول لهم ذلك على سبيل التوقع بحصوله، و لفت نظرهم إليه..

ثانيا: قوله فى الروايه: «إذا رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا» لا ينسجم مع ما جاء من أنهم «أشرفوا عليه و سبوه، و قالوا: فعل الله بك، و بابن عمك و هو واقف لا يجيئهم» (١).

ثالثا: إن ما قاله لهم النبى «صلى الله عليه و آله» لم يتضمن فحشا، و لا سبا، و لا جهاله.. بل هو أراد أن يحذرهم من أن يصيبهم ما أصاب فئه من قومهم، و من بنى إسرائيل، كان الله تعالى قد مسخهم قرده و خنازير، فعليهم أن لا يسيروا على نفس الخط، و أن لا يصروا على نهجهم، و لا يعملوا مثل عملهم، حتى لا ينتقم الله منهم كما انتقم من أولئك.

فهذا الموقف منه «صلى الله عليه و آله» فى غايه الحكمه و الدقه، و ليس فيه جهاله، و لا- ما يوجب الإستحياء، و لا ما يستوجب سقوط العنزّه من

ص: ١٤٤

١-١) إعلام الورى (ط سنه ١٣٩٠ هـ) ص ٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ص ٢٧٢ و ٢٧٣.

يده، و الرداء عن ظهره كما زعموا.

مبرات لحقد بنى قريظه

تقدم: أن بنى قريظه حين جاءهم النبى «صلى الله عليه و آله»: «سبوه، و قالوا: فعل الله بك، و بابن عمك».

و نقول:

إن سبب حقد بنى قريظه على على «عليه السّلام»، و الدعاء عليه، هو ما فعله بإخوانهم من بنى النضير و بنى قينقاع، يضاف إلى ذلك: رؤيتهم آمالهم تتبخر على يديه، بما سجله من نصر مؤزر على أهل الشرك، بقتل أعظم فرسانهم فى الخندق، بالإضافة إلى ما فعله فيهم فى أحد و بدر قبل ذلك..

ثم هم يتوقعون أن يواجهوا مصيرهم الأسود على يديه المباركتين..

و لا- بد أنهم قد لا- حظوا: أن سائر من كان مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يكن له أثر يذكر فى أى من المواقع الصعبة، بل ربما كان أثر بعضهم سلبيا و خطيرا على الإسلام و على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى أحيان كثيرة.. فعلى «عليه السّلام» هو المحور، و هو الأساس بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

على عليه السّلام بحمد الله

و يلاحظ هنا: أن عليا «عليه السّلام» لم يفرح بغير رضا الله تبارك و تعالى، و لم ينسب ما جرى على يديه إلى نفسه، فلم يقل: انتصرت على عدوى، بل قال: إن الله هو الذى فعل هذا.

ص: ١٤٥

كما أنه «عليه السّلام» لم يكن فى جهاده هذا و موقفه ذاك يدافع عن نفسه، و لا- عن غيره من الناس، و لا- عن أموالهم و أعراضهم.. و إنما كان يريد إظهار الإسلام، و قمع الشرك..

و لم يكن يرى أنه حين حقق ذلك الإنجاز الكبير يستحق ثناء، و حمدا، بل هو ينشئ الحمد كله لله تبارك و تعالى.. و هذا كله هو ما يفيدده قوله «عليه السّلام»: «الحمد لله الذى أظهر الإسلام، و قمع الشرك».

على عليه السّلام ينتصر بيقينه

و قد صرح على «عليه السّلام» بأنه كان على يقين بالنصر، فقال: «فسرت مستيقنا لنصر الله عز و جل، حتى ركزت الرايه فى أصل الحصن..».

فهو لم يقل مستيقنا بالنصر، بل نسب النصر إلى الله. كما أنه أراد أن يعلم الناس باستيقانه بالنصر، ليكون درسا لهم، لتضمنه التذليل على تسليمه و تصديقه لرسول الله «صلى الله عليه و آله». و هذا يجب أن يكون شيمه كل مسلم.

على عليه السّلام ضرب أعناقهم

ذكرنا أكثر من مره، و لا سيما فى غزوه بدر أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان يقدم أهل بيته فى الحروب، و يعرضهم للأخطار لأكثر من سبب، و هو هنا يأمر عليا بأن يتولى قتل بنى قريظه بعد أخذهم، جزاء إجرامهم الذى لم يقف عند حد..

و سبب ذلك أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يحصر المشكله

و يحاصرها، فهو يحصرها هنا و في كل موطن في علي «عليه السّلام»، فهو الذي قتل صبيرا عقبه بن أبي معيط، و النضر بن الحارث، و معاوية بن المغيرة، و أبا عزة الجمحي، و بني قريظه.. و كل من استحق القتل، فأمر النبي «صلى الله عليه و آله» بقتله!!

و ذلك لأنه كان يعلم: أن العرب لا تنسى ثاراتها بسهولة، و هي تتأثر من الغريم، و من كل من له صلة به، و لم يكن يمكن إشاعه الثارات بين القبائل، لأن ذلك سيؤدى إلى انفراط عقد المجتمع الإسلامى و تمزقه، و تلاشى كل نبضات الحياه فيه، و لم يكن غير على قادرا على تحمل ذلك..

و التعامل معه بحكمه و رويه.. فأثر حصر هذا الموضوع فيه «عليه السّلام»، و هكذا كان..

الخيار يقتلون الأشرار

و تقدم: أن حبي بن أخطب أقيم للقتل بين يدي أمير المؤمنين و هو يقول: قتله شريفه بيد شريف.

فقال له علي «عليه السّلام»: إن خيار الناس يقتلون شرارهم، و شرار الناس يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الخيار الأشراف، و السعاده لمن قتله الأراذل الكفار.

فقال: صدقت.

فلاحظ:

١- إعراف هذا اليهودى بشرف علي «عليه السّلام»، و بأن الشريف يقابله الشرير، و هذه شهاده منه علي نفسه بأنه من الأشرار، و شهاده منه

ص: ١٤٧

لعلى بأنه من الأشراف.

و إذا كان قد صدّق بالمعادله التى أوردها على «عليه السّلام»، و هى أن الأشرار يقتلهم الأخيار، فإنه يكون قد اعترف أيضا بأن عليا «عليه السّلام» من الأخيار..

٢- إن المعادله التى أوردها على «عليه السّلام»، و اعترف بصحتها ذلك اليهودى المعاند، رغم أن ذلك فى غير صالحه.. هى معادله واقعيه و صحيحه، فإن الشرير يندفع لقتل الأخيار، لأنه يحقد عليهم و يعاديهم، لمنافره حاله مع حالهم، و مناقضه واقعه و كل وجوده مع كل وجودهم و واقعهم، و هو يراهم حجر عشره فى طريقه، فيسعى لإزاحته و التخلص منه، لشده أنانيته من جهه، و لحقده البالغ من جهه أخرى..

كما أن الأخيار حين يرون أن وجود الأشرار معناه إشاعه الموت و الفناء و التلاشى، و يقضى على كل نبضات الحياه، و يهاجم مختلف مصادر الخير و العطاء، و يذهب بكل موجبات الفلاح و النجاح فيها، فإنه يندفع أيضا لإزاحته من الطريق، لأنه يريد للبشرية أن تحيا، و للخير أن يستمر و يتنامى..

شكوك فى حديث ابن أخطب

أما ما ذكروه عن حيبى بن أخطب، و شعر أمير المؤمنين، فهو موضع ريب أيضا، يضاف إلى ذلك بعض الأمور الأخرى، التى نجملها فى الملاحظات التاليه:

الأولى: بالنسبه للشعر المنسوب إلى على أمير المؤمنين «عليه السّلام» نقول: إنه ليس فى المستوى الذى يؤهله، لأن ينسب إلى أمير البيان، و سيد

الفصحاء و البلغاء، أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك واضح بأدنى تأمل.

الثانية: إن التجاء حيي بن أخطب إلى القدر و القضاء لتبرير ما يتعرض له هو و بنو قريظه ليس له ما يبرره، إلا- إرادته التبرير و التزوير للحقيقه. و محاوله التنصل من المسؤوليه، بإلقاء اللوم على الله سبحانه، الذى لم يأمره بأن يتآمر، و لا رضى منه أن ينقض العهود و المواثيق، و لا طلب منه و من أصحابه أن يواجهوا النبى «صلى الله عليه و آله» بالحرب، و هم يعرفون صدقه، و صحه نبوته كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه و الإنجيل.

و إذا كان لكلام حيي هذا أساس من الصحه، فصحته تكمن فى أنه يبين أن الله سبحانه قد قدر على الباغى، و الناكث، و المكذب للصادقين، و قتله الأنبياء: أن يقتل جزاء ذلك البغى، و النكث، و التكذيب.

الثالثه: ذكروا: أن جبل بن جوال الثعلبى هو الذى قال:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل الله يخذل (١)

و لكننا نرجح: أن يكون حيي بن أخطب نفسه هو الذى قال هذا الشعر كما ذكر البعض (٢).

ص: ١٤٩

١- ١) دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٣.

٢- ٢) تفسير القمى ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٧ و مقاتل الطالبين ص ٣١٢ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ٤٥١ و فى دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٣ قال: «و بعض الناس يقول: حيي بن أخطب قالها» و كذا فى الإصابه ج ١ ص ٢٢٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٦٣.

بل ذكرت بعض النصوص: أن علياً «عليه السلام» سأل الذي جاء بحبي: ما كان يقول و هو يقاد إلى الموت؟!!

فقال: كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى أبلغ النفس جهدها

و حاول يبغى العز كل مقلقل (١)

و هي بحبي أنسب منها بجبل بن جوال، خصوصا إذا كان جبل قد أسلم قبل قتل حبي و بنى قريظه، فإنه بعد أن أسلم لم يكن ليرثي حبي بن أخطب بهذه الآيات.

الرابعة: إننا نلمح في هذه الروايات، كما هو في غيرها، قدرا من الاهتمام بإظهار مزيد من القوه و الثبات لدى اليهود، و الصبر على مواجهه المصاب الكارثه، ثم المزيد من التأكيد على أنهم قد اختاروا الموت كراما على الخضوع لما يخالف قناعاتهم.. و هذا هو أحد سبل تزوير الحقيقه، و تشويه التاريخ الصحيح..

الفتح على يد علي عليه السلام

قد تقدم: أن بنى قريظه قد طارت قلوبهم رعبا من علي «عليه السلام» حين قدم إليهم، و نزيد هنا:

ص: ١٥٠

١- (١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ و الإرشاد للمفيد ص ٢٦٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١٢ و الدر النظيم ص ١٧٠.

ان الزبير بن بكار، يذكر لنا في كتاب المفاخرات نصا يفيد: أنه قد جرى في قريظه كالذي جرى في خيبر.

فقد ذكر ابن بكار مناظره جرت بين الإمام الحسن «عليه السلام» وبين عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبه، و عتبه بن أبي سفيان، و المغيرة بن شعبه، عند معاوية، فكان مما قاله لهم الإمام الحسن «عليه السلام»:

«و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون.. أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظه، فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالرايه، فاستنزلهم على حكم الله، و حكم رسوله، و فعل في خيبر مثلها»؟! (١).

و قال القاضي النعمان مشيرا إلى جهاد علي «عليه السلام» في بنى قريظه:

«و انصرف رسول الله صلوات الله عليه و آله على بنى قريظه، فقتلهم، و سبى ذراريهم، و كان ذلك بصنع الله لرسوله صلوات الله عليه و آله، و للمسلمين، و بما أجراه الله على يدي وليه على صلوات الله عليه، و كان مقامه ذلك من أشهر المقامات و أفضلها» (٢).

ص: ١٥١

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٨٩ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢١٢ و ج ٢٦ ص ٥٤١.

٢ - ٢) شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٩ و الإرشاد للمفيد ص ٦٦ فإنه ذكر ما يقرب من هذا أيضا.

و يروى المؤرخون: أنه لما تباطأ اليهود في إجابته طلب النبي «صلى الله عليه و آله» بالتسليم، و النزول على حكمه، صاح على بن أبى طالب قائلاً:

«يا كتبه الإيمان».

و تقدم هو و الزبير بن العوام، و قال: «و الله، لأذوقن ما ذاق حمزه أو اقتحم (أفتحن) حصنهم».

(فخافوا، و قالوا: ننزل على حكم سعد).

فأرسل اليهود إلى حلفائهم من الأوس: أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لإخوانهم بنى قينقاع الخ...» (١).

و نقول:

ليلاحظ القارئ: حشر اسم الزبير فى هذا المقام!!

و قال ابن الحجاج:

أنا مولى الكرار يوم حنين

و الظبا قد تحكمت فى النحور

ص: ١٥٢

١ - ١) محمد رسول الله سيرته و أثره فى الحضاره ص ٢٤٧. و راجع المصادر التاليه: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥١ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٢١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٤ و خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٢٩ و تاريخ الإسلام السياسى ج ١ ص ١٢١ و ذخائر العقبى ص ٩٩ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٧٧ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٦٦.

أنا مولى لمن به افتتح الإس
لام حصنى قريظه و النضير
و الذى علم الأرامل فى بدر
على المشركين جز الشعور
من مضت ليله الهرير و قتلاه
جزافا يحصون بالتكبير (١)

و سام الفتح

و يحدثنا التاريخ: أن جماعه من الصحابه اعترضوا على أبى بكر على إقدامه على غضب الخلافه من على بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله».

و كان أول من تكلم منهم خالد بن سعيد بن العاص الأموى، فقال له:

«اتق الله، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب، أما علمت أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لنا، و نحن محققون به، و أنت معنا فى غزاه بنى قريظه، و قد قتل على «عليه السلام» عده من رجالهم.

(و عند البياضى: و قد قتل على رجالهم.

و عند ابن طاووس: و قد قتل على «عليه السلام» عشره من رجالهم، و أولى النجده منهم): و كان الذين يحدقون به «صلى الله عليه و آله» آتئذ:

جماعه من ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار:

«يا معاشر قريش، إنى أوصيكم بوصيه فاحفظوها عنى، و مودعكم أمرا، فلا تضيعوه، إن على بن أبى طالب إمامكم من بعدى، و خليفتى

ص: ١٥٣

فيكم، وبذلك أوصاني جبرئيل عن الله عز وجل..» (١).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى ما يلي:

١- اتضح مما تقدم: أن القتال الذي حصل يوم فتح قريظه لم يكن مجدياً، بل كان مخزياً، إلا- ما كان من قتال علي عليه السلام، فإنه هو الذي كان الفتح على يديه، دون كل أحد سواه، وذلك بعد أن بعث النبي صلى الله عليه وآله أكابر أصحابه إلى بني قريظه، فهزمهم بنو قريظه، تماماً كما جرى في خيبر..

٢- إن قول القاضي النعمان عن علي عليه السلام: «و كان مقامه ذلك من أشهر المقامات» يثير الدهشه، حيث نرى أن هذا الأمر قد تم تجاهله، أو التعتيم عليه، حتى زال و تلاشى، و طمست معالمه فلم يعد يعرفه أحد.

و هذا يدل على أنه ثمة خيانه كبيره تعرض لها تاريخ الإسلام الصحيح، و تاريخ النبي صلى الله عليه وآله و أهل بيته عليه السلام.

ص: ١٥٤

١- ١) راجع المصادر التاليه: الإحتجاج (ط سنة ١٣١٣ هـ. ق) ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٣٠٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ و اليقين في إمره أمير المؤمنين ص ١٠٨ - ١١٠ عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، و عن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ في كتابه: مناقب أهل البيت عليهم السلام» و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٩ و رجال البرقي ص ٦٣ و ٦٤.

٣- إن حشر إسم الزبير بن العوام فى حديث إستسلام بنى قريظه ليس له أى مبرر، فإن عليا «عليه السّلام» هو الذى أرسله النبى بالرايه إليهم، بعد إرسال أكابر أصحابه، و هو الذى تهدد بنى قريظه بقوله: لأذوقن ما ذاق حمزه، أو أقتحم حصنهم، فخافوا و نزلوا على حكم سعد.

و هو «عليه السّلام» الذى قتل عشره من رجالهم، و أولى النجده فيهم أو قتل رجالهم، و ليس للزبير أى دور فى ذلك.

و لأجل ذلك لم يقل أحد: إنه شارك فى فتح بنى قريظه، أو كان له أى نصيب فيه، بل خصصوا عليا دون سواه بهذا الفضل..

فإن كان للزبير دور فلعله دور الهزيمة، إن كان يعتبر من أكابر الأصحاب الذين يقول النص: إن النبى «صلى الله عليه و آله» أرسلهم إلى بنى قريظه، فهزموا، و ذلك قبل أن يرسل عليا «عليه السّلام» إليهم، فيفتح الله على يديه..

٤- يبدو من النصوص أن ما جرى كان على هذا الترتيب: إن عليا «عليه السّلام» قتل طائفه من رجال قريظه، و ذوى النجده فيهم، و هم عشره فرسان، ثم حاصرهم النبى و المسلمون، ثم بعث «صلى الله عليه و آله» أكابر أصحابه إليهم، فنزلوا من حصنهم إليهم، فهزموهم.

ثم بعث عليا «عليه السّلام» بالرايه، فحاصرهم، و قهرهم، و استنزلهم على حكم الله و حكم رسوله، فنزلوا حتى حكم فيهم ابن معاذ، و فعل فى خيبر مثلها، قال ابن واضح يعقوبى: «و قتل من بنى قريظه، ثم تحصنوا

وصيه النبي صلى الله عليه وآله بالإمام والإمامه

أما بالنسبة لوصيه النبي «صلى الله عليه وآله» المسلمين بعدم تضييع إمامه على «عليه السلام»، فنشير إلى ما يلي:

١- إن هذه الوصيه كانت بعد قتل على «عليه السلام» فرسان بنى قريظه.. ثم كان الفتح بعد ذلك على يده «عليه السلام».

٢- إن الذين حضروا هذه الوصيه يفترض أن يكونوا من المهاجرين، و من الأنصار، و من مختلف القبائل، و لكنه «صلى الله عليه وآله» وجه كلامه فيها إلى خصوص قريش، مما يدل على أنه يتوقع من قريش موقفا ذا طابع معين، يريد منها أن تعيد النظر فيه، أو يريد أن يحررها فيه، بإسماعه الآخرين أمرا يمكنهم مطالبتها به فى الوقت المناسب.

و قد يكون «صلى الله عليه وآله» قد علم بالوحي، و يمكن أن يكون قد بلغه بأن لدى قريش نوايا معينه، تكونت، أو هى فى طور التكوين تجاه ما سمعته من النبي «صلى الله عليه وآله» فى حق على فى المواقف المختلفه عن المقام الذى حباه الله به، و أن ثمة رفضا باطنيا لهذا الأمر.. و هذا ما دلت عليه نصوص عديده..

٣- إن هذه الوصيه إنما تصيح ذات تأثير، و لها تبريرها المعقول و المقبول حين يكون على «عليه السلام» قد حقق إنجازا عظيما عجز عنه

ص: ١٥٦

المعنيون المخاطبون بهذه الوصيه، و هم جماعه من ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار، و هم الذين لهم نفوذهم و كلمتهم المسموعه فى الناس، إلى حد أن موقعهم هذا يجعلهم يطمحون إلى مواقع و مقامات، و إلى الحصول على إمتيازات لا يطمح لها، و لا يطمع بها غيرهم..

و هم الذين يتوقع منهم الإبتلاء بداء الحسد البغيض، لمن هو جدير حقا بتلك المقامات و المناصب..

٤- و الإنجاز الذى حققه على «عليه السلام» فى هذه الغزوه كان عظيما، و هذه الوصيه ستكون أعظم نفعاً، و أشد وقعا، لأن أولئك الطامحين ليس فقط قد أخفقوا للتوّ فى تحقيق نفس ذلك الذى تحقق على يد من يحسدونه و يتآمرون عليه، و إنما هم قد مثلوا هذا الإخفاق و جسدوه ضمن خطيئه كبرى تجلب لهم العار فى الدنيا و الآخره، و هى جريمه الفرار من الزحف الذى هو من عظام الذنوب..

و إرتكاب هذه الخطيئه سوف يلجمهم، و لا يبقى لهم مجالاً للجهر بالإعتراض على هذا القرار الإلهى النبوى، و يحد من قدرتهم على تسميم الأفكار، و بلبه الخواطر، و التشكيك فى صوابيه ما يريده الرسول منهم، و يأمرهم بمراعاته و الإلتزام به.

٥- إن تسجيل موقف فى لحظه وقوع حدث هائل يجعل الإنسان أكثر انشداداً إليه، و ذاكرته تصبح أكثر استعداداً للإحتفاظ به، كما أنه يعطيه بعداً مشاعرياً يميزه عما عداه.

و لذلك نلاحظ: أن خالد بن سعيد بن العاص لما رأى أن تلك الوصيه

خولفت بادر إلى التذكير، والمطالبه بالإلتزام بها.

٦- لقد حصر «صلى الله عليه وآله» عواقب نقض تلك الوصيه بثلاثه أمور، هي:

ألف: الإختلاف فى الأحكام.

ب: اضطراب أمر دينهم عليهم.

ج: أن يليهم شرارهم.

و هي أمور خطيره و حساسه، تلامس بصوره مباشره سعادتهم فى الدنيا والآخره، لأن ولايه الأشرار تضر بأمنهم فى الدائره الأوسع: الأنفس و الأعراض و الأموال، ثم هي تفقدهم الثقه بسياسات حكاهم، و بسلامه نواياهم، و بصحه و صوابيه قراراتهم، و تفقدهم القدره على التخطيط السليم للمستقبل، و تضعهم فى مهب رياح الأهواء، و تكون قراراتهم غيبه، و مرتجله، و عشوائيه. و تنهياً الفرصه لغيرهم ليتدخل فى شؤونهم، و يتحكم فى مصيرهم بما ينسجم مع مصالحه و أهوائه..

و ذلك هو الخسران المبين فى الحياه الدنيا..

كما أن إبعاد من نصبه الله ولياً، وإماماً، و حاكماً عن موقعه الطبيعى، يحرمهم من قسط كبير مما كان يمكن أن يوفره لهم من تربيته و تعليم، و هدايه، و تهذيب، و تركيه، كما أنه يؤدى بهم إلى الإختلاف فى الأحكام، لأن ترك الإمام، و إبعاده عن مقامه يجعل الناس بمثابه غنم غاب عنها راعيها، و فقدت فى غابات الجهالات و الضلالات حافظها و حاميها.

و سيجعلهم ذلك نهبه لكل ناهب، و طعمه لكل سالب، و لن ينتفعوا بما

ص: ١٥٨

يقدمه لهم الآخرون، لأن الآخريين لن يكونوا أحسن حالا- منهم، وليس لديهم ضمانه تجعلهم يأمنون من أن يقع من يريدون اللجوء إليه في الزلل، والخطأ، والخطئ..

و سيجعلهم غير قادرين على معرفه الكثير الكثير من الحقائق و الدقائق، و العلل، و المؤثرات، بل هم قد يفهمون الأمور على غير وجهها، فيقعون في فخ الجهل المركب، الذى لا- يرحم، يفهمون الخاص عاما و العام خاصا، و المطلق مقيدا، و عكسه، و تختلط عليهم الأمور، و يضيعون فى متاهات الأهواء..

و قد روى عن الإمام الحسن «عليه السلام» عن النبى «صلى الله عليه و آله» أنه قال: «ما ولت أمه أمرها رجلا قط، و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا..» (١).

و الدلائل على ذلك كثيره و وفيه.

ص: ١٥٩

١- ١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٧٢ و (ط دار الثقافة) ص ٥٦٠ و ٥٦٦ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢١٩ و ج ٢ ص ٨ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٤٣ و ج ٣٠ ص ٣٢٣ و ج ٣١ ص ٤١٨ و ج ٤٤ ص ٢٢ و ٦٣ و ج ٦٩ ص ١٥٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٦٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ١١ ص ٣٠ و العدد القويه ص ٥١ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣٦٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣٣٦ و ج ٢ ص ٢٦٢ و التعجب للكراچكى ص ٥٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٧٧ و ٨٠ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٨٧ و الغدير ج ١ ص ١٩٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٧ و الدر النظيم ص ٥٠٠ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ٢٨٧.

و هناك أحداث جليله تبذل محاولات لنسبتها إلى من أثبتت الوقائع، و تضافرت الشواهد على أنه ليس أهلا لها، و أمور رذيله تبذل محاولات لنسبتها إلى من هو منزه عنها..

و قد لاحظنا: كيف أنهم ينسبون فضائل على «عليه السلام» إلى غيره، مثل كونه أول من أسلم، و كونه قاتل مرحب، و غير ذلك، كما أنهم يحاولون نسبه بعض النقائص التي ابتلى بها غير على إلى على «عليه السلام»، حتى لقد ادعوا أن آيه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (١) نزلت بحقه (٢).

بل لقد قالوا عنه «عليه السلام»: إنه لا يصلى (٣).

ص: ١٦٠

١- (١) الآية ٢٠٤ من سورة البقره.

٢- (٢) راجع المصادر التاليه: النصائح الكافيه ص ٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧٣ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٠ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ٤٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٨٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢١٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٨٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٣ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٧ و الغدير ج ١١ ص ٣٠ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ٢٩٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٠٣ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ٢ ص ١٥٦.

٣- (٣) المعيار و الموازنه ص ١٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٤-

و هذا مصداق قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إذا أقبلت الدنيا على شخص أعارته محاسن غيره..و إذا أدبرت سلبته محاسن نفسه» (١).

و ربما يكون الهدف من نسبتها إلى هذا و ذاك: تصغير شأن العظيم، و تفخيم شأن الحقير، و ذلك بالتشكيك بصدور تلك الفضائل عن فاعلها الحقيقي و نسبتها إلى من يرغبون في تخصيصه بالفضائل و الكرامات..أو يراد إبعاد الشبهه عن المرتكب الحقيقي لبعض الرذائل، فينسبوننها إلى من هو برىء منها، تعمدًا للإساءه إليه، أو حسداً أو كيدا له، حيث يراد تلويث سمعته تاره، و إثارة الشبهه و الريب في انتساب الإنجازات الكبرى التي حققها، إليه تاره أخرى..

و ربما تجدهم من أجل هذا الغرض أو ذاك، و حيث لا يمكنهم الإنكار السافر-يكتفون بدس كلمه: و قيل: إن فلانا هو الذى فعل هذا، أو نحو ذلك.

و نستطيع أن نورد عشرات الأمثله على هذا الدس، غير أننا نكتفى بما يلي:

ألف: قالوا عن آيه الشراء: نزلت في على «عليه السلام» في مناسبة مييته على فراش النبي «صلى الله عليه و آله»، و آيه الشراء هي قوله تعالى:

(٣)

-ص ٣٠ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣١٣ و صفين للمنقرى ص ٣٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ١٢٢ و ٢٩٠ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٧٥٢.

ص: ١٦١

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٥٧ و دستور معالم الحكم لابن سلامه ص ٢٥ و يبايع الموده ج ٢ ص ٢٣٣.

ثم قالوا: وقيل: نزلت في صهيب (٢).

ص: ١٦٢:

- ١- (١) الآية ٢٠٧ من سورة البقره.
- ٢- (٢) المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٢٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٢٩ و ٧٣٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٥٤ و معانى القرآن للنحاس ج ١ ص ١٥٢ و تفسير مقاتل ج ١ ص ١٠٨ و جامع البيان ج ٢ ص ٤٣٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٠ و تفسير البيضاوى ج ١ ص ٤٩١ و تفسير الثورى ص ٦٦ و أسباب نزول الآيات ص ٣٩ و ٤٠ و تفسير الواحدى ج ١ ص ١٦٠ و تفسير البغوى ج ١ ص ١٨٢ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٢٠٩ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ١٢٤ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ١٦٣ و المحرر الوجيز ج ١ ص ٢٨١ و زاد المسير ج ١ ص ٢٠٣ و تفسير أبى السعود ج ١ ص ٢١١ و التفسير الكبير ج ٥ ص ٢٢٣ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٤٠ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٢٠٤ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٧٦ و تنوير المقباس ص ٢٨ و تفسير الجلالين ص ٤٣ و الإقتان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٣٨٥ و العجائب فى بيان الأسباب ج ١ ص ٥٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٤٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٩٢ و ج ٣ ص ١٦١ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٥٣ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٩٩ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٦٠ و صفين للمنقرى ص ٣٢٤.

ب: لا- شك في أن علياً عليه السلام هو الذى قتل نوفل بن عبد الله في حرب الخندق أو لحق بهييره بن وهب و ضربه ففلق هامته.. و لكنهم أضافوا إلى ذلك قولهم: و قيل أن الزبير فعل ذلك.. و قد ذكرنا أننا نشك في صحه ذلك عنه.

ج: و من ذلك اهتمامهم الشديد بتبرئه أبى لبابه، و ادعاء توبته مما صدر منه، أو التخفيف من وقع خيانتة لله و لرسوله، حين أشار إلى بنى قريظه أن لا- ينزلوا على حكم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى لقد أنزلوا فيه الآيات، و ذكروا له الكرامات، بل زعموا أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان استعمله على قتال بنى قريظه، ثم لما صدرت منه الخيانه استبدله بابن حضير.. و نحن نعلم: أن علياً عليه السلام هو الذى قاتلهم، و قتل فرسانهم، و ذوى النجده منهم..

إلا أن يكون أبو لبابه و أسيد بن حضير كانا في جملة أعيان الصحابه الذين هزمهم بنو قريظه شر هزيمه!!

د: ما ذكروه من مشاركته الزبير و غيره في ضرب أعناق بنى قريظه (1)،

ص: ١٦٣

١- ١) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٣ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٢٨ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٢٤.

أو إستقلال سعد بن معاذ فى ذلك (١)، مع أن العديد من العلماء يقولون: إنه «صلى الله عليه وآله» تقدم إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» بضرب أعناقهم فى الخندق، فأخرجوا أرسالا (٢).

و فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» عشرات الموارد التى تدخل فى هذا السياق، ولكنها تبقى مجرد رذاذ من قطر، أو نقطه من نهر، أو غرفه من بحر.

تصحيح خطأ

قالوا: و كان على «عليه السلام» هو الذى ضرب فى بنى قريظه «أعناق اليهود، مثل حيبى بن أخطب، و كعب بن الأشرف» (٣).

ص: ١٦٤

-
- ١- (١) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٦.
- ٢- (٢) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٥ و ٥١٦ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ و كشف اليقين ص ١٣٥. و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٥٢ و إعلام الورى ص ٩٣ و ٩٤ و الدر النظيم ص ١٦٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٠ عن الطبرانى و سيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣ و سيره الحلييه ج ٢ ص ٣٤٠ و ٣٤١.
- ٣- (٣) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٩٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٧.

و الصحيح: كعب بن أسد، لأن ابن الأشرف كان قد قتل قبل ذلك بزمان، مضافا إلى أن ابن الأشرف كان من بنى النضير، لا من بنى قريظه.

إلا أن يكون مراده: أن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل ابن الأشرف أيضا، ثم زور المزورون للتاريخ هذه الحقيقه، فنسبوا قتله إلى غير علي «عليه السلام»، حسدا منهم، وحقدا، و بغيا عليه.

ص: ١٦٥

اشاره

من المريسيق..و حتى الحديبيه..

ص: ١٦٧

و من الأحداث التي جرت بعد غزوه بنى قريظه غزوه بنى المصطلق في المريسيه، و كان لعلی «عليه السّلام» فيها أيضا المقام المشهود، و نذكر هنا ما جرى في هذه الغزوه، فنقول:

أبو بكر و عمر في المريسيه!؟

قالوا: إن رايه المهاجرين كانت في المريسيه مع أبي بكر (١).

و زعموا: أن عمر بن الخطاب كان على مقدمه الجيش في غزوه المريسيه (٢).

و نقول:

إن هذا غير صحيح، فلاحظ ما يلي:

١- إن جعل عمر مقدمه الجيش في غزوه المريسيه ربما يكون قد جاء للتشويش على علي «عليه السّلام» من جهه، و إعطاء شيء من الأوسمه لغيره من جهه أخرى، إذ إن من يكون على مقدمه الجيش هو رمز صمود الجيش، و لا بد أن يكون من الفرسان المعروفين، و ممن يرهب جانبهم، و لم

ص: ١٦٩

١-١) راجع: عمدته القارى للعيني ج ١٣ ص ١٠٢.

٢-٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٠.

يكن عمر بن الخطاب كذلك، فقد كانت الخصوصيه الظاهره فيه هي فراره في المواطن، و تحاشيه مواضع الخطر في المعارك، و ما جرى في أحد، و نكوصه عن عمرو بن عبد ود في الخندق، و فراره في بني قريظه. و سيأتي أنه فر في خيبر و حنين و سواها شاهد صدق علي ما قلناه.

٢- قلنا أكثر من مره: إن علياً «عليه السلام» كان صاحب رايه و لواء رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المشاهد كلها، باستثناء تبوك، التي لم يحضرها كما سنرى.

٣- قال خواند أمير: إنه «صلى الله عليه و آله» أعطى رايه المهاجرين لعلي «عليه السلام»، و رايه الأنصار لسعد بن عباد، و عمر علي المقدمه، و علي الميمنه زيد بن حارثه، و علي الميسره عكاشه بن محصن (١).

لكن هذا النص غير سليم، فقد تقدم: أن جعل عمر بن الخطاب علي المقدمه لا مجال لقبوله..

يضاف إلى ذلك: أن البعض يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» استخلف زيد بن حارثه علي المدينة في هذه الغزوه (٢).

ص: ١٧٠

-
- ١- (١) حبيب السير ج ١ ص ٣٥٧.
٢- (٢) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٢ و ج ٨ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٣ و ج ٣ ص ٤٥ و الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٥٨ و المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٥ و عمدته القارى ج ١٣ ص ١٠٢.

٤- ذكر البعض: أن رايه المهاجرين كانت مع عمار بن ياسر (١). ونحن و إن كنا نرجح ما قاله خواند أمير من أن رايه المهاجرين كانت مع علي «عليه السّلام». إلا أنا نقول: إن القول بأنها كانت مع عمار يضعف ادعاء أنها كانت مع أبي بكر.

أما لواء الجيش و رايته فقد كانتا مع علي أمير المؤمنين، حسبما أثبتناه في غزوتي بدر و أحد.

المقتولون من بني المصطلق

و أما عن المقتولين من بني المصطلق، فقد:

قالوا: إن عليا «عليه السّلام» قتل منهم رجلين: مالكا، و ابنه (٢).

ص: ١٧١

١- (١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٧٩ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٢ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٧ ص ١٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٤٥ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٨.

٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٨ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٨ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٧٣ و ٣٥٥ و ج ٢ ص ٣٣٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٧ و ٩٦ و نهج الحق ص ٢٥٠.

و قتل أبو قتاده:صاحب لواء المشركين،و كان الفتح (١).

و نحن لا- نستطيع تأكيد ذلك أو نفيه،فالمغرضون يهمهم التلاعب فى بعض الأمور،و قد يكون هذا منها.و لعل مالكا كان هو صاحب لواء المشركين.

على أن ذلك لو صح،لذكروا لنا اسم صاحب لواء المشركين الذى قتله أبو قتاده للتدليل على إنجاز أبي قتاده هذا.

جويريه بنت الحارث

و فى المريسيع سبا على«عليه السلام»جويريه بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعيه،ثم المصطلقيه (٢)و هى التى تزوجها رسول الله«صلى الله

ص: ١٧٢

١-١) حبيب السير ج ١ ص ٣٥٨ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٤٨.
٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٧٣ و كشف اليقين ص ١٣٦ و الإرشاد(ط دار المفيد)ج ١ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٨٩ و ٣٠٧ و راجع ص ٢٨١ و ٢٩٠ و ٢٩٦ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه)ص ٧٢ و الدر النظيم ص ١٧٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ و منهاج الكرامه ص ١٦٧ و نهج الحق ص ٢٥٠ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣٢ ص ٣٣٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠.

عليه وآله». و قتل «عليه السلام» مالكا و ابنه (١).

وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ :

و زعموا: أن آية: وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ (٢) نزلت في زيد بن أرقم، في غزوه المريسيع، حيث إنه سمع عبد الله بن أبي يقول: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يقصد بالأعز نفسه، و بالأذل رسول الله «صلى الله عليه وآله». فأخبر زيد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما سمع..

و في الكشاف: و نزل فيه قوله تعالى: وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ و صار يقال لزيد: ذو الأذن الواعية (٣).

و نقول:

إن ذلك لا يصح:

أولاً: لتناقض الروايات في من أخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمقاله ابن أبي، هل هو زيد بن أرقم، أو سفيان بن تميم، أو أوس بن أرقم،

ص: ١٧٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و كشف اليقين ص ١٣٧ و نهج الحق ص ٢٥٠ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٧٣ و ٣٥٥ و ج ٢ ص ٣٣٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٦ و ٩٦ و راجع المصادر المتقدمة.

٢- ٢) الآية ١٢ من سورة الحاقة.

٣- ٣) السيرة الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٦٠٣ و سيره مغلطاي ص ٥٦.

أو عمر بن الخطاب، و ثمة تناقضات أخرى فلا بأس بمراجعتها (١).

ثانيا: إن قوله تعالى: **وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ** قد نزلت قبل الهجرة في ضمن سورة الحاقة، و يقال: كان ذلك قبل أن يسلم عمر بن الخطاب (٢).

ثالثا: إن سياق الآيات لا يؤيد نزول الآية في زيد بن أرقم، لأن الآية تذكر ما جرى لقوم عاد و ثمود، و فرعون، و المؤمنات..

إلى أن تقول: **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ** (٣). أى تعيها أذن تحصي هذه العبر و العظات، و الأحداث العظام و تحفظها.. و هذا لا ينسجم و لا ربط له بما حدث مع زيد و ابن أبى، لو صح ما يقال أنه جرى بينهما..

رابعا: روى عن علي «عليه السلام» و عن بريده، و مكحول، و أبى عمر بن الأشج، و هو عثمان بن عبد الله بن عوام البلوى، و عن ابن عباس، و أنس، و الأصبغ بن نباته، و جابر، و عمر بن علي، و أبى مره الأسلمي:

ص: ١٧٤

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٢ فصل: «ليخرجن الأعز منها الأذل».

٢- ٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٨ و ٢٦٠ عن البيهقي، و ابن الضريس، و النحاس، و ابن مردويه، و البيهقي، و أحمد، عن ابن عباس، و ابن الزبير، و عمرو. و راجع: تفسير الألوسي ج ٢٩ ص ٣٩ و الإصباح ج ٤ ص ٤٨٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٧.

٣- ٣) الآيتان ١١ و ١٢ من سورة الحاقة.

أن هذه الآية نزلت في علي «عليه السلام»، وقد روى ذلك أهل السنه و الشيعة على حد سواء، فراجع (١).

ص: ١٧٥

١-١) راجع هذه الروايات أو بعضها في المصادر التالية: مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٦٥ و جامع البيان ج ٢٩ ص ٣٥ و ٣٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان ج ١ ص ١٩٦ و ١٤٢ و ١٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٣ عن ابن أبي حاتم، والطبري، و فرائد السمطين ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٨٠ و في هامشه مصادر كثيره جدا، و ترجمه علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٤٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٧ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١١٩ و ١٥٧ عن ابن عساكر، و أبي نعيم في المعرفة، و عن الضياء المقدسى في المختاره، و ابن مردويه، و أسباب النزول ص ٣٣٩ و الكشف ج ٤ ص ٦٠٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٩ و ٢٩٠. و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣١ و إن كان قد حذف ذيل الحديث. و التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٠٧ و كفايه الطالب ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و لباب التأويل (مطبوع مع جامع البيان) ج ٢٩ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٦٤ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٤٨ ص ٤٨ و البحر المحيط ج ٨ ص ٣١٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٠٧ و لباب النقول ص ٢٢٥ و روح المعاني ج ٢٩ ص ٤٣ و نور الأبصار ج ٧٨ و ينابيع الموده ص ١٢٠. و فتح الملك العلي ص ٢٢ و ٢٣ و شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٩٧ و المناقب للخوارزمي ص ٢٨٢-

- و ٢٨٣ و محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٩ و ج ٤ ص ٤٤٧ و نظم درر السمطين ص ٩٢ و أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و خصائص الوحي المبين ص ١٥٤-١٥٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٢ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٢٦-٣٣١ و غايه المرام ص ٣٣٦ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٢١ (بتحقيق المحمودى) و تفسير فرات ص ٥٠٠ و ٥٠١ و تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠ عن ابن عساكر، و ابن النجار، و ابن جرير، و ابن مردويه و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و سعيد بن منصور، و الواحدى، و أبى نعيم، و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٣ ص ١٤٧-١٥٤ ج ١٤ ص ٢٢٠ و ٢٤١ و ج ٢٠ ص ٩٢ و ٩٧ عن أكثر من تقدم و عن المصادر التاليه: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٣١٩ و ج ٢ ص ٢٦٣ و إعراب ثلاثين سوره ص ١٠٣ و مناقب مرتضى ص ٣٦ و الكواكب الدرليه للمناوى ص ٣٩ و الدرعيه (للاغب) ص ٩٢ و توضيح الدلائل (مخطوط) ص ١٦٩ و ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٢٣ و ج ٣٦ ص ٧٧ و عن لسان الميزان ج ٦ ص ٣٧٦ و سعد السعود ص ١٠٨ و ما نزل من القرآن فى على (لأبى نعيم) ص ٢٦٦ و ٢٨٦ و منال الطالب ص ٨٥ و غايه المرام فى رجال البخارى إلى سيد الأنام ص ٧٢ و نهايه البيان فى تفسير البرهان ج ٨ ص ٤٠ و الإمام المهاجر ص ١٥٨ و مطالب السؤل ص ٢٠ و الكشف و البيان (مخطوط) و مفتاح النجا (مخطوط) ص ٤٠ و ٤١ و أرجح المطالب ص ١٦١ و ١٦٠ و ٦٣ و الإربعين للسيد عطاء الله (مخطوط) -

بل فى شرح المواقف: أكثر المفسرين على أنه على (١).

الشائون و الحاقون

قال الحلبي الشافعي: «و ذكر بعض الراضه: أن قوله تعالى: وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعِيَهُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ.

قال الإمام ابن تيميه: و هذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم. أى و على تقدير صحته لا مانع من التعدد» (٢).

و نقول:

١- تقدم آنفا: أن حديث نزول هذه الآية فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» مروى عند أهل السنه، و بطرقهم، أكثر مما هو مروى عند الشيعة. و المصادر المتقدمه، و شخصيات الرواه توضح ذلك. بل إن

(١)

- ص ٢٧ و طبقات المالكيه ج ٢ ص ٧٢ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى (مخطوط) ص ١٨٠ و المختار فى مناقب الأخيار (مخطوط) ص ٣ و الروض الأزهر ص ١٠٨ و الكاف الشاف ص ١٧٧ و معترك الأقران فى إعجاز القرآن ج ٢ ص ٣٦ و وسيله النجاه ص ١٣٦ و ١٥٦ و التعريف و الإعلام (مخطوط) ص ٦٧ و مناقب على للعيني ص ٥٥ و سمط النجوم ج ٢ ص ٥٠٤ و زين الفتى (مخطوط) ص ٦٠٥ و جمع الجوامع ج ٢ ص ٣٠٨ و تفسير الثعلبي (مخطوط) ص ٢٠١.

ص: ١٧٧

١- ١) شرح المواقف ج ٨ ص ٣٧٠.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٠٣.

بعض الرواه لم يكونوا فى خط على «عليه السلام»، و لا من أنصاره.

٢- قد عرفنا: أن أصل تصدى زيد لابن أبى مشكوك فيه.

٣- إن سياق الآيات لا ينسجم مع قضيه زيد.

٤- إن سوره الحاقه قد نزلت قبل الهجره.

إلا أن يدعى: أن هذه الآيه مما تكرر نزوله.

و لكنها دعوى: تحتاج إلى شاهد، بل الشواهد المذكوره آنفا على خلافها.

٥- أضف إلى ذلك: أن هذه الدعوى لا تتنافى مع حديث نزولها فى على «عليه السلام» قبل الهجره، أو بعدها.

٦- لم يذكر لنا التاريخ أيا من أهل العلم قال: إن هذا الحديث موضوع، فضلا عن أن يكون أهل العلم قد اتفقوا على ذلك. و هذه هى الكتب و الموسوعات متداوله بين أيدي جميع الناس، فليراجعها من أراد.

ذكر على عليه السلام فى حديث الإفك

و تزعم عائشه أن ثمه من قرفها بالفاحشه، فنزلت الآيه التى فى سوره النور لتبرئتها، و هى قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ.. (١)** و تستمر اثنتى عشره آيه..

و زعمت: أن ذلك كان حين الرجوع من غزوه المريسيع، حيث

ص: ١٧٨

١- (١) الآيه ١١ من سوره النور.

أضاعت عقدها، و تخلفت تبحث عنه، فسار الجيش، و حمل الموكلون هودجها، و لم يشعروا بأنها ليست فيه، فوجدوها صفوان بن المعطل، فأتى بها إلى المدينة، فاتهمها المنافقون به.

فاستشار النبي «صلى الله عليه و آله» عليا و أسامه بن زيد في أمرها، فأشار عليه أسامه بما يعلم من براءه أهله، أما على فأشار بطلاقها، و أن يسأل جارتها بريره عن أمرها (١).

و عن عائشه و علي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعلي عن بريره:

فتول أنت يا علي تقريرها، تقول عائشه: فقطع لها علي «عليه السلام» عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها و يرهبها، لا جرم إنى لا أحب

ص: ١٧٩

١-١) صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩) ج ٣ ص ١٠٦-١٠٨ و ص ٢٥-٢٧ و ج ٤ ص ٧٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٥٥-٥٧ و ج ٦ ص ٧-٥ و ج ٨ ص ١٦٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨ و ٢٩ عن ابن مردويه و الطبرانى. و راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١١٢-١١٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١١١-١١٨ و ١٢٥-١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠ و ٢٣٦ و ٢٣٠ و الجمل ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٤١٢ و ٤٢٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٠٥ و ج ١٩ ص ٨١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤١٠-٤١٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥١٦-٥٢٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٩٥-٢٩٧ و ج ٦ ص ٤١٥-٤١٧ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٢٧-٣٤٣.

علياً أبداً (١).

وقال الفخر الرازي: لما تكلم الناس بالإفك دخل على «عليه السلام» على النبي «صلى الله عليه وآله»: «فاستشاره، فقال: يا رسول الله، كنا نصلى خلفك فخلعت نعليك في أثناء الصلاة فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا الموافقه.

فقلت: أمرني جبرائيل بإخراجها لعدم طهارتها.

فلما أخبرك أن علي نعلك قدرا، وأمرك بإخراج النعل من رجلك، بسبب ما التصق من القذر، فكيف لا يأمرك بإخراجها بتقدير أن تكون متلطخه بشيء من الفواحش؟!!

و في المشكاة عن أبي سعيد مثله.

قال الحلبي: و يحتاج أئمتنا إلى الجواب عن خلع إحدى نعليه في أثناء الصلاة، لنجاسه بها، واستمر في الصلاة (٢).

و نقول:

لا ريب في أن حديث الإفك الذي ترويه عائشه غير صحيح، وإن ورد في كتب الصحاح المعتمده عند فريق من المسلمين، بل حتى وإن أوردته

ص: ١٨٠:

١-١) الجمل لابن شدقم (ط سنة ١٤٢٠ هـ) ص ٢٠-٢٥ و الجمل للمفيد ص ٨٢ و راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٢-٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٢٥.

بعض علماء الشيعة في كتبهم، مصرحين بالإعتماد عليه، أو مستدلين به..

و قد ذكرنا عشرات الأدلة على بطلانه في كتابنا: «حديث الإفك»، الذي أوردنا معظمه مع بعض التقليل و التطعيم في الجزء الثالث عشر من كتابنا:

الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله». فنحن نحيل القارئ الكريم على أحد الكتابين المشار إليهما، غير أننا نشير بإيجاز إلى بعض ما يرتبط بما نسبوه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام». فنقول:

أولاً: إن ملاحظه الروايات تظهر في كلامهم تناقضات كثيرة، نذكر منها:

١- روايه تقول: إن علياً «عليه السلام» أشار بطلاق عائشه.

و أخرى تقول: إنه أشار ببراءتها، و لا تذكر عن الطلاق شيئاً، فراجع.

٢- روايه تقول: إنه «عليه السلام» أشار بسؤال بريه خادمته.

و أخرى تقول: إن المشير بذلك هو أسامه بن زيد، أما علي فأشار بطلاقها (١).

ص: ١٨١

١-١) راجع على سبيل المثال: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٣٠ و الجمل لابن شذقم ص ٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٩٦ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٥٥ و ج ٥ ص ٥٧ و ج ٦ ص ٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١١٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٣ و ٢٣٨ و عمده القاري ج ١٣ ص ٢٢٥ و ج ١٧ ص ٢٠٥ و ج ١٩ ص ٨١ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٢٢ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤١٥ و مسند ابن راهويه ج ٢-

-ص ٥٢١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٩٥ و ج ٥ ص ٢٩٧ و ج ٦ ص ٤١٧ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٢٧ و ٣٤٣ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ١٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٥٣ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٨ و ٧١ و ٧٦ و ٨٠ و ٨٥ و ٩٠ و ٩٤ و ٩٩ و ١١٣ و ١٢٧ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٣٤ و الكفايه فى علم الروايه ص ٥٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥ و ٢٩ و جامع البيان ج ١٨ ص ١٢١ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٨ ص ٢٥٤١ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٥٠٠ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٣٦٠ و التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٨٠ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٧٤ و أسباب نزول الآيات ص ٢١٥ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٣٢٩ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٥٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٤١ و تفسير الآلوسى ج ١٨ ص ١١٢. و راجع:الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٢٣ و ج ٢٩ ص ٣٣٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ١ ص ٣١٤ و ٣٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٧ و تفسير السمعانى ج ٣ ص ٥٠٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٢٧٥ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٤ ص ١٨٥ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ٣ ص ٧٦٧.

و أخرى تقول: إنه «عليه السلام» هو و النبي معا، خليا بجاريتها، يسألانها عنها (١).

و ثالثه تذكر: أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذى سأل بريره، فبرأتها.

٤-روايه تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كان إذا أراد أن يستشير فى أمر أهله، لم يعد عليا و أسامه..

و غيرها يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» استشار أيضا زيد بن ثابت، و عمر، و عثمان، و أم أيمن..

ثانيا: إن بريره لم تكن فى غزوه المريسيع، فكيف يشير على «عليه السلام» بسؤالها، و يرضى النبي بتقريرها عن أمر قد غابت عنه..

و حتى لو كانت مع عائشه فى المريسيع، فإنها لم تكن معها حين وجدها ابن المعطل فى الصحراء، و جاء بها إلى المدينه..

ثالثا: لماذا يضرب على «عليه السلام» الجاربه ضربا شديدا (٢)، و هى لم ترتكب ذنبا، بل لمجرد أن تقر بأمر يرتبط بغيرها، لم يكن لديهم أى شاهد على حصوله؟! مع أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حرم التوسل بالتحويف، و الضرب لانتزاع إقرار الناس على غيرهم، فأيه قيمه لإقرارها حتى لو حصل؟! و هل يؤخذ بإقرار الشاهد تحت التهديد و الضرب؟!..

ص: ١٨٣

١-١) الجمل للمفيد ص ٤٢٦ و(ط مكتبه الداورى-قم) ص ٨٢.

٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» هامش ٢ ج ٣ ص ٢٢٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٤.

و لماذا لم يقرر عائشه نفسها،و يستعمل معها التهديد و سواه؟!..

رابعاً:لنفترض:أنها-و العياذ بالله-اتهمت سيدتها بشيء،فهل يستطيع النبي«صلى الله عليه و آله»أن يرتب الأثر على اتهامها لها،مع علمه بعدم حضورها فى تلك الغزوه أصلاً..

بل إنها حتى لو حضرت،و فرضنا أن الشهاده مقبوله حتى لو انتزعت بالضرب و التهديد،فما هى الفائده من شهادتها،و هى امرأه،و هى شاهد واحد؟!و يحتاج الأمر إلى أربعة شهود؟!و لا تقبل شهاده النساء منفردات، أو شهاده امرأتين بمثابه شهاده رجل واحد.

يضاف إلى ذلك:إن شهاده الأربعة لا بد أن تكون عن حضور، و مشاهده،و الأمر هنا ليس كذلك.

خامساً:إن حديث إخراج النعل فى الصلاه لا يدل على أنه يشير على النبي«صلى الله عليه و آله»بطلاق عائشه،بل هو على خلاف ذلك أدل،لأن المقصود بكلامه ليس هو إخراج عائشه من بيته بالطلاق.بل المقصود:أنها إن كانت قد أساءت،فإن الله تعالى لا بد أن يخبر نبيه بذلك،كما أخبره بنجاسه رجله فى الصلاه،فإن هذا الأمر المتعلق بالعرض أهم من نجاسه الرجل.

يريدون الإساءه لعلى عليه السلام

و الذى يظهر من متابعه النصوص:أن ثمة تعمداً للإساءه إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،و اتهامه بما هو منه برىء،فقد صرحت عائشه

بقولها: «لا جرم لا أحب عليا أبدا..» (١).

فهى تتهم عليا «عليه السلام» لتبرر بغضها له، مع أن النبى «صلى الله عليه وآله» قد ذم من يبغض عليا «عليه السلام»، فلماذا لا تطيع الله ورسوله فى ذلك.

وقد كان بنو أمية، حتى الخلفاء منهم يسعون لتكريس هذا الاتهام الباطل الموجه له «عليه السلام»، و تسويقه، و دفع أعوانهم للإقرار به، و ترويجه و إشاعته بين الناس.. و يدلنا على ذلك:

ألف: قول الزهرى: إن الوليد بن عبد الملك قال له: الذى تولى كبره منهم، على؟!!

قلت: لا. و لكن حدثنى سعيد بن المسيب، و عروه، و علقمه، و عبيد الله، كلهم عن عائشه، قالت: الذى تولى كبره عبد الله بن أبى (٢).

زاد فى الدر المنثور: «فقال لى: ما كان جرمه؟!»

قلت: حدثنى شيخان من قومك: أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشه تقول:

كان مسيئا فى أمرى» (٣).

و فى حليه أبى نعيم، من طريق ابن عيينه، عن الزهرى: كنت عند الوليد

ص: ١٨٥

١- ١) الجمل للمفيد (ط مكتبة الداورى-قم) ص ٨٢ و الجمل لابن شدقم ص ٢٥.

٢- ٢) فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و قد تقدم نقله عن البخارى، فى أوائل هذا البحث.

٣- ٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البخارى، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى، و ستأتى مصادر أخرى.

بن عبد الملك، فتلا هذه الآية: .. وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١)، فقال: نزلت في علي بن أبي طالب.

قال الزهري: أصلح الله الأمير، ليس الأمر كذلك، أخبرني عروه، عن عائشه.

قال: وكيف أخبرك؟!

قلت: أخبرني عروه عن عائشه، أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول (٢).

ولابن مردويه من وجه آخر، عن الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك ليله من الليالي، وهو يقرأ سورة النور مستلقيا، فلما بلغ هذه الآية:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ.. حتى بلغ: .. وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ جَلَسَ.

ثم قال: يا أبا بكر، من الذي تولى كبره منهم؟ أليس علي بن أبي طالب؟!

قال: فقلت في نفسي: ماذا أقول؟ لئن قلت لا، لقد خشيت أن ألقى منه شرا، ولئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظيم.

قلت في نفسي: لقد عودني الله في الصدق خيرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال: فمن؟! فمن؟! حتى ردد

ص: ١٨٦

١- ١) الآية ١١ من سورة النور.

٢- ٢) فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦.

ذلك مرارا.

قلت: لكنه عبد الله بن أبي (١).

ب-و أخرج يعقوب بن شيبه في مسنده، عن الحسن بن علي الحلواني، عن الشافعي، قال: حدثنا عمي، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سليمان، الذي تولى كبره من هو؟!؟

قال: عبد الله بن أبي.

قال: كذبت، هو علي.

قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول.

فدخل الزهري فقال: يا ابن شهاب من الذي تولى كبره؟!؟

قال: ابن أبي.

قال: كذبت، هو علي.

فقال: أنا أكذب لا أبا لك. والله لو نادى مناد من السماء: أن الله أحل الكذب لما كذبت.. حدثني عروه، وسعيد، وعبيد الله، وعلقمه، عن عائشه: أن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي.

فذكر قصته مع هشام.

ص: ١٨٧

١-١) فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦١٩ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٩٧ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧٩.

و جاء فى آخرها قول هشام: نحن هيچنا الشيخ، أو ما بمعناه. و أمر فقضى عنه ألف ألف درهم (١).

فالوليد بن عبد الملك إذن، و كذلك هشام بن عبد الملك يريدان تأكيد هذه الفريه على أمير المؤمنين «عليه السّلام»، إلى درجه أنهم قد افتروا عليه:

أنه هو الذى تولى كبر الإفك.

كما أن عائشه ذكرت: أن عليا «عليه السّلام» كان مسيئا فى شأنها، كما تقدم فى الروايه التى ذكرها البخارى - حسب روايه النسفى و غيره عنه (٢).

غير أن العسقلانى قال: ذكر عياض: أن النسفى رواه عن البخارى بلفظ مسيئا، قال: و كذلك رواه أبو على بن السكن، عن الفربرى، و قال

ص: ١٨٨

١- ١) فتح البارى ج ٤ ص ١٥ و ج ٧ ص ٣٣٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٢٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٣٧١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٤٥ و الوافى بالوفيات ج ٥ ص ١٨.
٢- ٢) صحيح البخارى (مطبوع بهامش فتح البارى) ج ٧ ص ٣٣٦ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٦٠، و ليراجع إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٠٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البخارى و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ١٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٧٨.

الأصلي بعد أن رواه بلفظ مسلما: كذا قرأناه، ولا أعرف غيره (١).

و كذلك نقله في الدر المنثور، عن البخارى كما تقدم، و عن ابن المنذر، و الطبرانى و ابن مردويه، و البيهقى.

و رواه عبد الرزاق أيضا بلفظ «مسيئا»، و كذلك أخرجه الإسماعيلى، و أبو نعيم فى المستخرجين.

و يقوى الروايه التى فيها: «مسيئا» ما فى روايه ابن مردويه بلفظ: إن عليا أساء فى شأنى، و الله يغفر له. انتهى (٢).

و قال العسقلانى أيضا: إن عائشه قد نسبت عليا إلى الإساءه فى شأنها (٣).

و ذلك كله يشير إلى: أن روايه البخارى قد حرفت من قبل النساخ على كل حال.. و نحن نستقرب أن كلمه «مسلمًا» حرفت فصارت «مسيئا» للتقليل من بشاعه هذا الأمر، و فظاعته، و حفاظا على عائشه، و الوليد، و الزهرى، و من لف لفهم.

و أيضا حفاظا على كرامه البخارى نفسه، إذ ليس من السهل تكذيب القرآن من خلال توجيه هذه الفريه لعلى، الذى أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا.. و هو مع الحق، و الحق معه يدور معه حيث دار.

ص: ١٨٩

١-١) راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٢-٢) المصدر السابق.

٣-٣) فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٧.

و اللافت هنا: أنهم فى حىن يصرون على تأكيد الفرىه على أمىر المؤمنىن «على السّلام» فإنهم لا ىجرؤون على القول: بأن علىا «على السّلام» قد جلد أىضا، بل ىقولون بكل وضوح و إصرار: إن علىا «على السّلام» لم ىجلده مع من جلد، و لم ىحده النبى معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشه، و الولىد، و هشاما يصرون على نسه الإساءه إىله، و على أنه ممن قذفها، و على أنه تولى كبره فى ذلك!! نعوذ بالله!!؟

فلماذا عفا عنه النبى «صلى الله علىه و آله» إذن!؟

و هل للنبى «صلى الله علىه و آله» أن ىعفو عن حد من حدود الله!؟ حتى لو كان مستحقه هو صهره و ابن عمه!! و ماذا سىقول الناس عنه لو فعل ذلك!؟

و قد لاحظنا: أن عائشه كانت فى غايه اللطف مع أسامه، الذى كانت له مشكله مع أمىر المؤمنىن «على السّلام»، و كان أبوها تحت أمرته، حىن وفاه النبى «صلى الله علىه و آله»، مع أنه لم ىزد على إظهار عدم علمه بشىء من أمرها.

و لكنها كانت فى غايه القسوه على على «على السّلام»، الذى حاربتة و أبغضتة، و لم تكن تستطىع أن تذكره بخىر أبدا، كما ىقول ابن عباس (١).

ص: ١٩٠

١-١) راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٨٨ و ٣٨ و الجمل للمفید (ط سنة ١٤١٣ هـ) ص ١٥٨ و السنن الكبرى للبیهقی ج ١ ص ٣ و الإحسان ج ٨ ص ١٩٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط-)

هذا مع سعيها للإيحاء بأن أسامه قد أشار بما يعلم، لكن عليا «عليه السلام» أشار بغير ما يعلم مع أن الإشاره بطلاقها أو بتقرير بريره- لو فرضنا صحتها- لا تدل على شيء من ذلك..

و لأجل ذلك استجاز العقاد و ابن أبي الحديد أن يخففا من بشاعه ما ارتكبه عائشه، حين شنت حربا قتل فيها المئات و الألوف من أهل الإسلام.. من حيث إن السبب هو هذا الحقد الذي كان على نفسه هو السبب في نشوئه..

و كأن الحقد الأعمى و بغير حق يخفف الذنوب!! و هل خفف حقد اليهود و الذين أشركوا على المؤمنين من بشاعه ما ارتكبه في حق النبي و أهل الإيمان؟! أم أن المفروض: هو أن يقتلعوا هذا الحقد الذي لا مبرر له من صدورهم، و كان هذا هو المفروض بكل من يعادى عليا و غيره من أهل الإيمان!!

على من كان الإفك!؟

قال القمى: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن

(١)

-سنه ١٤٠٥ هـ) ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر سنه ١٤٠١ هـ) ج ١ ص ١٦٢ و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج ٤ ص ١٣٨ و ١٣٩ و الصوارم المهرقه ص ١٠٥ و الإرشاد للمفيد ص ١٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك (ط ليدن) ج ١ ص ١٨٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٥.

ص: ١٩١

الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثني عبد الله بن بكير عن زراره، قال:

سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشه: ما الذي يحزنك عليه؟! فما هو إلا ابن جريح.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» وأمره بقتله، فذهب علي «عليه السلام» ومعها سيف، وكان جريح القبطى فى حائط، فضرب علي «عليه السلام» باب البستان، فأقبل جريح، ليفتح له الباب، فلما رأى عليا «عليه السلام»، عرف فى وجهه الغضب، فأدبر راجعا، ولم يفتح الباب.

فوثب علي «عليه السلام» على الحائط، ونزل إلى البستان، واتبعه. وولى جريح مدبرا، فلما خشى أن يرهقه صعد فى نخله، وصعد علي فى أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا ما للنساء.

فانصرف علي «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله، إذا بعثتنى فى الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر، أم أثبت؟!!

قال: لا بل اثبت.

فقال: والذى بعثك بالحق ما له ما للرجال، ولا ما للنساء.

فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا السوء أهل البيت..» (١).

ص: ١٩٢

مع تحفظنا على ما ذكر أخيرا من أن عليا بعد أن عرف أن جريحا محبوب عاد إلى النبي و سأله إن كان تكليفه التثبيت أم لا مع أن الصحيح و المناسب هو أن عليا «عليه السّلام» سأل هذا السؤال قبل أن يذهب إلى جريح.

أما بالنسبة لنظر علي «عليه السّلام» إلى عوره جريح فلعله وقع إتفاقا كما في الروايه، و لعله إنما جوز لنفسه النظر إلى موضع القدره لعلمه مسبقا بأنه محبوب، و كان يعرف غايه و موجبات و أهداف هذا الأمر الصادر من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و عنه في روايه عبد الله بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السّلام»:

جعلت فداك، كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمر بقتل القبطى، و قد علم أنها كذبت عليه؟! أو لم يعلم؟! و قد دفع الله عن القبطى القتل بتثبيت علي «عليه السّلام»؟

فقال: بل كان و الله يعلم، و لو كان عظيمه من رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما انصرف علي «عليه السّلام» حتى يقتله، و لكن إنما فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» لترجع عن ذنبها، فما رجعت، و لا اشتد عليها قتل

(١)

-ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١ و ٥٨٢ عنه، و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٣ و ١٠٤ و فى تفسير القمى و البرهان فى سوره الحجرات: أن آيه: **إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا نزلت فى هذه المناسبه، و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٥.**

ص: ١٩٣

رجل مسلم (١).

و فى نص آخر يقرب من النص الذى ذكره القمى يقول: إنه وجدته عند ماريه (٢).

وقد ذكر أمير المؤمنين «عليه السلام» هذا الأمر فى مناشدته لأهل الشورى، وفيه: أنه «صلى الله عليه وآله» أمره بالثبوت قبل أن يذهب فى أثر ابن جريح (٣).

و روى أهل السنه هذه القضييه فى كتب صحاحهم و غيرها.. وقد ذكرنا طائفه من نصوصهم فى كتابنا: حديث الإفك، و هى التاليه:

١- روى مسلم وغيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأمر ولد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

ص: ١٩٤

١-١) تفسير الميزان ج ١٥ ص ١٠٤ و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٤.

٢-٢) أمالى السيد المرتضى ج ١ ص ٧٧ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٤ و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد، و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ و قال: رواه البزار و فيه ابن إسحاق، و هو مدلس و لكنه ثقة، و بقيه رجاله ثقات، و قد أخرجه الضياء فى أحاديثه المختاره على الصحيح. و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٦٧ و ١٦٨.

٣-٣) راجع: تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧ عن ابن بابويه، و الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٥٤.

و آله» لعلی: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركى (١) يتبرد فيها.

فقال له على: اخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو محبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه.

ثم أتى النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا رسول الله، إنه لمحبوب ما له ذكر (٢).

٢- عن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سريه للنبى «صلى الله عليه و آله» فى مشربتها، و كان قبضى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب، فقال الناس فى ذلك: عالج يدخل على عله.

فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأرسل على بن أبى طالب، فوجده على نخله، فلما رأى السيف وقع فى نفسه، فألقى الكساء الذى كان عليه، و تكشف، فإذا هو محبوب.

ص: ١٩٥

١- (١) الركى: البئر.

٢- (٢) صحيح مسلم (ط مشكول، و ط دار الفكر) ج ٨ ص ١١٩ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٩ و ٤٠ و تلخيصه للذهبي، نفس الصفحة و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٣ و المحلى ج ١١ ص ٤١٣ و الإستيعاب (بهاشم الإصابه) ج ٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩١٢ و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٥١٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣١. و ليراجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٢ و ٥٤٤ و ج ٤ ص ٢٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣١٣ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٣٣.

فرجع على إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فأخبره فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى غير ذلك، أيراجعك؟! [\(١\)](#)

قال: نعم. فأخبره بما رأى من القبطى.

قال: و ولدت ماريه إبراهيم، فجاء جبرائيل «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلك» [\(١\)](#).

و فى روايه أخرى مثل ذلك، غير أنه قال: «خرج على، فلقية على رأسه قربه مستعذبا لها من الماء، فلما رآه على شهر السيف، و عمد له، فلما رآه القبطى طرح القربه، و رقى فى نخله و تعرى، فإذا هو محبوب.

فأغمد على سيفه، ثم رجع إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبره الخبر، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أصبت، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» [\(٢\)](#).

ص: ١٩٦

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ٢١٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٨٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦١ عن الطبرانى فى الأوسط، و راجع: الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و فيض القدير ج ٣ ص ٣٢٣ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١.

٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٥ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٢١٥.

«و روى الواقدي فى إسناده قال: كان الخصى الذى بعث به المقوقس مع ماريه، يدخل إليها و يحدثها، فتكلم بعض المنافقين فى ذلك و قال: إنه غير محبوب، و أنه يقع عليها، فبعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب، و أمره أن يأتيه، و يقرره، و ينظر فى ما قيل فيه، فإن كان حقا قتله، فطلبه على، فوجده فوق نخله، فلما رأى عليا يؤمه أحس بالشر، فألقى إزاره، فإذا هو محبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه: إنه ألفاه يصلح خباء له، فلما دنا منه ألقى إزاره و قام متجردا. فجاء به على إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءه الخصى، و اطمأن قلبه» (١).

٣- فى مستدرک الحاكم و تلخيصه للذهبي و النص له: عن عائشه قالت: «أهديت ماريه و معها ابن عم لها، فقال أهل الإفك و الزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره.

قالت: فدخل النبى «صلى الله عليه و آله» بإبراهيم على فقال: كيف ترين؟!!

قلت: من غذى بلبن الضأن يحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟!!

قالت: فحملتنى الغيره.

فقلت: ما أرى شبيها.

قالت: و بلغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما يقول الناس، فقال

ص: ١٩٧:

١-١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣.

لعلى:خذ هذا السيف،فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماريه.

فانطلق،فإذا هو فى حائط على نخله يخترف،فلما نظر إلى على،و معه السيف استقبلته رعدده،فسقطت الخرقه،فإذا هو ممسوح» (١).

و فى نص آخر:فجاء به يحمله على عنقه،فقال:يا عائشه،كيف ترى الشبه؟

فقلت-أنا غيرى-:ما أرى شبيها (٢).

فقال:و لا باللحم!؟

فقلت:لعمري،لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه.

قال:فجزعت عائشه و حفصه من ذلك،فعاتبته حفصه،فحرّمها، و أسرّ إليها سرا،فأفشته إلى عائشه،فنزلت آيه التحريم،فأعتق رسول الله «صلى الله عليه و آله»رقبه (٣).

و فى نص آخر أنه قال:ألا ترين إلى بياضه و لحمه!؟

فقلت:من قصرت عليه اللقاح أبيض و سمن (٤).

ص: ١٩٨

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٣٩ و تلخیصہ للذہبی،هامش نفس الصفحه. و راجع:الإصابة ج ٥ ص ٥١٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦٨.

٢- (٢) الظاهر أن الصحيح:فقلت-و أنا غيرى-:ما أرى شبيها..كما يعلم من سائر المصادر.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٠ عن ابن مردويه. و راجع:الآحاد و المثانى ج ٥ ص ٤٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٣.

٤- (٤) تقدم هذا النص عن الحاکم فى المستدرک،و الذہبی فى تلخیصہ،و السيوطى عن -

و لا نريد التعليق على ما ورد في هذه النصوص، و لا سيما ما دل منها على أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يطمئن لأمر إبراهيم حتى سلم عليه جيرئيل بقوله: السّلام عليك يا أبا إبراهيم. فإن المفروض: أن عائشه ادعت فيه ما ادعت بعد ذلك أيضا. كما أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن شاكا في أمر ولده أبدا، بل كان على يقين ببراءه ماريه، و لكنه كان يريد إظهار كذب من قرفها بالفاحشه..

و نكتفى بهذا القدر هنا و نعطف الحديث إلى سائر ما يرتبط بسيره على «عليه السّلام».

و لكن يبقى أمر يحتاج إلى المعالجه هنا. و هو أن هناك اختلافا بين الروايات.. فهل تعدد قذف ماريه، فتعددت آليات البراءه؟! أو أن الاتهام

(٤)

-ابن مردويه. و نزيد هنا: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٨ و(ط دار صادر) ج ١ ص ١٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٥ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٠٥ عن البلاذرى و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩ من دون فقره الأخيره من كلامها، و تاريخ يعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٨٧ مع حذف كلمه «ما» من قولها: «ما أرى شيها» لكن المقصود معلوم من اعتراضه «صلى الله عليه و آله». و قد تكون قد قالت ذلك على سبيل السخرية أو الاستفهام الإنكارى. و راجع: قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٢ و ٣٤٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٦.

ص: ١٩٩

كان واحدا لكن التبرئه قد تعددت أمام العديد من الفرقاء؟! أو أن هذه الإختلافات متعمده لأجل إثارة الشبهه حول صحه الحديث؟!

على عليه السلام فى سريه حسمى

و يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل زيد بن حارثه إلى حسمى -و هو واد فى ذات القرى- و ذلك بعد أن أخذ رجل منهم اسمه الهنيد، و ابنه و ناس من جذام طريق دحيه الكلبى، و سلبوه ما معه.

فأخبر دحيه النبي «صلى الله عليه و آله»، فأرسل إليهم سريه عليها زيد بن حارثه، فأغاروا عليهم، فقتلوا منهم رجلين، و قتلوا الهنيد و ابنه، و أخذ ابلهم و شاءهم، و مئه من النساء و الصبيان.

فشكا الجذاميون ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قالوا:

إنهم مسلمون.

فأراد أن يرسل عليا «عليه السلام» إلى زيد ليأمره برد ما أخذ منهم.

فقال على «عليه السلام»: يا رسول الله إن زيدا لا يطيعنى، فأعطاه سيفه علامه.

فخرج «عليه السلام»، فإذا رسول لزيد على ناقه من ابلهم، أرسله زيد بشيرا، فأنزله على عن الناقه، و ردها على القوم مع الجذاميين الذين كانوا قدموا المدينة لإنجاز هذه المهمه، و أردف على «عليه السلام»، ذلك البشير خلفه.

فقال: يا على، ما شأنى؟!

ص: ٢٠٠

فقال: ما لهم، عرفوه، فأخذوه.

ثم ساروا، فلقوا الجيش، فطلب زيد من علي علامه.

فقال: هذا سيفه «صلى الله عليه وآله»، فعرف زيد السيف، فرد عليهم كل ما أخذ منهم (١).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

١- إنه «صلى الله عليه وآله» انتدب عليا هنا لإرجاع الحقوق إلى أصحابها، و انتدبه أيضا لإرجاع الحقوق إلى بنى جذيمه.. و انتدبه للمبيت على فراشه ليلة الهجرة، و انتدبه لتبليغ مشركى مكة سورة براءه، و انتدبه لقتل مرحب، و انتدبه لرد الكتائب يوم أحد، و انتدبه لمبارزه الوليد فى بدر، و انتدبه لقتل ابن صياد و انتدبه.. و.. و قد أدى كل ما انتدبه له على أكمل وجه و أحسنه.

و انتدب غيره- و هو عمر بن الخطاب- لإبلاغ أهل مكة رسالته، فامتنع، بحجه أنه ليس له عشيره تمنعه، و انتدبهم لمبارزه عمرو بن عبد ود، و ضمن لهم على الله الجنة، فلم يستجيبوا..

و انتدبهم لإجابه أبى سفيان فى حرب أحد بأمر بعينها، فخالفوه فيها،

ص: ٢٠١

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و ١٠ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٧٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٨ و ٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٧٥.

و انتدبهم ليأتوه بكتف و دواه ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فلم يستجيبوا لطلبه، و اتهموه بأنه يهجر.. و انتدبهم ليحلقوا رؤوسهم في الحديدية، فتناقلوا و لم يجيبوا طلبه إلا بعد لأى.. و انتدبهم لقتل ابن صياد، فلم يجد عندهم ما يجدى.. و.. و.. و قد فشلوا في سائر المهمات الكبرى التي أوكلت إليهم أيما فشل..

فهل جاء ذلك كله على سبيل الصدفة.. أم أن الأمور جرت وفق ما أراد محبوبهم إشاعته، و التسويق له؟!
٢- إنه «عليه السلام» يلتزم بدقه في تنفيذ ما يأمره النبي به.. حتى أنه حين قال له في خير: إذهب و لا تلتفت.

وقف و لم يلتفت، و قال: علام أقاتل الناس!؟

قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (١)..

ص: ٢٠٢

١- ١) راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و إسناده صحيح، و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢-٢

و هنا أيضا نلاحظ: أنه «عليه السّلام» ينتزع الناقه من رسول زيد، و يردف الرسول خلفه، و يسلمها إلى أصحابها، و لا يسمح بركوب ناقه صدر أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بإرجاعها إلى أربابها و لو خطوات يسيره.

٣- قد ظن ذلك الرسول: أن أخذ الناقه منه، كان على سبيل العقوبه له، و لذلك قال: يا علي، ما شأنى؟!.

فقال له على «عليه السّلام»: ما لهم، عرفوه، فأخذوه.. فليس لأحد الحق فى أن يتصرف بمال غيره إلا بإذنه..

٤- و أما قول على «عليه السّلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» إن زيدا لا- يطيعنى، فهو مدح و ثناء على زيد، من حيث أنه هو الآخر يراعى قواعد الإنضباط فى تنفيذ الأوامر النبويه الصادره إليه، و لا يتعامل على أساس العلاقات الشخصيه، حين يطلب منه القيام بمسؤوليات معينه..

(١)

-ص ٥٠٣ و الأمالى للطوسى ص ٣٨١ و العمده ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و النص و الإجهاد ص ١١١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ١ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤.

ص: ٢٠٣

حتى لو كان ذلك من علي «عليه السّلام» نفسه، الذي يعلم زيد أنه نفس النبي «صلى الله عليه و آله»، لأن زيدا يرى أن الولاية الفعلية هي للنبي «صلى الله عليه و آله» لا لعلي «عليه السّلام». و كان يعلم أن عليا «عليه السّلام» يتعامل معه وفق ما تقتضيه الحياه العاديه للناس، لا بالمعجزه و الكرامه و الغيب.

و كان النبي «صلى الله عليه و آله»، و كذلك علي «عليه السّلام» يريد من الناس أن يلتزموا بهذا النهج، لكي لا تبقى أيه ثغره يمكن أن يتسرب منها ما يفسد أو يعيق تنفيذ القرار النبوي.

و لم يكن زيد-من جهته- بالذي يجهل موقع علي «عليه السّلام» من النبي «صلى الله عليه و آله» و من هذا الدين.. و لكنه يريد أن يرى الناس بصوره تطبيقيه، كيف يلتزم المسؤول بحرفيه البيانات و البلاغات الصادره إليه من القيادة العليا، و أنه لا مجال للمحاباه في هذا الأمر، و لا يصح الإعتماد على الإجتهادات الشخصيه.

الذين يحاربون الله و رسوله

روى عن أبي عبد الله الصادق «عليه السّلام»، قال: قدم علي رسول الله «صلى الله عليه و آله» قوم من بنى ضبه، مرضى.

فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أقيموا عندي، فإذا برئتم بعثتكم في سريه.

فقالوا: أخرجنا من المدينه.

فبعث بهم إلى إبل الصدقة، يشربون من أبقولها، و يأكلون من ألبانها، فلما برئوا و اشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان فى الإبل.

فبلغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذلك، فبعث إليهم عليا «عليه السلام»، فإذا هم فى واد قد تحيروا فيه لا يقدرّون أن يخرجوا منه، قريبا من أرض اليمن، فأسرهم، و جاء بهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فنزلت هذه الآية: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسِيْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١).**

فاختار رسول الله القطع، فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف (٢).

بعث على عليه السلام إلى بنى سعد

و فى شعبان سنة ست بعث «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» فى

ص: ٢٠٥

١- (١) الآية ٣٣ من سورة المائدة.

٢- (٢) راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٦٢١ و ٦٢٢ و البرهان ج ١ ص ٤٦٥ و ٤٦٧ عن الكلينى، و العياشى، و غيرهما. و الكافى ج ٧ ص ٢٤٥ و كنز الدقائق ج ٤ ص ١٠٢ و ١٠٣ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣١٤ و تفسير الصافى ج ٢ ص ٣١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٣٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٣٥ و ميزان الحكمه ج ١٠ ص ٥٧٤ و تفسير الميزان ج ٥ ص ٣٣١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩٧.

مئه رجل إلى بنى سعد بن بكر بفدك التي كان بينها وبين المدينة ست ليال.

و سببه أنه بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، و أن يجعلوا لهم تمر خيبر.

و فى الطريق أخذوا رجلا هناك، فسألوه فأقر انه عين لبنى سعد، و أنه مرسل من قبلهم ليهود خيبر، ليعرض عليهم نصرهم مقابل التمر، ثم دلهم على موضع تجمعهم..

فهاجمهم «عليه السلام» بمن معه، فهربوا بالظعن، و غنم المسلمون خمس منه بعير و ألفى شاه.

فعزل «عليه السلام» صفى المغنم لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عزل الخمس، و قسم الباقي على السريه (١).

و نقول:

لا حاجة إلى بسط القول فى دلالات هذا الحدث غير أننا نشير إلى ما يلى:

١- إن الحرب الوقائيه هى التدبير السديد، إذا توفرت شروطها، و قد كانت هذه السريه وقائيه، استطاع «عليه السلام» أن يورد ضربته فى هؤلاء الأشرار قبل اكتمال استعدادهم، و قبل إحكام أمرهم، بل قبل أن يتمكنوا

ص: ٢٠٦

١-١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٨٢ و ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٩٣ و ٣٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٠.

من إتمام الإتفاق مع من يريدون أن يعينوهم على رسول الله..

و هذه الحرب الوقائيه التى خاضها على «عليه السلام» بأمر النبى «صلى الله عليه و آله» لها دلالاتها، و من ذلك:

ألف:قوه جهاز جمع المعلومات عن الأعداء.

ب:دقه تلك المعلومات..

ج:أنها قد وصلت فى الوقت المناسب..

د:أن المسلمين استطاعوا أن يفاجئوا عدوهم، و أن يصلوا إليه دون أن يشعر..

ه:قدرتهم على إبطال نشاطات جهاز استخبارات العدو، و شل حركته، و ضربه فى المواقع الحساسه منه..

و:دلت على تمكنهم من الإسترشاد بعناصر استخبارات العدو أنفسهم، للحصول على معلومات ثمينه جدا و حساسه عن ذلك العدو..

ز:أعطت هذه الحرب الوقائيه المسلمين المزيد من الهيئه فى المحيط الذى سوف يستقبل صدى هذه الضربه الموفقه.. و سيزيد فى تردد الآخرين فى الإقدام على أى عمل يسىء إلى علاقتهم بالمسلمين..

ح:أنها ستزيد المؤمنين ثقه بأنفسهم، و تجرئهم على مواجهه أعدائهم..

ط:تفتح أمامهم آفاقا جديده تتمازج فيها القوه و الفتوه مع الفكر و التدبير، و اجتراح المفاجآت للعدو..

٢- إن بنى سعد..يسعون إلى العدوان على الناس و قتلهم، و إنزال أشد البلاء فيهم، لا لذنب أتوه إليهم، و لا نصره منهم لمظلوم، أو مناوأة

ص: ٢٠٧

منهم لظالم..و لا لأجل تأييد حق و إحقاقه،و إبطال باطل و إزهاقه.

و إنما لمجرد الطمع فى الدنيا!!و يا ليتة كان طمعا بشىء ذى بال،تهفوا إليه النفوس،كالحصول على الملك و الجاه العريض،و قياده العساكر، و الدساكر،و الأمر و النهى،أو يا ليتة كان طمعا بالحصول على الأراضى و الدور و البساتين و القصور،و إنما هو طمع بشىء من التمر،الذى يحصل عليه كل أحد،و يستوى فيه الذكى و الغبى،و الغنى و الفقير،و القوى و الضعيف،و الوضيع و الشريف.

و من الواضح:أن التبرع بقتل الأنبياء و الأولياء،و إنزال المصائب و البلايا بالأبرياء،من أجل الحصول على حفنه من تمر،لهو الغايه فى قصر النظر،و الغباء،و فى الرذاله و السقوط،و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك..

٣-على أنه لا شىء يضمن لهم أن يفى اليهود لهم بما تعهدوا به،لو تم لهم ما أرادوا،فاليهود هم أهل الطمع و الجشع،و لا يمكن أن يتنازلوا لهذه القبيله الضعيفه عن تمر خيبر،بعد قتلهم النبى و الوصى،و القضاء على الإسلام و أهله،و صيرورتهم أسياذ المنطقه،بل هم سوف يطردون هؤلاء الرعاغ،و ينكثون عهدهم..و لليهود تاريخ عريق فى نكث العهود،و الخلف فى الوعود..و لا سيما إذا كانت الغلبه لهم،و القوه معهم.

حفيد إبليس

و زعموا:أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان على جبل من جبال تهامه، فجاءه حفيد إبليس،و اسمه هامه بن الهيم،بن لاقيس بن إبليس،الذى ادعى أنه تاب على يد نوح..

و ذكر أنه عاتبه على دعوته على قومه حتى بكى، و عاتب هوذا على دعوته على قومه حتى بكى، و عاتب صالحا على دعوته على قومه حتى بكى.. و زار يعقوب، و كان مع يوسف..

و لقي إيلياس، و لا زال يلقاه، و كان مع إبراهيم حين ألقى في النار، و لقي موسى، و عيسى الذى حمّله السلام لمحمد.

فقال «صلى الله عليه و آله»: و على عيسى السلام.

فعلمه النبي «صلى الله عليه و آله» سورة المرسلات، و عم يتساءلون، و إذا الشمس كورت، و المعوذتين، و طلب منه «صلى الله عليه و آله» أن لا يدع زيارته (١).

ص: ٢٠٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ عن ابن الجوزى فى الموضوعات و اللآلى المصنوعه، و النكت البديعات، و عن عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد، و العقيلى فى الضعفاء، و ابن مردويه فى التفسير، و أبى نعيم فى حليه الأولياء و الدلائل، و البيهقى فى الدلائل، و المستغفرى فى الصحابه، و إسحاق بن إبراهيم المنجنيقى، و الفاكهى فى كتاب مكه، و بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٣٠٣ و ٨٣-٨٤ ج ٣٨ ص ٥٤-٥٧ و ج ٢٧ ص ١٤-١٧ و ج ١٨ ص ٨٤ و بصائر الدرجات ص ٢٧. و راجع: مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٥١٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣١ و ج ١٤ ص ٣٣٠ و ج ١٥ ص ٦١٣ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٤ و لسان الميزان ج ١ ص ٣٥٦ و الشفا لعياض ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء للعقيلى ج ١ ص ٩٨ و ج ٤ ص ٩٦ و إكمال الكمال ج ٧ ص ٣٣٠ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٨٦ و الإصابه ج ٦ ص ٤٠٧.

و نقول:

إننا لا نشك في أن هذه الروايه موضوعه:

أولاً: لما تضمنته من الإساءه إلى ساحه الأنبياء، و نسبه الجهل أو الظلم، و الخطأ إليهم..

ثانياً: إنها تنسب التعسف و الظلم للساحه الإلهيه أيضاً، لأنه تعالى كان يستجيب لدعوات أنبيائه، و يهلك الناس، و هم لا يستحقون ذلك.

ثالثاً: إن حفيد إبليس عندما يكون أتقى و أروع، أو أعقل و أحكم من الأنبياء، فالنبوه تصبح به أليق، و عنهم أبعده..

رابعاً: زعمت روايه حفيد إبليس: أنه كان مع هود في مسجده مع من آمن من قومه (١) مع أن القرآن يصرح بأن قوم هود هلكوا على بكره أبيهم، و لم ينج منهم إلا هود و أهله إلا امرأته..

إضافات و زيادات مشبوهه

و قد أضافت النصوص المرويّه في كتب الشيعة: أنه لما طلب من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعلمه شيئاً من القرآن قال «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢١٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٦ و بصائر الدرجات ص ١١٨ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٥ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٩٩ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٦٧ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٢٠٧ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ١٨٧ و لسان الميزان ج ١ ص ٣٥٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٨٦.

لعلى «عليه السلام» علمه.

فقال هام: يا محمد، إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصى نبي، فمن هذا؟!!

قال: هذا أختي، ووصيي، ووزيرى، ووارثى على بن أبى طالب.

قال: نعم، نجد اسمه فى الكتب إلتيا، فعلمه أمير المؤمنين.

فلما كانت ليله الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

و نقول:

أولاً: هناك زيادة طويله ذكرتها الرواية الواردة فى روضه الكافى، و فيها ما يناقض هذا الذى ذكر آنفا، فقد صرحت: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» سأل حفيد إبليس، إن كان يعرف وصيه؟!!

فقال: إذا نظر إليه يعرفه بصفته و اسمه الذى قرأه فى الكتب.

فقال له: انظر، فنظر فى الحاضرين، فلم يجده فيهم.

و بعد حديث طويل سأله فيه النبى «صلى الله عليه و آله» عن أوصياء الأنبياء «عليهم السّلام»، و أجابه، و وصف له عليا «عليه السلام»، جاء على «عليه السلام»، فعرفه بمجرد أن وقع نظره عليه.

ثم تذكر الرواية: أن الهام بن الهيم بن لاقيس قتل بصفين (٢).

ص: ٢١١

١- ١) تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٥ و التفسير الصافى ج ٣ ص ١٠٧ و بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٨٤ و ج ٢٧ ص ١٤ و ١٦ و ج ١٨ ص ٨٤ عن تفسير القمى، و نور الثقلين ج ٣ ص ٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٥٤-٥٧ و ج ٢٧ ص ١٥-١٧ و أشار فى هامشه إلى:-

ثانياً: إن نفس اعتراض هذا الجنى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين طلب من علي «عليه السلام» أن يعلمه شيئاً من القرآن يدل على خلل أساسى فى إيمانه، لأن الإيمان برسول الله «صلى الله عليه وآله» معناه الطاعة له، والإستسلام لأوامره و نواهيه، و من يرفض ذلك لا يكون كذلك.

ثالثاً: ما الذى جعل لهذا الجنى الحق فى أن لا- يطيع ما عدا الأنبياء و أوصيائهم، حتى حين يأمره الأنبياء و الأوصياء بتلك الطاعة؟! و ما الذى يميزه عن غيره من بنى جنسه فى ذلك لو كان الأمر خاصاً به؟!!

أليس ذلك يعدّ معصية للنبي «صلى الله عليه وآله» نفسه؟! و ألا- يعتبر ذلك من التناقض غير المقبول و لا- المعقول، إلا- من الحمقى، الذين لا يقدرّون الأمور كما ينبغى؟!!

رابعاً: بل إن الجنى ادعى: أن الجن جميعاً لا يطيعون غير الأنبياء و أوصيائهم، حيث قال: «إنا لا نطيع».

خامساً: يضاف إلى ذلك: أن الأمر قد صدر لعلي «عليه السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحضور ذلك الجنى، و لم يكن الأمر من غير النبي «صلى الله عليه وآله»، و علي «عليه السلام» إنما يريد أن يجرى أمر الرسول، فما معنى اعتراض ذلك الجنى على ذلك الأمر؟!!

(٢)

-الروضه ص ٤١ و ٤٢ و بصائر الدرجات ص ٢٧ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين (بتحقيق على الشكرجى) ص ٢٢٣. و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ١٣٦.

ص: ٢١٢

أشاره

أحداث جرت فى الحديبيه..و بعدها..

ص: ٢١٣

قال الشيخ المفيد: روى إبراهيم بن عمر، عن رجاله، عن فايد مولى عبد الله بن سالم، قال: «لما خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى عمره الحديبيه نزل الجحفه، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك بالروايا، حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضى، لقد وقفت قدماى رعبا من القوم!

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: اجلس.

ثم بعث رجلا - آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: «لم رجعت؟!»

فقال: و الذى بعثك بالحق، ما استطعت أن أمضى رعبا.

فدعا رسول الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليهما، فأرسله بالروايا، و خرج السقاء و هم لا - يشكون فى رجوعه، لما رأوا من رجوع من تقدمه.

فخرج على «عليه السلام» بالروايا حتى ورد الحرار (1) فاستقى، ثم

ص: ٢١٥

أقبل بها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وله زجل (١).

فكبر النبي «صلى الله عليه وآله»، و دعا له بخير» (٢).

و نقول:

١- لا- مبرر لرجوع أولئك الرجال الذين أرسلهم النبي «صلى الله عليه وآله» لإحضار الماء، بعد أن رأوا من المعجزات الظاهرة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما يدعوهمما للتفاني و التنافس في تنفيذ أوامره «صلى الله عليه وآله» حبا بالفوز برضاه «صلى الله عليه وآله» و رغبه بالنجاه في الآخرة..

٢- إن هذه الحادثة تذكرنا أيضا بما جرى لأبي بكر و عمر في خيبر و فدك و قريظة و ذات السلاسل، حيث رجعا بالعسكر منهزمين، يجبن بعضهم بعضا.

٣- إن عليا «عليه السلام» وحده هو الذي كان الله و رسوله و جهاد في سبيله أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه، و كانت لذته و سعادته في طاعه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و نيل رضا الله تبارك و تعالي.. و قد ظهرت آثار هذه السعادة حين أقبل بالروايا و له زجل، أى رفع الصوت الطرب..

ص: ٢١٦

١- (١) الزجل: رفع الصوت الطرب. لسان العرب ج ١١ ص ٣٠٢.

٢- (٢) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و الإصابه ج ٣ ص ١٩٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٨ و كشف اليقين ص ١٣٩.

٤- لا ندرى لماذا كتبت الروايه اسم الشخص الثانى الذى أرسله النبى «صلى الله عليه و آله» بالروايا، فرجع خائفا منهزما؟! مع أنها ذكرت اسم الأول، و هو سعد بن مالك، و ذكرت اسم الثالث، و هو على «عليه السّلام»، فهل هو من الفئه التى تعودنا التعصب لها من بعض الفئات إلى حد تزوير الحقائق، إن لم يمكن إخفاؤها؟! هل هو أبو بكر، أو عمر مثلا؟!!

و نود أن لا تذهب بنا الظنون، فنحسب أن ذكر سعد بن مالك كان للتمويه و إبعاد الشبهه عمن يحبون؟!!

لا و لكنه خاصف النعل

و قالوا أيضا: «و فى هذه الغزاه أقبل سهيل بن عمرو إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال له: يا محمد، إن أرقاءنا لحقوا بك، فارددهم علينا.

فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى تبين الغضب فى وجهه، ثم قال: لتنتهن -يا معشر قريش- أو لبيعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين.

فقال بعض من حضر: يا رسول الله، أبو بكر ذلك الرجل؟!!

قال: لا.

قيل: فعمر؟!!

قال: لا، و لكنه خاصف النعل فى الحجره.

فتبادر الناس إلى الحجره ينظرون من الرجل!! فإذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السّلام»..».

ص: ٢١٧

و روى جماعه هذا الحديث عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقالوا فيه: إن عليا قص هذه القصة، ثم قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

و كان الذى أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبي «صلى الله عليهما وآلهما» شسعتها، فإنه كان انقطع، فخصف موضعه، و أصلحه» (١).

و نلاحظ هنا ما يلي:

١- إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غضب هذا الغضب الشديد، انتصارا منه لأناس مستضعفين، ظلمهم أسيادهم بحرمانهم من حق الحريه الاعتقاديه و الدينيه.

ص: ٢١٨

١- ١) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣ و أشار فى هامشه إلى: كفايه الطالب ص ٩٦ و مصباح الأنوار ص ١٢١ و باختلاف يسير فى سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧ و إعلام الورى ص ١٩١ و فى (ط أخرى) ص ٣٧٢ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٣ و المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٢٩٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ٣٦٤ و ج ٣٢ ص ٣٠١ و ج ٣٦ ص ٣٣ و ج ٣٨ ص ٢٤٧ و الإفصاح ص ١٣٥ و العمده لابن البطريق ص ٢٢٤ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٨٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤١ و درر الأخبار ص ١٧٤ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٢٣٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٢٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١١ و نهج الإيمان ص ٥٢٣ و كشف اليقين ص ١٠٦.

و لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل هو يهدد قريشا، التي كانت ترى نفسها سيده المنطقه العرييه بأسرها، و ترى أن لها الحق-من موقعها الديني، و كذلك من موقع مالكيها لأولئك الأرقاء- أن يكون القرار الأول و الأخير بالنسبه لأرقائها بيدها، لا ينازعها فيه أحد..

و الناس يعترفون لها بهذا و ذاك، و يقرونها على ما تزعمه لنفسها..

نعم، إن النبي «صلى الله عليه و آله» ليس فقط لا- يعترف لها بشيء مما تزعمه لنفسها و يزعمه الناس لها، و إنما هو يعطى لنفسه الحق فى شن حرب كاسحه، و مدمره، يريد لها أن تنتهى بضرب رقاب نفس هؤلاء الأسياد المتسلطين، حتى لو كانوا من قريش، أو كانوا سندنه البيت، لمجرد ضمان حريه الفكر و العقيدته حتى لمن هم عبيد أرقاء لهم، و قد اشتراهم أولئك الناس بأموالهم. لأن ملكيتهم لهم لها حدود و قيود، و لا تصل إلى حد منعهم من التفكير، و التدخل فى اعتقاداتهم.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» يهدد قريشا بطريقه تجد فيها الشواهد على جديده ذلك التهديد، و أنه يسير باتجاه التنفيذ، حيث صرح لها: بأن من يتولى تنفيذ هذا القرار هو من نفذ مهمات مشابهه بكل دقه و أمانه و حزم.. و لم تزل تشهد قريش و المنطقه بأسرها آثار جهده و جهاده، طاعه لله و لرسوله..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» يصوغ هذا التهديد بطريقه تستدعى طرح الأسئلة لمعرفة المزيد من الأوصاف، أو تدعو للتصريح باسم هذا الذى أشار إليه..

٤- لا ندرى، ففعل طرح اسمى أبى بكر، و عمر، ليحجب النبي «صلى

اللّٰه عليه و آله» بنفى أن يكونا مرادين فى كلامه، قد جاء من قبل شخص يريد أن يسمع الناس هذا التصريح، لقطع دابر الكيد الإعلامى الذى قد يمارسه ذلك الحزب الذى عرف بالانحراف عن على «عليه السّلام» منذ بدايات الهجره، و ربما قبل ذلك أيضا.

أو أنه كان يريد أن يظهر مقام الخليفين من رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» حتى إن اسمهما لي طرح قبل أن يطرح اسم أى رجل آخر.

و لعل النبى «صلى اللّٰه عليه و آله» قد عرّف بعض أهل السر عنده بما يدبره هؤلاء فى الخفاء، مما له مساس بمستقبل الدين و الأممه، فكان بعض أهل السر يشعرون بأنه لا بد من إيضاح الأمور للناس بطريقه أو بأخرى، ليتحملوا مسؤولياتهم، بعد أن تكون الحججه عليهم قد تمت..

٥- يسجل النبى «صلى اللّٰه عليه و آله» هذا الوسام الرائع لأمير المؤمنين «عليه السّلام» فى إطار فريد و رائع، حين بيّن أن هذا الذى يستطيع أن يضرب رقاب قريش على الدين، ليس ممن يرغب فى شىء من حطام الدنيا، و ليس هو ممن يميزون أنفسهم عن الآخرين..

و هو إنسان لا يمدح بكثره المال، و لا بشىء مما يمدح به أهل الدنيا، و لا يحتاج فى استحضار صورته إلى أى إطار تظهر عليه الألوان، و الأشكال، و الزخرفات، بل هو يظهر فى صورته و هو يخصف نعلًا.. و هى صورته لا يتوقعون ظهور الحاكم و القائد و الرئيس فيها فى أى من الظروف و الأحوال.

و اللافت: أن هذه النعل التى يخصفها ليست له، و إنما هى لغيره، إنها لرسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله».. الأمر الذى يشير إلى طبيعه نظرتة لنفسه،

و يؤكد صحه ما يلهج به، حيث يقول: أنا عبد من عبيد محمد (١).

٦- إن قوله «صلى الله عليه و آله» عن أولئك المستضعفين: «هم عتقاء الله» يستبطن أمرين:

أحدهما: أنه ليس هو المسؤول عنهم، و لا- المطالب بهم، بل هم الذين خرجوا و فروا من سلطان قريش، و ليس لقريش أن تطالبه بأن يبسط سلطتها على أرقائها، و لا استنابته بملاحقتهم كلما هربوا منها.

و بنود صلح الحديبيه لا تشمل هؤلاء؛ لأنهم قد هربوا من قريش قبل عقده، و الصلح إنما يعالج الحالات التى تحدث بعد توقيعه.

الثانى: أن إسلامهم هو الذى أعتقهم، فإن العبد إذا أسلم فى دار الحرب قبل مولاه، فالمرؤى: أن ذلك من أسباب عتقه، خصوصا إذا خرج إلى دار الإسلام قبله (٢).

ص: ٢٢١

١- (١) الكافى ج ١ ص ٩٠ و شرح أصول الكافى ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و الإحتجاج ج ١ ص ٣١٣ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩٢ و الفصول المهمه فى أصول الأئمه ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٦٤ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٤٤ و ج ٤ ص ٣٢٠٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٣٣.

٢- (٢) سنن البيهقى ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٥٢ و النهايه للطوسى ص ٢٩٥ و الوسائل كتاب الجهاد ج ١١ ص ٨٩ و التنقيح الرائع ج ٣ ص ٢٥٦ و السرائر ج ٢ ص ١٠ و ١١ و مسالك الأفهام ج ١٠ ص ٣٥٧ و-

وهؤلاء قد أسلموا و خرجوا إلى دار الإسلام قبل أسيادهم، وهذا معناه: أنه لا سلطه لقريش عليهم، لأنهم خرجوا عن صفه الرق باختيارهم الإسلام. فلا يجوز لرسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يرجعهم إليه، أو أن يساعد على ذلك؛ لأن ذلك عدوان عليهم، و مصادره لحرياتهم، بل أصبح من واجبه «صلى الله عليه و آله» الدفاع عنهم، و المنع من ظلمهم، و من استعبادهم.

بيعه النساء فى الحدييه

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «و كان أمير المؤمنين «عليه السّلام» المبايع للنساء عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و كانت بيعته لهن يومئذ: أن طرح ثوبا بينه و بينهن، ثم مسح بيده، فكانت مبايعتهن للنبي «صلى الله عليه و آله» بمسح الثوب، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يمسح ثوب على بن أبى طالب «عليه السّلام» مما يليه (١).

و يلاحظ هنا أمران:

الأول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» و عليا «عليه السّلام» قد استفادا فى بيعه النساء، من طريقه مبتكره، تعطى المعنى و تدل على المقصود بصورة

(٢)

٣٥٨- و شرائع الإسلام كتاب العتق و كتاب الجهاد، و كنز العرفان (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٢٩ و عوالى اللآلى ج ٣ ص ١٨٧.

ص: ٢٢٢

١- (١) الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ح ٢ ص ٦٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٨.

كافيه، ومفهومه.. لأنهما يريدان تحاشي أمر محظور، وهو مصافحه النساء، أو أى شىء يعطيهن المزيد من الجرأه على الإقتراب من الرجل، ولو بمثل أن تمسح على الثوب الذى يلبسه النبي «صلى الله عليه وآله» أو على «عليه السلام».

الثانى: قد يقال: إن المفروض هو أن تختص البيعه بالرجال ولا داعى لبيعه النساء، لأن الرجال هم الذين يضحون، وهم الذين يحاربون، وهم أصحاب القرار.. أما النساء فلا شأن لهن فى ذلك..

و نجيب: بأنه و إن كان ليس على النساء قتال و نزال، و لا- يتولين القضاء و الحكومه، و لكن ذلك لا يعنى أنهن لا دور لهن، بل لهن دور فى الكثير من الشؤون، التى لا بد من التزامهن بما يرضى الله، و بطاعه رسوله فيها، فلا بأس بأخذ البيعه منهن على الإلتزام بمثل هذه الأمور..

ثم إننا لا نوافق على القول بأنه لا شأن للمرأة فى كثير من الأمور، فإن المقصود إن كان هو إعادته تكريس المنطق الجاهلى الذى يسلب المرأة حقوقها التى جعلها الله لها، فهذا مرفوض جملة و تفصيلا..

و إن كان المقصود: أن شؤونها ليست بذات أهميه، لكى تؤخذ منها البيعه، فهو غير صحيح أيضا، فإن مقام السيده الزهراء «عليها السلام» عند الله يدلنا على أهميه الشؤون التى تعود إليها، و التى استحققت مقامها هذا لقيامها بتلك الواجبات على أكمل وجه.

على أننا نقول:

إن للرجال شؤوننا تخصهم، و ليس للمرأة فيها نصيب، و للمرأة شؤون

ليس للرجال فيها نصيب، لأن كلا منهما مهياً لما خلق له.

و امتياز الرجال أو بعضهم على النساء، أو على بعضهن، إذا اقتضته شؤون الخلقه، و التكوين، فإنما كان بسبب انسجام هذه الميزات، مع تلك المسؤوليات الملقاه على عاتق هذا أو ذاك، لكي تحقق أهدافا تحتاج إلى هذه الميزات أو تلك، بهذا المستوى من الفعاليه و التأثير..

على عليه السلام في الحديبيه

لقد كان من حق المسلمين أن يمارسوا حريتهم في التفكير، و في التقديس، و الإعتقاد، و العباده، و ما إلى ذلك.. و من حقهم أيضا أن يزوروا بيت الله تبارك و تعالى، و يؤدوا مناسكهم، و ليس من حق أحد أن يمنعهم منه. فكيف إذا كان البلد الذي يقع فيه هذا البيت هو وطن من يريد زيارته، و قد ولد و عاش فيه، ثم ظلم و قهر، و أجبر على الخروج منه، و التغرب عنه.

و ها هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقرر المسير إلى زياره بيت الله للعره، فلماذا هبت قريش لمواجهته و مواجهه المسلمين، و منعهم من دخول بيت الله، حتى تطورت الأمور، و اصطف المسلمون و المشركون للقتال!؟

قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: «كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، كما كان في المشاهد كلها..

و كان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب للقتال، ما ظهر خبره، و استفاض ذكره، و ذلك بعد البيعه التي أخذها النبي «صلى الله

عليه وآله» على أصحابه، والعهود عليهم بالصبر (١).

فلجأت قريش إلى طلب الصلح، على أن يرجع النبي «صلى الله عليه وآله» بمن معه في عامه هذا، ثم يحجون في العام الذي بعده..

و تقرر كتابه كتاب في ذلك، و نزل الوحي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن يجعل أمير المؤمنين «عليه السلام» كاتبه يومئذ، و المتولى لعقد الصلح بخطه (٢).

و قبل متابعه الحديث نشير إلى ما يلي:

أولاً: لقد عجز التاريخ عن الإفصاح عن حقيقه ما فعله على «عليه السلام» حين اصطفا الفريقين، و كيف استفاض ذكر ما جرى، و ظهر خبره، و لم نجد منه شيئاً إلى يومنا هذا؟!!

ألا- يدلنا ذلك على أن ثمة يدا خائنه قد عبث بالحقائق، و أسقطت ما أمكنها إسقاطه، أو حرفت ما لم يمكن التستر عليه.. مما يرتبط بأمير المؤمنين «عليه السلام»؟!!

ثانياً: إن كتابه على «عليه السلام» الكتاب في الحديدية كانت بأمر من الله تعالى، و هذا يدل على أن هناك شيئاً اقتضى هذا الأمر الإلهي.. فهل هو أنه

ص: ٢٢٥

١- ١) الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٨ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ٧٣.

٢- ٢) الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٧.

سيجرى له «عليه السّلام» في واقعه التحكيم، مثل ما جرى في هذه الواقعة؟! أى أنه «صلى الله عليه وآله» أراد أن يخبر الناس بما سيجرى لعلّى في التحكيم ليكون ذلك من دلائل مظلوميته، و من شواهد إمامته، و من موجبات زياده يقين الناس بهذا الأمر؟! أو لأنه لو تصدى غيره لكتابه الكتاب لم يحسن التصرف، أو كان قد تصرف على خلاف رضا الرسول «صلى الله عليه وآله»؟! قد يكون كل ذلك مأخوذا بنظر الإعتبار..

ما جرى حين كتابه الكتاب

هناك تفاصيل مختلفه تذكر لما جرى حين كتابه الكتاب في الحديثيه..

و قد أوعزنا إليها في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، الجزء الخامس عشر.. و نذكر منها هنا ما يرتبط بأمر المؤمنين على «عليه السّلام»، و خلاصه ما قالوه:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلّى «عليه السّلام»: أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم..

فاعترض سهيل بن عمرو -مبعوث المشركين- و طلب أن يكتب:

باسمك اللهم، فاستجاب النبي «صلى الله عليه وآله» لهذا الطلب..

ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله..

فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك، اكتب في قضيتنا ما نعرف، أكتب محمد بن عبد الله..

فقال «صلى الله عليه وآله» لعلّى «عليه السّلام»: امحه.

فقال علي «عليه السلام»: ما أنا بالذي أمحاه (أو أمحاك).

و في حديث محمد بن كعب القرظي: فجعل علي يتلكأ، و أبي أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اكتب، فإن لك مثلها تعطيها، و أنت مضطهد (1).

ص: ٢٢٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و في هامشه: عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٣٥٧ (٢٦٩٩) و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و ٨٦ و ج ٥ ص ٢٣ و ٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٢٠) و الطبرى فى جامع البيان ج ٢٦ ص ٥٩ و ٦٣ و ابن كثير فى التفسير ج ٧ ص ٣٢٤ و انظر مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و ١٤٦. و راجع: ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣١٩٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٩ و الميزان ج ١٨ ص ٢٦٩ و المناقب للخوارزمى ص ١٩٣ و صفين للمنقرى ص ٥٠٩ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨ و الأنوار العلويه ص ٢٤٩ و عن الإحتجاج ج ١ ص ٢٧٧ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و ج ٣٢ ص ٥٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٩٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٤٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣. و عن وعد النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى بأن له مثلها و هو مقهور راجع أيضا:-

و ذكر الواقدي: أن أسيد بن حضير، و سعد بن عباده أخذوا بيد علي «عليه السلام»، و منعه: أن يكتب إلا محمد رسول الله، و إلا فالسيف بيننا و بينهم (١).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، نذكر منها ما يلي:

من كتب العهد في الحديبيه

زعم بعضهم: أن كاتب العهد في الحديبيه هو محمد بن مسلمه (٢).

(١)

- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٥٧ و تفسير القمي، و الخرايج و الجرايح، و الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع الموده ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢.

ص: ٢٢٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١-٥٤ و فى هامشه قال: و أخرجه أبو داود فى الجهاد باب (١٦٧) و أحمد ج ٤ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المصنف لابن أبى شيه ج ٨ ص ٥١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧.

٢-٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٤٣ و رسالات نبويه ص ١٧٩.

و عن معمر قال: سألت عنه الزهري، فضحك، وقال: هو علي بن أبي طالب، و لو سألت عنه هؤلاء قالوا: عثمان (١).

و لعلمهم حاولوا استخلاصه من قولهم: إن قريشا أبت إلا أن يكتب علي «عليه السلام» أو عثمان (٢).

و نقول:

أولاً: تقدم: أن الوحي هو الذي أمر بأن يتولى علي «عليه السلام» كتابه العهد في الحديبيه.

ثانياً: تكاد المصادر تجمع على أن علياً «عليه السلام» هو كاتب العهد (٣).

ص: ٢٢٩

-
- ١-١) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٤٣ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٨٥ و ج ٣ ص ٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٤٦٠.
- ٢-٢) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٥ عن: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٣ و السيره النبويه لدحلان (بهاشم السيره الحلييه) ج ٢ ص ٢١٢.
- ٣-٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠٥ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢ و ٣١٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨ و ٥٨ عن المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و الحلييه ج ٣ ص ٢٣ و ٢٥ و ٢٠ و المغازى للواقدي ج ٢-

-ص ٦١٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٤ و ج ١ ص ٧٣ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ٢١٤ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٤٣ و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله) ص ٣٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٢٩٨ و ٨٦ و ٣٢٥ و صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٣ و ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و ج ٤ ص ١٢٦ و ج ٥ ص ١٧٩ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩-١٤١١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و ج ٩ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٩ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٦٢ و ج ٢٠ ص ٣٢٧ و ٣٣٣ و ٣٣٥ و ٣٥١-٣٥٣ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٧١ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ج ٣١ ص ٢٢١ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٤٥ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٦١ و تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٢٦ ص ٤٩. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٥٨ و ج ٢ ص ٢٧٥ و البرهان ج ٤ ص ١٩٢ و ١٩٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢٣ و ج ٧ ص ٢٨٦ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و مرآه العقول ج ٢٦ ص ٤٤٤ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٢ و صفين للمنقرى ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧١ و رسالات نبويه ص ١٧٨ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٣٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٥-٢٧٧ و روح المعانى ج ٩ ص ٥ و عمدہ القارى ج ١٤ ص ١٢ و ١٣ و ج ١٣ ص ٢٧٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢-

- و٥٣ و تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٥ و ٣٦ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٦٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و ج ٣ ص ٣٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٣٦ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٩٠. و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦١٦ و الأموال ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و ١٥٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و ٥٣ و عن السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و عن المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و عن تاريخ بغداد و نهايه الأرب ج ١٧ ص ٢٣٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٥ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و العثمانيه ص ٧٨ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ٢١٥ و خصائص الإمام على «عليه السّلام» للنسائى ص ١٥٠ و ١٥١ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ٢٣٣-٢٣٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩ و ٤٢٠ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ج ١٨ ص ٣٦١ عن بعض من تقدم و عن مصادر أخرى. و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٧٣ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩١.

ص: ٢٣١

ثالثاً: صرح ابن حجر: بأن قولهم: بأن كاتب الكتاب هو ابن مسلمة من الأوهام (١).

و نحن نخشى أن يكون المقصود هو مكافأه محمد بن مسلمة على مشاركته فى الهجوم على بيت فاطمه الزهراء «عليها السلام» فور وفاه أبيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

كما أنه يهدف إلى التشكيك فى كل عمل إيجابى أو فضيله أو كرامه لعلى «عليه السلام»، و السعى لمنحها لمناوييه و أعدائه.

حديث امتناع على عليه السلام

تقدم قولهم: إن علياً «عليه السلام» امتنع عن محو اسم النبى «صلى الله عليه و آله»، و ذكرنا بعض مصادره، و يضيف ابن حبان: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر علياً «عليه السلام» بمحو اسمه مرتين، فأبى ذلك فيهما معا (٢).

قال السرخسى: «و طاب لأتباع المذاهب أن يقولوا لشيعة على «عليه السلام»: إذا كنتم قد استطعتم أن تحشدوا الشواهد المتواتره، بل التى لا تكاد تحصى على مخالقات صريحه، و قبيحه، و مؤذيه للصحابه الكبار، فإن

ص: ٢٣٢

-
- ١- (١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٠٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلييه) ج ٣ ص ٤٣ و رسالات نبويه ص ١٧٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٤.
- ٢- (٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

عليه السلام» قد وقع بنفس المحذور، حين امتنع عن طاعه أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الحديبيه بمحو اسمه الشريف (١).

و في سؤال وجه للسيد المرتضى، جاء ما يلي: «.. ليس يخلو، إما أن يكون قد علم أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يأمر إلا بما فيه مصلحه، و تقتضيه الحكمة و البيئات، و أن أفعاله عن الله سبحانه و بأمره، أو لم يعلم.

فإن كان يعلم، فلم خالف ما علم؟!!

و إن كان لم يعلمه، فقد جهل ما تدعيه العقول من عصمه الأنبياء عن الخطأ، و جواز المفسده فيما أمر به النبي «صلى الله عليه وآله» و آله لهذا، إن لم يكن قطع بها.

و هل يجوز أن يكون أمير المؤمنين «عليه السلام» توقف عن قبول الأمر، لتجويزه أن يكون أمر النبي «صلى الله عليه وآله» معتبرا له و مختبرا؟! مع ما في ذلك لكون النبي «صلى الله عليه وآله» عالما بإيمانه قطعا، و هو خلاف مذهبكم، و مع ما فيه من قبح الأمر على طريق الاختبار بما لا مصلحه في فعله على كل حال.

فإن قلت: إنه يجوز أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد أضمر محذوفا، يخرج الأمر به من كونه قبيحا.

قيل لكم: فقد كان يجب أن يستفهم ذلك، و يستعلمه منه، و يقول: فما

ص: ٢٣٣

أمرتني قطعاً من غير شرط أضمّرتَه أولاً» (١).

و نقول:

أولاً: لقد أجاب السيد المرتضى بما يتوافق مع مذاق المعترض في نظرتَه للأمر، و نوضح مراده على النحو التالي:

لو سلمنا: صدور هذا الأمر، فإن إمتناع و توقف على «عليه السّلام» عن المحو لا يدل على عدم عصمته، لأنه جوّز أن يكون أمر النبي «صلى الله عليه و آله» بالمحو ليس أمراً حقيقياً، بل مجاراه لسهيل، لا- لأنه «صلى الله عليه و آله» يؤثر ذلك.. فتوقف حتى يظهر: أنه مؤثر له.

و توقفه هذا يقوم مقام الإستفهام، لتأكد له حقيقته هذا الطلب، و أنه أمر حقيقى، أو ليس بحقيقى (٢). لا- سيما و أنه «عليه السلام» يعلم أن المحو هو رغبة المشركين، و ليس رغبة النبي «صلى الله عليه و آله».

قال العيني عن قوله «عليه السّلام»: «ما أنا بالذى أمحاه: ليس بمخالفة لأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ لأنه علم بالقرينه أن الأمر ليس للإيجاب» (٣).

و قال القسطلانى، و النووى: «قال العلماء: و هذا الذى فعله على من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي «صلى الله عليه و آله» تحتم محو على نفسه، و لهذا لم ينكر عليه، و لو حتم محوه لنفسه لم يجز لعلى تركه، و لا

ص: ٢٣٤

١-١) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢.

٢-٢) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٢.

٣-٣) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٣.

أقره النبي «صلى الله عليه وآله» على المخالفه» (١).

ثانيا: إن المسارعه للمحو قد لا تكون مستحبه، و لعل النبي «صلى الله عليه وآله» كان يرغب بهذا التلبث و التريث، ليظهر به أن اصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، لا يرضون بأن يتعرض النبي «صلى الله عليه وآله» لكسر كلمته، و إهانتته و إظهار ضعفه، ثم يكون إصراره «صلى الله عليه وآله» على المحو هو الذى يحسم الأمر.. فلم يكن هذا المحو بسبب قوه المشركين و ضعف عزيمه المسلمين، بل كان تفضلا و تكرما من الرسول، و رفقا و سجاحه خلق..

ثالثا: قد يكون الأمر للتخير، مثل جالس الحسن و ابن سيرين، و قد يكون للإباحه، مثل قوله تعالى: فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا (٢). و كالأمر عقيب الحظر، أو عقيب توهمه. و هو هنا من هذا القبيل، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد رفع الحظر عن محو اسمه بقوله: «امحه». و هو لا يدل على أكثر من إباحه ذلك..

ثالثا: إن هذه القضييه موضع شك و ريب من أساسها، و ذلك لأسباب عديده، سوف نوردها فى الفقره التاليه..

الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام

إن شكنا فى صحه ما ينسب إلى على «عليه السلام» يستند إلى الأمور التاليه:

أولا: إن عليا «عليه السلام» يقول: «لقد علم المستحفظون من أصحاب

ص: ٢٣٥

١-١) شرح صحيح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٣٥.

٢-٢) الآيه ١٥ من سوره الملك.

محمد: أنى لم أرد على الله و لا على رسوله ساعه قط الخ..» (١).

و أما عدم محو اسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين قال له «صلى الله عليه و آله» فالظاهر أنه «عليه السلام» عرف أن أمر يفيد اباحه هذا الفعل لعلى «عليه السلام». و ان الأمر يعود إليه «عليه السلام» و أنه لا مانع عند النبي «صلى الله عليه و آله» من محو الاسم..

و قال المعتزلى -و هو يشير إلى اعتراضات بعض الصحابه على النبي «صلى الله عليه و آله» فى الحديبيه-: «إن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه، و الناس كلهم رووه» (٢).

و يؤكد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» يقول: «على مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيث دار»، أو «على مع القرآن، و القرآن مع على»، و نحو ذلك (٣). فإن من يكون مع الحق و مع القرآن، لا يمكن أن

ص: ٢٣٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٠ و غرر الحكم ج ٢ ص ٢٨٨ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١٩ و الأنوار البهيه ص ٥٠ و المراجعات ص ٣٣٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٦٥ و ج ٣ ص ٤٣٦.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٨٠.

٣- ٣) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٧٢ و عبقات الأنوار ج ٢ ص ٣٢٤ عن السندى فى دراسات اللبيب ص ٢٣٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل ص ٨١ و تاريخ بغداد ج ١٤-

تصدر منه مخالفه لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولا عصيان لأمره.

و يؤكد مدى طاعه على للرسول «صلى الله عليه وآله»، قوله «عليه السلام»: أنا عبد من عبيد محمد (١).

فهل يمكن أن يقارن من هذا حاله بمن يقول عن نفسه: أنا زميل محمد؟! (٢).

وقد بلغ في التزامه بحرفيه أوامره «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له في خير: «اذهب ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك».

فمشى هنيهة، ثم قام ولم يلتفت للعزمه، ثم قال: علام أقاتل الناس؟

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (٣).

(٣)

-ص ٣٢١ والمستدرک ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و نزل الأبرار ص ٥٦ و فى هامشه عنه و عن: كنوز الحقائق ص ٦٥ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و ملحقات إحقاق الحق ج ٥ ص ٧٧ و ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣ و ٦٣٨ و ج ١٦ ص ٣٨٤ و ٣٩٧ و ج ٤ ص ٢٧ عن مصادر كثيره جدا.

ص: ٢٣٧

١-١) بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و التوحيد للصدوق ص ١٧٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٩٦ و الكافي ج ١ ص ٩٠ و شرح أصول الكافي ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩٢ و الفصول المهمه ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و عن ج ١٠٨ ص ٤٥ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٠.

٢-٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩١ و الغدير ج ٦ ص ٢١٢ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٠ و ج ٣ ص ٧١٦ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٠ و ج ٢ ص ١١.

٣-٣) راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب-

وقال ابن عباس لعمر، عن علي «عليه السلام»: إن صاحبنا من قد علمت، والله إنه ما غير ولا بدل، ولا أسخط رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيام صحبته له (١).

(٣)

- صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ وإسناده صحيح، ومسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و الأمالي للطوسي ص ٣٨١ و العمدة ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و النص والإجتهاد ص ١١١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و جواهر المطالب ج ١ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤.

ص: ٢٣٨

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٥١ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ١٣ ص ٤٥٤ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٤٩ عنه و عن الزبير بن بكار في الموفقيات، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٥ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩.

و لو أنه خالف أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الحديثه، لكان النبي «صلى الله عليه و آله» سخط منه، و لم يصح قول ابن عباس هذا.

ثانيا: إن الساعين للطعن في علي «عليه السلام»، و تقييح ما يصدر منه و التحايل عليه، لا يحدهم حد، و لا يقعون تحت عد، فلو كان قد صدر منه أمر قبيح لكانوا قد ملأوا الدنيا بأرجازهم و أزجالهم، و لكانوا قد تفتنوا و تفاصخوا في خطبهم الطنانه و الرنانه في لومه، و توجيه الإهانات له، و الغمز من قناته..

ثالثا: إن النصوص ليست على نسق واحد في بيانها لهذا الأمر، بل في بعضها تصريح بما يكذب هذه النسبه..

فقد أظهرت بعض النصوص: أن اعتراض سهيل، قد أحفظ المسلمين، فبادر بعضهم للإمساك بيد علي «عليه السلام» و منعه من الكتابه (١).

و إن كنا نرى أن الأوفق بالطاعه هو انتظار أمر النبي «صلى الله عليه و آله» لا المبارزه إلى الإمساك بيد علي «عليه السلام»..

و في بعضها: أن سهيلا هو الذي طلب من علي «عليه السلام» محو الاسم الشريف، فرفض «عليه السلام» طلبه.

فبادر «صلى الله عليه و آله» للطلب من علي أن يضع يده على اسمه

ص: ٢٣٩

١- (١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٩٦ و غايه البيان في تفسير القرآن ج ٦ ص ٥٨ و ٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيره الحلبيه (ط المعرفه) ج ٢ ص ٧٠٨.

الشريف، حسماً للنزاع، وإعزازاً منه لعلی «عليه السّلام» (١).

و عن علی «عليه السّلام»: أن المشركين هم الذين راجعوه في هذا الأمر (٢).

رابعاً: في نص آخر: أن علياً «عليه السّلام» هو الذي محا الكلمه، و قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: لو لا طاعتك لما محتها (٣).

و لعل الجدل الذي جرى بين علي «عليه السّلام» و سهيل قد انتهى بتدخل الصحابه للإمساك بيد علي «عليه السّلام»، ثم تدخل النبي «صلى الله عليه و آله» بقوله:

ضع يدي عليها، و بذلك يكون قد حفظ أصحابه، و لم يعطل عمليه الصلح.

و يؤيد ذلك: أن علياً «عليه السّلام» قد محا عبارته: بسم الله الرحمان الرحيم، و كتب: باسمك اللهم، قائلاً: لو لا - طاعتك لما محتها، فمن يقول هذا كيف يعصيه بعد لحظات؟! فإن الطاعه إذا كانت تدعو لمحو الأولى،

ص: ٢٤٠

١-١) راجع: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ١٤٩ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩ و ج ٢٣ ص ٤٦١ و الأمالي للطوسي ص ١٩٠ و ١٩١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣١٦ و راجع ج ٢٠ ص ٣٥٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١١٦ و صفين للمنقري ص ٥٠٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٧.

٢-٢) صفين للمنقري ص ٥٠٨.

٣-٣) كشف الغمه ج ١ ص ٣١٠ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ص ١٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٣ و عن إعلام الوری ص ٩٧ و كشف الغطاء (ط.ق) ج ١ ص ١٥.

فهى تدعو لمحو الثانية، خصوصا إذا كان ذلك فى مجلس واحد.

كما أن من يرضى بمحو الأولى التى هى الأصعب، لماذا لا يرضى بمحو الثانية؟!

خامسا: لنفترض: أن سهيل بن عمرو طلب من على ذلك، ورفض على طلبه، ثم قال له النبى «صلى الله عليه وآله»:

امحها.. فإن هذا القول لا يدل على إلزام على «عليه السّلام» بالمحو، بل هو يدل على رفع الحظر، أى أنه أصبح يستطيع أن يمحو إذا شاء.. فقد أو كل الأمر إليه.

فإذا بادر الصحابه للإمساك بيد على «عليه السّلام» ليمنعوه من اختيار هذا الطرف - وهو طرف المحو- فإن تدخل النبى «صلى الله عليه وآله» بقوله:

ضع يدى عليها، يكون قد أتى لرفع الحرج عن على «عليه السّلام» مع اخوانه من الصحابه، وإرادته إعزازه، وتعليه شأنه، مقابل سهيل بن عمرو.

سادسا: إن العديد من النصوص و الروايات لم تشر إلى امتناع على «عليه السّلام» عن محو الإسم الشريف، بل ساقى الحديث على أساس الأمر، وطاعه الأمر، ولا شىء سوى ذلك، فراجع، ما ذكره ابن حبان، وما روى عن الإمام الصادق «عليه السّلام» (1)، و اليعقوبى، و ابن كثير، وغيرهما تجد طائفه

ص: ٢٤١

١-١) الثقات ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٢٦٩ عن الإمام الصادق «عليه السّلام» مع بعض إضافات و تغييرات لا تضر. و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٦٨ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٤ و الإكتفاء-

من هذه النصوص المرويه عن:

الزهرى، و ابن عباس، و أنس بن مالك، و مروان بن الحكم، و المسور بن مخرمه، و هو المروى عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أيضا
(١).

(١)

-للکلاعى ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٦ و حياه محمد لهيكل ص ٣٧٤ و إكمال الدين ص ٥٠.

ص: ٢٤٢

١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و روح المعانى ج ٩ ص ٥٠ و الكشف ج ٣ ص ٥٤٢. و حول النص المنقول عن الزهرى راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٦٣٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٨ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٣ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) و مسند أحمد ج ١ ص ٨٦. و حول النص المنقول عن ابن عباس راجع: الرياض النضره المجلد الثانى ص ٢٢٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٤٨ و ١٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ عن أحمد، و أبى داود، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥١ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) و صححاه على شرط مسلم، و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٩٢. و روايتا أنس و مروان و المسور توجدان معا أو إحداهما، أو بدون تسميه، فى المصادر-

-التاليه:صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٩ و ٧٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٢٥ و جامع البيان ج ٢٥ ص ٦٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ عنهم، و عن عبد بن حميد، و النسائي، و أبى داود، و ابن المنذر، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥. و راجع:المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٧٠ و ٣٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٥ و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٥١ و ٣٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و السنن الكبرى الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢١ عن المدارك، و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٠٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٣١٦ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٥ و مسند أبى عوانه ص ٢٤١. و حول ما روى عن على «عليه السّلام» و غيره راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و قريب منه ما فى ينابيع الموده ص ١٥٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٦ و ٨٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و قال:رواه أحمد و رجاله الصحيح. و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٢ و تفسير المراغى ج ٩ ص ١٠٧ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ عن أحمد، و النسائي، و الحاكم و صححه، و ابن جرير، و أبى نعيم فى الدلائل، و ابن مردويه.

و لنا أن نحتمل: أن تكون أجزاء هامه من هذه القضييه قد استعيرت من قصه أخرى..بهدف إثارة الشبهات و التساؤلات حول أقدم شخصيه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و القصه هي: أن تميم بن جراشه قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في وفد ثقيف، فأسلموا، و سألوه أن يكتب لهم كتابا فيه شروط، فقال: اكتبوا ما بدا لكم، ثم إيتوني به.

فأتوا عليا «عليه السلام» ليكتب لهم.

قال تميم: «فسألناه في كتابه: أن يحلّ لنا الربا و الزنى. فأبى علي «عليه السلام» أن يكتب لنا.

فسألناه خالد بن سعيد بن العاص.

فقال له علي: تدري ما تكتب؟!!

قال: أكتب ما قالوا، و رسول الله أولى بأمره.

فذهبنا بالكتاب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال للقارئ:

اقرأ.. فلما انتهى إلى الربا قال: ضع يدي عليها في الكتاب.

فوضع يده، فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ الْآيَةَ (١).. ثم محاها.

ص: ٢٤٤

و ألقيت علينا السكينه،فما راجعناه.

فلما بلغ الزنى وضع يده عليها،و قال: **وَ لَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا الْآيَه (١)**،ثم محاه.و أمر بكتابنا أن ينسخ لنا **(٢)**.

لك مثلها يا على

و قد قلنا: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام» فى الحديدية: لك مثلها، تعطيتها، و أنت مضطهد، أو مضطر..

و ظهر مصداق قوله «صلى الله عليه و آله» فى حرب صفين، حينما أخذوا بكتابه كتاب المواعده، فابتدأوا فيه بعباره:

هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين و معاويه بن أبى سفيان..

فقال معاويه: بئس الرجل أنا إن أقررت: أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته.

و قال عمرو: لا بل نكتب اسمه، و اسم أبيه، إنما هو أميركم، فأما أميرنا فلا.

فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه.

فقال الأحنف: لا تمح اسم إمره المؤمنين عنك؛ فإنى أخوف، إن محتها أن لا ترجع إليك أبدا، فلا تمحها.

فقال «عليه السلام»: إن هذا اليوم كيوم الحديدية، حين كتب الكتاب

ص: ٢٤٥

١- (١) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.

٢- (٢) أسد الغابه ج ١ ص ٢١٦ و قال: أخرجه أبو موسى، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢.

عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سهيل بن عمرو.

فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك و لم أخالفك، إني لظالم لك إن منعتك أن تطوف بيت الله، و أنت رسوله، و لكن اكتب: من محمد بن عبد الله..

فقال لى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا على، إني لرسول الله، و أنا محمد بن عبد الله، و لن يمحو عنى الرساله كتابى لهم: من محمد بن عبد الله، فاكتبها، فامح ما أرادوا محوه، أما إن لك مثلها، ستعطيها و أنت مضطهد (١).

لماذا كان التزوير؟!

و لعل السبب فى هذا التزوير:

١- أن ما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقوله: و لك مثلها يا على تعطيها و أنت مضطهد مقهور (٢).. قد أخرج اتباع معاويه و محبيه بعد

ص: ٢٤٦

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و صفين للمنقرى ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و الدرجات الرفيعه ص ١١٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٨ و مصادر ذلك كثيره.

٢-٢) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ و ٢٠٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٠٠ و خصائص أمير المؤمنين على «عليه السلام» للنسائى ص ١٤٩ و ١٥٠ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩. و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيره-

قضيه التحكيم بعد صفين.

فلجأوا إلى إثارة الشبهات حول علي «عليه السلام»، لتخفيف الوطأه عن فريقهم.

٢- إن نفس الطعن بقداسه علي «عليه السلام»، و في عصمته، و الحط من مقامه، و النيل منه، و ابتذال شخصيته، و نسبه الرذائل و المعاصي إليه، و تصغير شأنه، حتى يصبح كسائر الناس العاديين، أمر مطلوب، و محبوب لأعدائه،

(٢)

-الحليه ج ٣ ص ٢٠ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و ١١٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ٣٥٢ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٣ و ٣٣٣ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣٩٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٧٩ و ١٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و ٢٣٢ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع الموده للقندوزي ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و صفين للمنقرى ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و الفتوح لابن أعمش ج ٤ ص ٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٧ و الأخبار الطوال ص ١٩٤ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٥٢ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٨٦.

ص: ٢٤٧

و مناوئيه.و بذلك تضعف حجه الطاعنين فى مناوئيه،و يخرج أتباعهم من الإحراجات القويه التى تواجههم.

٣-تكريس أبى بكر على أنه الرجل المميز بين جميع الصحابه،الذى كان يرى فى الحديبيه رأى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و يدعو الناس للقبول منه،و التسليم له..

قال دحلان:«..و لم يكن أحد فى القوم راضيا بجميع ما يرضى به النبى «صلى الله عليه و آله»،غير أبى بكر الصديق،و بهذا يتبين علو مقامه.

و يمكن أن الله كشف لقلبه،و أطلعه على بعض تلك الأسرار التى ترتبت على ذلك الصلح،كما أطلع على ذلك النبى«صلى الله عليه و آله»، فإنه حقيق بذلك،كيف و قد قال النبى«صلى الله عليه و آله»:«و الله،ما صب الله فى قلبى شيئا إلا و صببته فى قلب أبى بكر»(١).

و قد نسى دحلان أن أبى بكر قد حزن فى الغار.و لم يحزن الرسول«صلى الله عليه و آله»،فأين ذهب ما كان النبى قد صببه فى قلب أبى بكر آنئذ.و كذلك الحال فى مبارزه عمرو فى الخندق و كذلك ما جرى فى خيبر و سواها..

٤-إن السعى إلى جعل على و عمر فى سياق واحد،من حيث إن هذا يشك فى دينه فى الحديبيه،و ذاك يعصى أوامر الرسول الأكرم«صلى الله عليه و آله»من شأنه أن يوجد حاله من التوازن،ثم تترجح كفه الفريق الآخر حيث جعل أبو بكر فوق الجميع،بل هو فى مستوى رسول الله«صلى الله عليه و آله».

ص: ٢٤٨

الباب السادس خيبر و فدك..

اشاره

الفصل الأول:فتح ثلاث حصون من خيبر..

الفصل الثاني:المنهزمون:نصوص و آثار..

الفصل الثالث:وقفات مع النصوص..

الفصل الرابع:قتل مرحب..

الفصل الخامس:قلع باب خيبر فى الحديث و التاريخ

الفصل السادس:فدك و حديث رد الشمس..

ص: ٢٤٩

فتح ثلاثه حصون من خير..

ص: ٢٥١

عن الضحّاك الأنصاري، قال: لما سار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى خيبر جعل علياً «عليه السلام» على مقدمته، فقال «صلى الله عليه وآله»: من دخل النخل فهو آمن.

فلما تكلم النبي «صلى الله عليه وآله» نادى بها علي «عليه السلام»، فنظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جبرائيل يضحك، فقال: ما يضحكك؟!؟

قال: إني أحبه.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: إن جبرائيل يقول إنه يحبك!

قال «عليه السلام»: بلغت أن يحبني جبرائيل؟!؟

قال «صلى الله عليه وآله»: نعم، ومن هو خير من جبرائيل، الله عزّ وجلّ (١).

ص: ٢٥٣

١ - ١) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٣٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٧٩ و ج ٢١ ص ٣٠٦ و ٣٠٧.

و نقول:

إننا نشير هنا إلى عدده أمور، في سياق العناوين التاليه:

الرايات لم تكن قبل خير

قال ابن إسحاق، و الواقدي، و ابن سعد: إن النبي «صلى الله عليه و آله» فرق الرايات، و لم تكن الرايات إلا يوم خيبر، و إنما كانت الأوليه (١).

و كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوداء، من برد عائشه تدعى العقاب، و لواؤه أبيض، دفعه إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»..

و دفع رايه إلى الحباب بن المنذر، و رايه إلى سعد بن عباده. و كان شعارهم: يا منصور أمت (٢).

ص: ٢٥٤

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و قال في الهامش: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ٤٨ و ذكره ابن حجر في المطالب العالیه (٤٢٠٢) و الواقدي في المغازی ج ١ ص ٤٠٧، و (ط أخرى) ج ٢ ص ٦٤٩. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٦ و إمتاع الأسماع ص ٣١٣ و السيره الحلبیه ج ٣ ص ٣٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و في الهامش قال: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ٤٨ و ذكره ابن حجر في المطالب العالیه (٤٢٠٢) و الواقدي في المغازی ج ٢ ص ٦٤٩. و راجع: السيره الحلبیه ج ٣ ص ٣٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤ و الإمتاع ص ٣١١ و ٣١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٤٢.

و أضاف الحلبي: رايه إلى أبي بكر، و رايه إلى عمر (١).

و نقول:

أولاً: قالوا: إن اللواء الذي دفعه النبي «صلى الله عليه و آله» إلى علي «عليه السلام» يوم خيبر - و كان أبيضاً - كان يقال له: العقاب أيضاً (٢).

و ذلك يشير إلى عدم الفرق بين اللواء و الرايه، فإن العقاب الذي كان عند النبي «صلى الله عليه و آله» كان يقال له: رايه تاره، و يقال له: لواء أخرى.

ثانياً: ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أعطى اللواء لعلي «عليه السلام» في قضيه قتل مرحب، مع أن الكلمه التي تناقلوها عن النبي «صلى الله عليه و آله» في ذلك هي: «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله إلخ...».

و في نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلي «عليه السلام»: خذ هذه الرايه و تقدم (٣).

ص: ٢٥٥

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤ عن سيره الدمياطي.

٣- (٣) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤ و كشف الغطاء ج ١ ص ١٥ و شرح الأخبار للقاضي نعمان ج ١ ص ٣٠٢ و العمده ص ١٥٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٧ و الصوارم المهرقه ص ٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٠ و بغيه الباحث ص ٢١٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٣٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣ و الكامل لابن عدي ج ٢ ص ٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٨.

و ذلك يؤكد على عدم الفرق بين اللواء و الرايه أيضا.

إلا أن يقال: إنه «صلى الله عليه و آله» قد جمع لعلى «عليه السلام» هنا بين الرايه و اللواء.

ثالثا: تقدم فى غزوه أحد: أنهم تاره يقولون: كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع على «عليه السلام» فى بدر و فى كل مشهد.

و أخرى يقولون: كان على «عليه السلام» حامل لواء رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى بدر و فى كل مشهد، و الظاهر أنهم يريدون الحديث عن شىء واحد..

رابعا: و مما يدل على أن الرايه و اللواء كانا سابقين على خيبر، و قد جمعهما النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» قبل هذه الغزوه، قول الشيخ المفيد «رحمه الله»: «ثم تلت بدرا غزاه أحد، فكانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بيد أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها، كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يومئذ، ففاز بالرايه، و اللواء جميعا» (١).

و قال «رحمه الله» أيضا، ما ملخصه: كانت رايه قريش و لواؤها بيد قصى بن كلاب، ثم لم تنزل بيد ولد عبد المطلب، فلما بعث النبى «صلى الله عليه و آله» صارت رايه قريش و غيرها إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فأعطاه عليها «عليه السلام» فى غزاه و دآن، و هى أول غزاه حملت فيها رايه

ص: ٢٥٦

١-١) الإرشاد ج ١ ص ٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٩ و ٨٠ عنه، و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٤.

ثم لم تزَل مع على «عليه السّلام» فى المشاهد، فى بدر، و أحد.

و كان اللّواء بيد بنى عبد الدار، فأعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى مصعب بن عمير، فاستشهد، و وقع اللّواء من يده، فتشوقته القبائل، فأخذه «صلى الله عليه و آله» فدفعه إلى على «عليه السّلام»، فجمع له يومئذ الراية و اللّواء، فهما إلى اليوم فى بنى هاشم (١).

خامسا: و يدل على عدم صحه قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» جمع الراية و اللّواء يوم خيبر ما رواه أبو البخترى عن الإمام الصادق عن أبيه «عليهما السّلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث عليا «عليه السّلام» يوم بنى قريظه بالراية، و كانت سوداء تدعى العقاب، و كان لوائه أبيض (٢).

قال المجلسى: الراية: العلم الكبير، و اللّواء أصغر منها، قال فى المصباح:

ص: ٢٥٧

١- ١) الإرشاد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ و ج ٤٢ ص ٥٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٩٩ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٥ و كفاية الطالب ص ٣٣٥ و إعلام الورى ص ١٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٧٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧.

٢- ٢) قرب الإسناد ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١١٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١١٥.

لواء الجيش علمه، و هو دون الرايه (١).

و الحديث عن اتحاد اللواء مع الرايه و اختلافهما لا- أثر له هنا، فالنصوص تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كان يعطى اللواء لعلی «عليه السلام»، و كان يعطى الرايه لعلی سواء اتحدا أو اختلفا.

رايه النبي صلى الله عليه و آله من برد عائشه

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أن الرايه المسماه بالعقاب هي من مرط لعائشه، و كانت سوداء..

و نقول:

أولاً: لماذا اختار النبي «صلى الله عليه و آله» مرط عائشه ليتخذ منه رايه حربيه؟! هل لأنه لم يجد في المدينه ما يجعله رايه سوى ذلك المرط؟! و هو الثوب الذي يؤتزر به!!

ثانياً: تقدم: أن الشيخ المفيد «رحمه الله» قال: إن الرايه كانت قد عقدت، و أعطيت لعلی «عليه السلام» في غزوه ودان، و هي إنما كانت في صفر، و هو الشهر الثاني عشر بعد الهجره النبويه الشريفه، أو نحو ذلك..

و يشك في أن تكون عائشه في بيت النبي «صلى الله عليه و آله» آنئذ، لأنها إنما دخلت بيت النبي «صلى الله عليه و آله» إما بعد الهجره بثمانيه أشهر، كما قيل، أو دخلته بعدها بثمانيه أو بتسعه أشهر، كما عن ابن شهاب

ص: ٢٥٨

و قال ابن الأثير: بنى بها فى المدينه سنه اثنتين (٢).

فإذا كان وجود عائشه فى بيت النبى «صلى الله عليه و آله» مشكوكا فيه، فلا يصح إطلاق القول بأن مرط عائشه قد جعل رايه للنبي «صلى الله عليه و آله»، لأن ذلك يصبح موضع شك و ريب كبير أيضا.

ثالثا: سيأتى فى فتح خير الحديث الذى يقول: إن أبا بكر- كما يروى بريده- أخذ رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كانت بيضاء، ثم نهض إلخ.. (٣).

ص: ٢٥٩

١- ١) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٥٦-٣٥٧ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٣١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٧ و راجع ص ٣٥٨ عن المواهب اللدنيه، و تاريخ اليافعى، و الوفاء لابن الجوزى. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٨ و ٢١٧ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٤٤ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ٩٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٠٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٣٢.

٢- ٢) أسد الغابه ج ١ ص ٣٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٩٩.

٣- ٣) الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الإرشاد للمفيد-

قلنا أكثر من مره: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يؤمر على علي «عليه السلام» أحدا، فهو قائد الجيش كله فى هذه الحرب، و فى كل حرب، و هو أيضا على مقدمه الجيش فيها.

و كانت الأنباء عن هذا الجيش و قائده تصل إلى يهود خيبر، الذين كانوا يتابعون الأحداث عن كثب، و لا سيما ما حلّ بإخوانهم من بنى قريظه و النضير، و قينقاع. و كذلك ما جرى لقريش فى حروبها الثلاثه الكبرى مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»: بدر، و أحد، و الخندق.

كما أن كون الجيش بقياده علي «عليه السلام»، لا بد أن يعطى الجيش

(٣)

- (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ١ ص ١٤٧ و العمده لابن البطريق ص ١٥٠ عن تفسير الثعالبي، و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و إحقاق الحق ج ٥ ص ٣٧٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و المناقب للخوارزمي (ط النجف) ص ١٠٣ و فى (طبعه أخرى) ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٣٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٢٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤.

ص: ٢٦٠

الإسلامى مزيدا من الإعتزاز، و الإندفاع، و الثقة بالنصر..

ثمه قيادات أخرى مزعومه

و قال الديار بكرى: «و استعمل على مقدمه الجيش عكاشه بن محصن الأسدى، و على الميمنه عمر بن الخطاب، و على الميسره واحدا من أصحابه، و فى بعض الكتب على بن أبى طالب «عليه السلام».

و هذا غير صحيح:

لأن الروايات الصحيحه تدل على: أن عليا فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر، و كان به رمد شديد، و لما لحق بالعسكر، أعطاه الرايه، و أمره على الجيش، و وقع الفتح على يده كما سيجىء...» انتهى (١).

و نقول:

إن لنا على ما ذكره بعض المؤاخذات:

أولا- إن عمر بن الخطاب لم يكن قد عرفت عنه تلك الشجاعه التى تؤهله لهذا المقام الخطير، و هو أن يكون على ميمنه الجيش.. بل وجدنا منه خلاف ذلك، خصوصا فى أحد و الخندق فضلا عن أحد و سواها.

و لمجارات هؤلاء الناس، نقول:

ألم يكن أبو دجانة، أو الزبير، أو المقداد، أو الحباب بن المنذر، أو سعد بن عباده، موجودين؟! فلماذا لم يعط القيادة لواحد منهم؟!

ص: ٢٦١

ثانياً: لماذا أبهم الديار بكرى اسم الذى كان على الميسره؟! هل لأنه كان معروفاً بدرجة لم تسمح باستبداله بغيره؟! أو هل كتموا اسمه كما كتمت عائشه اسم على حين ذكرت:

أن النبي «صلى الله عليه وآله» خرج فى مرض موته إلى الصلاه يتوكأ على الفضل بن العباس و على رجل آخر، لا- تحب أن تذكره عائشه بخير، و هو على «عليه السلام»؟!!

ثالثاً: قولهم: إن علياً «عليه السلام» فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر ليس دقيقاً، إذ إنه سيأتى: أن علياً «عليه السلام» كان على رأس الجيش إلى خيبر، من حين خروج ذلك الجيش من المدينة، و لكنه حين طال مقامه فى خيبر-ربما عشره أيام- رمدت عيناه، لأن الرمد لم يصب علياً «عليه السلام» كل هذه المده الطويله، بل أصابه قبل قتل مرحب بوقت يسير، و كان قتل مرحب فى أواخر حرب خيبر، و بعد حصار حصون اليهود عشرات الأيام، فإن حصن القموص وحده حوصر عشرين يوماً.

و قد أعطى النبي «صلى الله عليه وآله» اللواء لعلى «عليه السلام» قبل أن يفتح أى حصن من خيبر.

على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صلى الله عليه وآله

و قد تولى على «عليه السلام» إسماع الناس أقوال النبي «صلى الله عليه وآله»، و نحن نعلم بأن علياً «عليه السلام» لا يقدم على أمر من دون توجيه أو إذن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما يعنى: أن ذلك قد جاء من خلال تنسيق مسبق.. و إلا فقد كان يمكن أن يتصدى غير على «عليه

السّلام» لهذه المهمه..

حب الله لعلي عليه السّلام

و تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد مهد لإعلان حب جبرائيل، ثم حب الله لعلي بإخباره «عليه السّلام» بضحك جبرائيل حين نادى مكررا كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و لكن عليا «عليه السّلام» بادر إلى هضم نفسه، و لم يعطها مداها، حين قال متسائلا: بلغت أن يحبني جبرائيل؟! مع أنه هو الذي جاء بالنصر في بدر و أحد، و حمراء الأسد، و الخندق، فضلا عن قريظه و النضير..

فاتح حصن ناعم على عليه السّلام

و كان أول حصن فتح من حصون النظاه حصن ناعم، و قد فتح على يد علي «عليه السّلام» (١).

و فيه قتل محمود بن مسلمه، و قيل: إن مرجبا هو الذي قتله.

و زعموا: أن أخاه محمدا أخبر النبي «صلى الله عليه و آله» بقتل أخيه، فقال له «صلى الله عليه و آله»: إنه سوف يرسل رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليأخذ له بثأر أخيه، ثم أرسل عليا «عليه السّلام».

ص: ٢٦٣

١- (١) السيره الحليه ج ٣ ص ٣٩ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٠ و عون المعبود ج ٨ ص ١٧٢.

و نقول:

إننا نشك في صحة ذلك، لما يلي:

أولاً: إن النبي «صلى الله عليه و آله» إنما قال كلمته هذه حين قتل على «عليه السّلام» مرحب اليهودي.. إلا إذا كان هؤلاء يريدون التشكيك، أو صرف الأنظار عن فرار عمر بالرايه يوم خيبر.. أو أنه «صلى الله عليه و آله» قال ذلك على سبيل الإخبار بالغيب، الذي علمه الله إياه حول ما سيكون من فرار البعض، ثم فتح خيبر على يد على «عليه السّلام»..

ثانياً: لماذا لم يرسل محمد بن مسلمه بالذات لهذه المهمه؟! أعنى: مبارزه مرحب، ليشفى غليل صدره من قاتل أخيه، فإنهم يسعون إلى تسطير الفضائل لابن مسلمه، ربما ليكافئوه على مناصرتهم، و مؤازرتهم، و مشاركتهم في الهجوم على بيت فاطمه الزهراء بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاه أبيها..

ثالثاً: زعمت بعض النصوص التي يروونها مضاده منهم لعلي «عليه السّلام»: أن ابن مسلمه هو الذي قتل مرحبا، الذي يدعون أنه قتل محمود بن مسلمه..

مع أنهم يذكرون ما يدل على أن مرحبا كان حبيبا و قريبا لمحمد بن مسلمه، و أن ابن مسلمه قد انزعج لقتله، و حقد على قاتله.

فقد قال ابن قتيبه: إن أمير المؤمنين «عليه السّلام» قال: ذنبي إلى محمد

ص: ٢٦٤

بن مسلمه أنى قتلت أخاه يوم خيبر: مرحب اليهودى (١).

و لعله كان أخاه على الحقيقه، أو كان أخاه من الرضاعه، أى لم يكن أخاه لأمه..

رابعاً: هناك نص يقول: إن الذى قتل محمود بن مسلمه هو كنانه بن الربيع، أو شخص آخر، أسره على «عليه السلام»، و سلمه لمحمد بن مسلمه ليقتله بأخيه (٢).

الحباب فى حصن الصعب

و زعمت بعض الروايات: أنه بعد فتح حصن ناعم دفع النبى «صلى الله عليه و آله» اللواء للحباب بن المنذر، و ندب الناس لمهاجمه حصن الصعب بن معاذ، و كان حصنا منيعاً، فما رجعوا حتى فتحه الله عليهم، و ذكروا تفاصيل عما فعله الحباب فى فتحه لهذا الحصن.

و قد ناقشنا أقاويلهم هذه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم

ص: ٢٦٥

-
- ١- ١) الإمامه و السياسه (ط سنه ١٣٥٦ هـ) ج ١ ص ٥٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٣ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٩ ص ٥٨٦ عنه.
- ٢- ٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٠ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٢٨١.

«صلى الله عليه و آله» (١)، فلا حاجة إلى ذلك هنا.. فراجع..

غير أننا نريد أن نشير هنا إلى أن الظاهر: أن المقصود باللواء الذى أعطاه للحباب هو لواء الجيش كله، مع أننا قلنا أكثر من مره: إن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يعط لواءه لأحد غير على «عليه السلام» فى أى من حروبه إلا فى أربعه مواضع هى:

١- غزوه تبوك.

٢- غزوه خيبر، حين أعطى الرايه لأبى بكر، فرجع منهزما.

٣- غزوه خيبر أيضا، حين أعطى الرايه لعمر، فرجع هو الآخر منهزما.

٤- قريظه، حين أرسل كبار أصحابه، فخرج إليهم بنو قريظه من حصنهم، فعادوا إلى النبى «صلى الله عليه و آله» مهزومين..

أما فى غزوه ذات السلاسل، فيبدو أنه «صلى الله عليه و آله» لم يجرّد جيشا بنفسه، بل أرسل سرّيه، و أمر عليها تاره هذا و تاره ذاك، من دون أن يخرج هو من المدينه..

و إنما فعل «صلى الله عليه و آله» ذلك فى قريظه و خيبر، لألا يقول قائل:

لو كنا مكان على «عليه السلام» لفعلنا مثل فعله، و لحكم أخرى لا مجال للبحث فيها هنا..

و نحن لا نستطيع أن نتجاهل النص المتواتر الذى يقول: إن عليا «عليه

ص: ٢٦٦

١- ١) الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٧ فصل: «فتح سائر حصون النطاه و الشق».

السّلام» كان صاحب لواء (أو رايه) رسول الله «صلى الله عليه و آله» في بدر و في كل مشهد. و كان «صلى الله عليه و آله» يؤمره على الناس، و لم يؤمر عليه أحدا قط (١)، و هذا ما كتبه المأمون للعباسيين في رساله منه لهم (٢).

و على هذا، فإنه إن كان حاضرا و مشاركا في فتح الحصون، فهو يعنى:

أنه كان أمير الجيش في جميعها..

حصن النزار

و ذكروا هنا أيضا: أن صفيه بنت حبي، و ابنه عمها قد أخذتا من حصن النزار، لأن اليهود أخرجوا النساء و الذريه إلى الكتيبه، و فرغوا

ص: ٢٦٧

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٥ و ج ٤٧ ص ١٢٧ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ و دلائل الإمامه ص ٢٦١ و نوادر المعجزات ص ١٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩٦ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ و نهج الإيمان ص ٤٦٧.

٢- ٢) الطرائف لابن طاووس ص ١٣١-١٣٥ (ط الفارسيه) عن كتاب نديم الفريد، لابن مسكويه صاحب كتاب: حوادث الإسلام، و (ط مطبعه الخيام) ص ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٠٩ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣٧٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١ و الغدير ج ١ ص ٢١٢ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣١٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥١ و الإمام على «عليه السّلام» في آراء الخلفاء ص ١٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٥٣ و راجع كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الرضا ص ٤٥٧ فما بعدها.

و لكن كنهه بن الحقيق رآى أن حصن النزار أحرص ما هنالك، فأبقاها فيه، هى و نسيات معها؛ فأسرت تلك النسوه فى حصن النزار (١).

و نقول:

هناك نصوص كثيره تقول: إن علياً عليه السلام هو الذى فتح الحصن، و جاء بصفيه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

فإن كان علياً عليه السلام هو الذى فتح هذا الحصن أيضاً، كما فتح حصن القموص، فهو يدل على وجود تصرف خطير فى الحقائق التاريخيه، و محاوله تحريف لها..

يضاف إلى ذلك: أن هذا النص يفيد: أن رمد عيني علياً عليه السلام الذى هيا الفرصه لأخذ أبى بكر و عمر و غيرهما الرايه فى حصن القموص، ثم فرارهما بها- إن هذا الرمد- قد كان بعد فتح حصن النزار، و فى أيام حصار حصن القموص، الذى استمر عشرين ليله، كما سيأتى..

ص: ٢٤٨

١- (١) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٦٨ و ٦٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٢٢.

٢- (٢) قد ذكرنا مصادر ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب، و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و عن الخصائص للنسائى ص ٦٣ و فى هامشه عن: أعلام النساء ج ٢ ص ٣٣٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٠ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٦٣.

المنهزمون:نصوص و آثار..

ص: ٢٦٩

و كان حصن القموص من أشد حصون خيبر، وأكثرها رجالا (١).

و قد فتح الله هذا الحصن على يد علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، بعد أن حاصره المسلمون عشرين يوما (٢).

و زعموا: أن كنانة بن أبي الحقيق صالح النبي على حصن القموص (٣).

و هو غلط، فإن الصلح كان على حصن الكتيبه، أما حصن القموص، فقد فتحه علي «عليه السلام» كما هو صريح كلمات المؤرخين، و روايات

ص: ٢٧١

-
- ١-١) إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١ و راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٦.
١-٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و راجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٤ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١٨.
٣-٣) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٠ و راجع: البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٦.

المحدثين.

و هنا أعطى النبي «صلى الله عليه و آله» أبا بكر، رايه رسول الله و كانت بيضاء، فسار بالناس فانهمز، بمن معه حتى انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يجنبه أصحابه و يجنبهم.

فأرسل عمر باللواء فرجع، و لم يكن فتح، فانهمز هو و أصحابه، حتى انتهى إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و أصحابه يجنبونه، و يجنبهم (١).

تفاصيل روايات الفشل و الفاشلين

روى الشيخان، عن سهل بن سعد.

و البخارى، و ابن أبى أسامه، و أبو نعيم، عن سلمه بن الأكوع.

و أبو نعيم، و البيهقى، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه.

ص: ٢٧٢

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و لم يذكروا غير عمر فى هذا النص، و كذا فى الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ عن الخرايج و الجرايح و راجع ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠، و راجع: العمده لابن البطريق ص ١٥٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و مجمع البيان للطبرسى ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢.

و أبو نعيم، عن ابن عمر، و سعد بن أبي وقاص، و أبي سعيد الخدري، و عمران بن حصين، و جابر بن عبد الله، و أبي ليلى.

و مسلم، و البيهقي، عن أبي هريره.

و أحمد، و أبو يعلى، و البيهقي، عن علي «عليه السلام».

قال بريده: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» تأخذه الشقيقه، فيمكث اليوم و اليومين لا يخرج، فلما نزل خير أخذته الشقيقه، فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر، فأخذ رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و كانت بيضاء (1) - ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع، و لم يكن فتح.

ص: ٢٧٣

١ - ١) الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و راجع: شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ١ ص ١٤٧ و العمده لابن البطريق ص ١٥٠ عن تفسير الثعالبي، و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و إحقاق الحق ج ٥ ص ٣٧٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و المناقب للخوارزمي (ط النجف) ص ١٠٣ و في (طبعه أخرى) ص ١٦٧. و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ١٣٩ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٧ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤.

و قد جهد (و قتل محمود بن مسلمه) (١).

ثم أرسل عمر، فأخذ رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، و لم يكن فتح.

و عن علي «عليه السلام»: أن الغلبه كانت لليهود في هذين اليومين (٢).

انتهى.

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل عمر فى اليوم الأول، ثم أرسل أبا بكر فى اليوم الثانى، ثم أرسل عمر فى اليوم الثالث، و لم يكن فتح (٣).

و عن بريده: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف و لم يفتح له، ثم أخذه عمر من الغد، فخرج و رجع، و لم يفتح له. و أصاب الناس يومئذ

ص: ٢٧٤

١-١) راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٣ فما بعدها عن البيهقى، و راجع المصادر المتقدمه فى الإحاله السابقه. غير أننا ذكرنا فيما تقدم: أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن ناعم.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها و دلائل النبوه ج ٤ ص ٢٠٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و معالم التنزيل (ط مصر) ج ٤ ص ١٥٦ و تذكره الخواص ص ٢٥ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و راجع: مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٤١.

شده جهد، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إني دافع اللواء الخ.. (١).

و نحن لم نعرف حقيقه هذا الجهد، إذ لم نجد منه إلا الهزيمه. و العوده إلى النبي «صلى الله عليه وآله» و هو يجنب أصحابه و هم يجبنونه.

و عند الطبرى: فانكشف عمر و أصحابه، فرجعوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يجنبه أصحابه و يجنبهم، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لأعطين الرايه-اللواء- غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله.

فلما كان من الغد تناول لها أبو بكر، و عمر، فدعا عليا «عليه السلام» الخ.. (٢).

ص: ٢٧٥

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و راجع: الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٥ و السيره النبويه لابن هشام (المطبعه الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣٤ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٩٤ و العمده لابن البطريق ص ١٤٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٣ و ج ٣٩ ص ٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٢ و ٩٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٨ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ١ ص ١٥٥.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و لم يذكروا غير عمر فى هذا النص، و كذا فى الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل-

و عن أبي ليلي، و ابن عباس: بعث أبا بكر فسار بالناس، فانهزم حتى رجع إليه، و بعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لأعطين الخ.. (١).

زاد بعضهم قوله: ثم بعث رجلا من الأنصار فقاتل و رجع، و لم يكن فتح (٢).

فأخبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك فقال: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله عليه، ليس بفرار، يحب الله و رسوله، يأخذها عنوه».

و فى لفظ: «يفتح الله على يديه».

(٢)

-البيت) ج ١ ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ عن الخرايج و الجرايح و راجع ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠، و راجع: العمدة لابن البطريق ص ١٥٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و مجمع البيان للطبرسى ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٩٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢.

ص: ٢٧٦

١-١) منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٤٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٨ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٥٢٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٤٩٧ و ج ٨ ص ٥٢٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٢١.

٢-٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٤.

قال بريده: فبتنا طيبه أنفسنا أن يفتح غدا، و بات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها.

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلهم يرجو أن يعطاها.

قال أبو هريره: قال عمر: فما أحببت الإمارة قط حتى كان يومئذ (١).

قال بريده: فما منا رجل له من رسول الله «صلى الله عليه و آله» منزله إلا و هو يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتى تناولت أنا لها، و رفعت رأسي لمنزله كانت لي منه، و ليس منه (٢).

و فى حديث سلمه، و جابر: و كان على تخلف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لرمد شديد كان به لا يبصر، فلما سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: لا، أنا أتخلف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»!!

فخرج فلحق برسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الطريق، أو بعد وصوله إلى خيبر (٣).

ص: ٢٧٧

١-١) ستأتى مصادر كثيره لهذا الحديث إن شاء الله تعالى.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٤٦٣ و مصادر أخرى كثيره.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و راجع: صحيح البخارى (ط محمد على صبيح) ج ٥ ص ١٧١ و راجع ص ٢٣ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٧٦.

ثم ذكر البخاري وغيره، قوله «صلى الله عليه وآله»: «لأعطين الراية غدا..»

إلى أن قال: فنحن نرجوها، فقليل: هذا على، فأعطاه، ففتح عليه (١).

و في نص آخر: فإذا نحن بعلي، و ما نرجوه، فقالوا: هذا على الخ.. (٢).

قال بريده: و جاء علي «عليه السلام» حتى أناخ قريبا، و هو رمد، قد عصب عينيه بشق برد قطري.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما لك؟!»

قال «عليه السلام»: «رمدت بعدك».

ص: ٢٧٨

١-١) صحيح البخاري (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٧٦ و العمدة لابن البطريق ص ١٤٧ و عمدة القاري ج ١٧ ص ٢٤٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥١.

٢-٢) صحيح البخاري (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٥ ص ٢٣ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٢ و ٢٠٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٦٢ و عمدة القاري ج ١٤ ص ٢٣٣ و ج ١٦ ص ٢١٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و العمدة لابن البطريق ص ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٨٦ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٦٢.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ادن منى».

فدنا منه، ثم ذكر أنه أعطاه الرايه، فنهض بها معه، و عليه حله أرجوان حمراء، قد أخرج حملها، فأتى خبير الخ.. (١).

و فى نص آخر: قال بريده: فلما أصبح رسول الله «صلى الله عليه و آله» صلى الغداة، ثم دعا باللواء، و قام قائما.

قال ابن شهاب: فوعظ الناس، ثم قال: «أين على»؟

قالوا: يشتكى عينيه.

قال: «فأرسلوا إليه».

قال سلمه: فجئت به أقوده، قالوا كلهم: فأتى به رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما لك»؟

قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدامى.

قال: «ادن منى».

و فى حديث على عند الحاكم: فوضع رأسى عند حجره، ثم بزق فى إليه

ص: ٢٧٩

١ - ١) البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٦٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٥ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ١٣٠.

قالوا: فبرئ، كأن لم يكن به وجع قط، فما وجعهما على حتى مضى لسبيله، و دعا له، و أعطاه الرايه (١).

ص: ٢٨٠

١-١) راجع هذه الكرامه الجليله فى المصادر التاليه: منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و الصواعق المحرقة (ط الميمنيه) ص ٧٤ و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٧ و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه) ص ١٧٦ و مصاييح السنه (ط الخيره بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و الشفاء (ط مصر) ج ٢ ص ٢٧٢ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٦٩ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٥٨ و كفايه الطالب ص ١٣٠ و ١١٦ و ١١٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٨ و ج ١ ص ٥٠ و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٧ ص ١٢٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائى (مطبعه التقدم بمصر) ص ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و السيره النبويه لابن هشام (المطبعه الخيره بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و المعجم الصغير ص ١٦٣ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و ١٠٨ و ١١٦ و ٤٣٧ و راجع ص ١٢٥-

و ذكروا: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل سلمه بن الأكوع إلى علي «عليه السلام»، فجاء يقوده و هو أرمم (١).

قال سهل: فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

فقال: «أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، و حق رسوله. فو الله، لأن يهدى

(١)

و لباب التأويل ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و ٤٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٩ عن الخرايج و الجرايح، و معارج النبوه ص ٢١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ فما بعدها و تاريخ الخلفاء (ط مطبعة السعادة) ص ١٦٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و ٢٥ و الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢١ و ٢٥ و ٢٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و ١٢٢ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ٢٨١

١ - ١) صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعة الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي (ط المكتبه الإسلاميه) ص ١٧٦ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٣٠ و حياه الحيوان (مطبعة الشرفيه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٧ و لباب التأويل للخازن ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣.

اللّٰه بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (١).

و قال أبو هريره: إن رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» قال لعلى: «اذهب فقاتلهم حتى يفتح اللّٰه عليك، و لا تلتفت».

قال: علام أقاتل الناس؟

قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّٰه، و أن محمدا عبده و رسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على اللّٰه».

فخرجوا، فخرج بها- و اللّٰه يأيح- يهرول هروله، و إنّا لخلفه نتبع أثره.

حتى ركزها تحت الحصن.

فاطلع يهودى من رأس الحصن فقال: من أنت؟

قال: على.

أو قال: أنا على بن أبى طالب.

ص: ٢٨٢

١- ١) صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و الخصائص للنسائى ص ٦ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و تذكره الخواص ص ٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٨ و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و راجع: الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٨.

فقال اليهودى: غلبتهم (أو علوتم)، و الذى أنزل التوراه على موسى.

فما رجع حتى فتح الله تعالى على يديه (١).

و عن حذيفه: «لما تهيأ على «عليه السلام» للحمله، قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

«يا على، و الذى نفسى بيده، إن معك من لا يخذلك. هذا جبريل «عليه السلام» عن يمينك، بيده سيف لو ضرب الجبال لقطعها، فاستبشر بالرضوان و الجنة.

يا على: إنك سيد العرب، و أنا سيد ولد آدم».

و فى روايه: أنه «صلى الله عليه و آله» ألبسه درعه الحديد (٢)، و شد ذا الفقار فى وسطه، و أعطاه الرايه، و وجهه إلى الحصن.

ص: ٢٨٣

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و الأنس الجليل (ط الوهيبه) ص ١٧٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٧٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و الإكتفاء للكلاعى (ط مكتبه الخانجى) ج ٢ ص ٢٥٨ و الكامل (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها، و ذخائر العقبى ص ١٨٤-١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦.
- ٢- ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و راجع: تحف العقول ص ٣٤٦ و عن عون المعبود ج ٨ ص ١٧٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧١.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟! الخ.. (١).

ص: ٢٨٤

١-١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و راجع: شرح اللمعه للشهيد الثاني ج ٧ ص ١٥٢ و زبده البيان للأردبيلي ص ١٢ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و عن الإحتجاج ج ١ ص ١٦٧ و العمده ص ١٤٢ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٦ و عن ذخائر العقبي ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣ و ج ٣٩ ص ٨ و ١٢ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و مناقب أهل البيت ص ١٣٧ و الغدير ج ٢ ص ٤١ و مستدرك سفينه البحار ج ٣ ص ١٠ و أضواء على الصحيحين للنجمي ص ٣٤١ و فضائل الصحابه ص ١٦٦ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠ و ٢٠٧ و ج ٥ ص ٧٧. و راجع: عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٠٧ و عن فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٦ و ١١٠ و ١٣٧ و عن الخصائص للنسائي ص ٥٦ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٠٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧٨ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٢ و ١٩٨ و رياض الصالحين ص ١٤٥ و نظم درر السمطين ص ٩٩ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٦٥ و مجمع البيان للطبرسي ج ٩ ص ٢٠١ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٦ و ٨٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٨-

فخرج على بها، وهو يهول» (١).

و فى نص آخر: أركبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم خيبر، و عممه بيده، و ألبسه ثيابه، و أركبه بغلته، ثم قال له: «امض يا على، و جبرئيل عن يمينك، و ميكائيل عن يسارك، و عزرائيل أمامك، و إسرافيل وراءك، و نصر الله فوقك، و دعائي خلفك» (٢).

(١)

و عن الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٣٨ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٢١١ و بشاره المصطفى ص ٢٩٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥١ و جواهر المطالب ج ١ ص ١٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٣ و مجمع النورين للمرندي ص ٢٤٢.

ص: ٢٨٥

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و راجع: الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٥٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٨ و العمده ص ١٥٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩ و ج ٧٢ ص ٣٣ و بغية الباحث ص ٢١٨ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠ و الجوهره فى نسب على و آله للبرى ص ٧٠ و البدايه النهايه ج ٤ ص ١١٢ و ج ٧ ص ٣٧٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٨ و الجمل للمفيد ص ١٩٦ و مصادر كثيره أخرى.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٨ و ١٩ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٧٨ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٧.

و قد ذكر في بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل أبا بكر، فرجع منهزما، ثم أرسل عمر، فرجع منهزما أيضا..
و بعضها اقتصر على عمر..

و بعضها ذكر: أنه أرسل عمر مرتين، مره قبل أبي بكر، و مره بعده.

لكن الذى لفت نظرنا هو: إضافة رايه ثالته لرجل من الأنصار، و أنه رجع منهزما أيضا (١).

و الظاهر: أن المقصود بذلك هو: سعد بن عباد، بل لقد صرح الواقدي باسمه، و بأنه قد رجع مجروحا (٢).

مع أن الذى ذكرته الروايات الكثيره، هو: هزيمة أبى بكر و عمر، و ربما اقتصرت بعض الروايات على ذكر عمر أيضا.

فهل السبب فى هذه الإضافة لسعد، و ربما لابن مسلمه و غيره، هو إخراج هذا الأمر عن دائره قریش، و عن دائره الذين استأثروا بالأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لتشمل الهزيمة زعيم الأنصار، الذى نافسهم فى السقيفه، فأرادوا أن ينيلوه شرف (!!) الهزيمة و إثم الفرار الذى باؤوا به!؟

و فى نص المقرئى: «ثم خرج مرحب، فحمل على على، و ضربه، فأتقاه

ص: ٢٨٦

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٧٣٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣.

٢- (٢) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٣٣.

بالترس، فأطن ترس على «عليه السّلام»، فتناول بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن.

و بعث رجلا يبشر النبي «صلى الله عليه و آله» بفتح حصن مرحب.

و يقال: إن باب الحصن جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

و روى من وجه ضعيف عن جابر: ثم اجتمع عليه سبعون رجلا، فكان جهدهم أن أعادوا الباب الخ... (١).

أقوال النبي صلى الله عليه و آله في المصادر و المراجع

و في جميع الأحوال نقول:

ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال في خيبر بعد فرار

ص: ٢٨٧:

١-١) الإمتاع ص ٣١٤ و ٣١٥ و الثاقب في المناقب ص ٢٥٧ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٣٣ و قال في الهامش: انظر حديث فتح خيبر في تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٧٤ و ٢٤٨ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) للعلامه الحلبي ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١ و ج ٤١ ص ٢٧٩ و الإمام على للهمداني ص ٦١٣ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٣٢ و ٣٦٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٦ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٣ عن مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٩.

١-١) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و ١٨٥ و ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و تاريخ البخارى ج ١ ق ٢ ص ١١٥ و ج ٤ ص ١١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٠ و ج ٥ ص ١٩٥ و تذكره الخواص ص ٢٤ و ٢٥ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٥ و ٢٨ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و سنن ابن ماجه (ط مكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٤ و ٥ و ٣٢ و ٦ و ٧ و ٨ و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٤ و ٤٨ و ج ٤ ص ١٣٠ و ١٢٧ و ١٢٨ و الصواعق المحرقة (ط المكتبه اليمينييه بمصر) ص ٧٤ و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص ١٥٨ و مدارج النبوه للدهلوى ص ٣٢٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه) ج ١ ص ٢٣٧ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و تاريخ الخلفاء (مطبعه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و نور الأبصار ص ٨١ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٦٩ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبى) ص ٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٧-

و- مشارق الأنوار للصفائى (ط مكتبة الأستانه) ج ٢ ص ٢٩٢ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و العقد الفريد (ط مكتبة الجماليه بمصر) ج ٣ ص ٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبة الإسلاميه) ص ١٧٦ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و ١٣٢ و ٤٣٧ و الشفاء (ط مصر) ج ١ ص ٢٧٢ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٨-١٨٤ و ج ٢ ص ١٨٨ و ١٩٠ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ و المعجم الصغير (ط دهلى) ص ١٦٣ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و مصابيح السنه (ط المكتبة الخيرييه بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٦٩ و ٤٧١ و ٤٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ و ٢٠ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص ١٠٧ و ١٠٨ و عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٤.

ص: ٢٨٩

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و الخصائص للنسائى (ط مكتبة التقدم بمصر) ص ٥ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبة الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و ج ٤ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠ عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٤.

أو: كرار غير فرار (١).

أو: لا يرجع حتى يفتح الله عليه (٢).

أو: يفتح الله على يديه (٣).

أو قال: لا يولى الدبر، يفتح الله عليه (٤).

ص: ٢٩٠:

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الوری ص ١٠٧ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص ١٥٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٧.

٢- ٢) المعجم الصغير (ط دهلى) ص ١٦٣ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٣٨ و المغازى ج ٢ ص ٦٥٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ و ٢٠ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الوری ص ١٠٧ و عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠.

٣- ٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و مصادر أخرى.

٤- ٤) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨ و المعجم الصغير (ط دهلى) ص ١٦٣ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و تذکره الخواص ص ٢٤ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و ج ٤ ص ١٣٠ و الصواعق المحرقة (ط المكتبه الميمنيه بمصر) ص ٧٤ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها-

فاستشرف لها الناس، فبعث عليا (١).

أو: فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها (٢).

(٤)

و- ذخائر العقبي (ط مكتبه القدسي) ص ٤ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و نور الأبصار ص ٨١ و إسعاف الراغبين بهامشه ص ١٦٩ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبي) ص ٤١.

ص: ٢٩١

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و راجع: تاريخ البخارى (ط حيدرآباد الدكن) ج ١ ق ٢ ص ١١٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن ابن ماجه (ط المكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائي (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٤ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها و راجع: الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣.

٢- ٢) صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبي) ص ٤١ فما بعدها و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٢ و الصواعق المحرقة (ط-)

و فى اليوم التالى غدا الناس على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلهم يرجو أن يعطاها (١).

و عند الراوندى: فتناول جميع المهاجرين و الأنصار، فقالوا: أما على فهو لا يبصر شيئاً، لا سهلاً و لا جبلاً (٢).

و عند الطبرى: فتناولت لها قريش و رجال، كل واحد منهم يرجو أن يكون هو صاحب ذلك (٣).

(٢)

-الميمينيه بمصر) ص ٧٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ١٦٩ و نور الأبصار ص ٨١.

ص: ٢٩٢

١-١) صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الخصائص للنسائى ص ٦ و مصابيح السنه (ط مكتبه الخيرييه بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و تذكره الخواص ص ٢٤ و الصواعق المحرقه (ط المكتبه الميمينيه بمصر) ص ٧٤.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ عن الخرايج و الجرايح.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٧-

و فى نص آخر: تطاول لها أبو بكر و عمر (١).

(٣)

و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و راجع: منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

ص: ٢٩٣

١-١) راجع: كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٤٦٣ و خصائص الوحي المبين ص ١٥٦ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٥٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٥٨ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و العمده لابن البطريق ص ١٥٠ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩٩.

الفصل الثالث

اشاره

وقفات مع النصوص..

ص: ٢٩٥

و بعد..فإن لنا هنا وقفات عديده مع النصوص التى تقدمت فى الفصل السابق،نقتصر منها على ما يلى:

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم

قال ابن الصباغ:«و فى صحيح مسلم:قال عمر بن الخطاب:فما أحببت الإمارة إلا يومئذ،فتساورت لها،و حرصت عليها حتى أبديت وجهى،و تصديت لذلك ليتذكرنى..»

ثم قال:قالوا:و إنما كانت محبه عمر لما دلت عليه من محبته الله و رسوله،و محبتهما له،و الفتح»(١).

و نقول:

إن العبارة الأخيره ربما تجعل ذريعه للقول بأن النبى«صلى الله عليه و آله» حين منع عمر من الرايه يكون قد اتهم عمر بشىء لا يحب أحد أن يتهم به..»

ثم إن سائر الروايات قد اقتضرت على القول:بأن عمر قال:ما أحببت

ص: ٢٩٧

١ - ١) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣٨ و(ط دار الحديث)ج ١ ص ٢١٨ عن أبى السعادات اليافعى فى المرهم،و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨١ و ٢٨٧.

قال: فتساورت لها، رجاء أن أدعى لها (١).

فدعا «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام»، فأعطاه إياها، وقال:

امش، و لا تلتفت.

فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس!؟

قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

ص: ٢٩٨

١- ١) صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج ٧ ص ١٢١ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠ و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٥٤٤ (٤٢٠٩ و ٤٢١٠) و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و خصائص على بن أبى طالب للنسائى ص ٧ و الطبقات لابن سعد (ط دار الثقافة الإسلاميه مصر) ج ٣ ص ١٥٦ و معارج النبوه ص ٢١٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٥ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و ٧٥ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و النهايه لابن الأثير ج ٢ ص ٤٢٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٢ و ١٣ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٧٦ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٨٧ و رياض الصالحين للنووى ص ١٠٨ و الجوهره فى نسب على بن أبى طالب و ولده ص ٦٨ و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و مالهم إلا بحقها، و حسابهم على الله (١).

فهل كانت لدى ابن الصباغ نسخه من صحيح مسلم تختلف عن النسخه التي وصلت إلينا؟

أم أن أحدا قد كتب في هامش نسخه توضيحا لكلام عمر، فظنه ابن الصباغ جزءا من الروايه، فأدرجه فيها؟!

أو أن ابن الصباغ نفسه قد شرح كلمه عمر بالنحو المتقدم، لكن نساخ كلامه قد أسقطوا (بعض الكلمات)؟!

إن كل ذلك محتمل.. و يؤيد هذا الاحتمال الأخير: أن الماحوزى نقل كلام ابن الصباغ بإضافه ما يدل على أنه كان بصدد توضيح كلام عمر، فراجع (٢).

ص: ٢٩٩

١- ١) صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج ٧ ص ١٢١ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و التاج الجامع للأصول (ط مصر) ج ٣ ص ٣٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤ و الخصائص للنسائي ص ٧ و الطبقات لابن سعد (ط دار الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٦ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و المعجم الصغير (ط دهلي) ص ١٦٣ و تذكره الخواص ص ٢٤ و ٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨.

٢- ٢) كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨١ و ١٨٩.

١- ذكرت بعض النصوص المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل عمر إلى اليهود مرتين:

إحداهما: قبل أبي بكر.

و الثانيه: بعده.

فهل فعل النبي «صلى الله عليه و آله» ليسقط دعاوى عمر لنفسه الشده و الصلابه؟!

أو أنه أراد بذلك أن يسد الطريق على الأعداء التي قد يتعلل بها عمر لهزيمته في المره الأولى؟! أو أنه قصد الأمرين معا؟!

٢- هل كان إرسال أبي بكر لمهاجمه الحصن الخيبرى، لكى لا- يدعى محبوبه له الشجاعه النادره، لمجرد أنه قال لعمر: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد مات بعد أن كان عمر قد أنكر موته في غياب أبي بكر، أو لأنه كان مع النبي «صلى الله عليه و آله» في العريش، أو نحو ذلك.

و قد ظهر من هزيمته، و هزيمة صاحبه هنا، بالإضافة إلى هزائمهما في قريظه، و أحد، و حنين، و سواهما، و نكولهما عن عمرو بن عبد ود في الخندق.. ظهر أن هذا هو طبعهما الحقيقى.. و أن توثبهما للرايه حين أعطاها النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى في خيبر لم يكن في محله، بل كان توثبا لما يريدان أن يحصلا عليه من دون مخاطر..

و لربما يكون ادعاء هذا التوثب قد جاء متأخرا منهما، ليستردا بعض

ماء الوجه الذى فقدها بهزيمتهما فى اليومين الأولين.

و على كل حال، فإن هذين الرجلين كانا قد أثبتا بصوره عمليه، و بنحو قد تكرر، و تقرر أنهما ليسا من السنخ الذى يفتح الله على يديه الحصون، و تقرر بقلع أبوابها العيون..

بل الذى يقوم بهذه المهمات الجسم، هو من نزل فيه قوله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١)**.

و من يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، و من هو كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه..

و هو ذلك الذى لا مطمع له بالدنيا، و لا أرب له بشىء من حطامها، و من يرضى بما قسم الله تعالى له، و يرى أن ما به من نعمه فمن الله، ووفق ما صرح به حين قال: «اللهم لا مانع لما أعطيت».

أبشر يا محمد بن مسلمه

و ذكرت بعض روايات الواقدي: أن النبى «صلى الله عليه و آله» دفع لواءه إلى أحد المهاجرين، فرجع، و لم يصنع شيئا، فدفعه إلى آخر، فكذلك..

فدفع لواء الأنصار إلى رجل منهم، فرد كتاب اليهود إلى الحصن.. فخرج ياسر و معه جماعته، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٣٠١

١ - ١) الآية ٢٠٧ من سورة البقره.

و عرض «صلى الله عليه وآله» الإسلام على أهل خيبر، مقابل أن يحرزوا أموالهم و دماءهم، فرفضوا، فقال «صلى الله عليه وآله»: «لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله، و يحب الله و رسوله (١)، ليس بفرار (٢)».

و نقول:

- ١- قد تكتم الراوى على أسماء المهاجرين، و الأنصارى، و إن كان قد ألمح إلى الأنصارى بما يفهم منه أنه سعد بن عباده.
 - ٢- رغم أن الأنصارى قد رد اليهود إلى حصونهم، فقد ظهر أن الراوى يرغب بأن يساويه مع ذينك المهاجرين، حيث ذكر أنه كان يؤنب أصحابه على ما جرى له..
 - ٣- إن الراوى قد أبهم التعابير، لكى لا يفهم الناس فرار المهاجرين، مع أنه يذكر أنه صار يستبطن أصحابه، بدلا من كلمة «يجبن».. و كأنه يريد أن يجعل التبعه على الأصحاب، لا على قائدهم.
 - ٤- إنه نسب اللواء الذى أعطى للمهاجرى إلى رسول الله، و لكنه بالنسبه للأنصارى، قال: أعطاه لواء الأنصار، ليعطى ميزه للمهاجرى بأن رسول الله من فئته.. و بأن اللواء الذى أعطاه إياه هو اللواء الأعظم.
- و لكنه وقع فى محذور نسبه الفرار بلواء الجيش كله إلى المهاجرين.. أما

ص: ٣٠٢

١- ١) فى الإمتاع ص ٣١٤ لم يذكر كلمه «و يحب الله و رسوله».

٢- ٢) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ و إمتاع الأسماع ص ٣١٣ و ٣١٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١٣ ص ٣٣٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤.

الأنصارى، فإنما فر بلواء الأنصار و حسب،فما عمله المهاجرّيان يكون في غاية القبح،لأن فرارهما ينسب لرسول الله،و للجيش كله،و فرار الأنصارى ينحصر به و بقومه.

مع أنه قد أقر للأنصارى بتحقيق إنجاز هام عجز عنه المهاجريان،و هو أنه رد كتائب اليهود إلى حصنهم..

الأرمد يطحن

و في بعض النصوص: أنه لما سأل النبي «صلى الله عليه و آله» عن علي «عليه السلام» قالوا: هو في الرحل يطحن.

قال: و ما كان أحدكم ليطحن؟! فجاء و هو أرمد لا يكاد يبصر (١).

ص: ٣٠٣

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٨ و في (طبعه أخرى) ص ٦٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٢ و كفايه الطالب (ط مكتبة الغرى) ص ١١٦ و راجع: العمده لابن البطريق ص ٨٥ و ٢٣٨ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٤١ و ج ٤٠ ص ٥٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١١٢ و ٢٩٢ و المراجعات ص ١٩٦ و الغدير ج ١ ص ٥٠ و ج ٣ ص ١٩٥ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٣٩٣ و عن مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٩ و كتاب السنه لابن عاصم ص ٥٨٩ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١١٣ و عن خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٨ و ٩٩ و ١٠١ و ج ٤٦ ص ١٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٦٨ و عن الإصابه لابن حجر ج ٤ ص ٤٦٧ و عن البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٤ و المناقب للخوارزمي ص ١٢٥.

و نلاحظ: أنه «عليه السّلام» حتى و هو أرمد، لا يكاد يبصر، لا يكون اتكاليا على غيره فى خدمته لنفسه، و للمقاتلين بالاستناد إلى رمد عينيه، بل يكون هو العامل، الذى يختار عملا يقدر على أدائه، مما فيه فائده للجيش، الذى هو بصدد دفع أعداء الله تعالى.

فى حين أن غيره سارع إلى الحضور فى مجلس النبى «صلى الله عليه و آله»، و كثير منهم مستشرف للرايه طامعا و آملا- بالفوز بها، حين عرف أن حاملها سوف يفتح الله على يديه، و أن ذلك سوف يكون و ساما ربما يكون له تأثيره فى تبوء المقامات، و تحقيق الطموحات..

و كأن استشراف هؤلاء الطامعين للرايه إنما كان للوعد بالفتح الذى أطلقه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. رغم فرارهم بها بالأمس و قبله..

و لعلمهم ظنوا: أن الفتح سيأتى على سبيل الإعجاز، و من دون تعب، و نصب، و تضحيه.. ذاهلين عن أن الفتح إنما يكون على يدى الكرار غير الفرار.

و من يكون الله و رسوله أحب إليه من كل شىء حتى من نفسه..

و من لا يريد بهذا الجهاد أن يحصل لنفسه على المكاسب أو المناصب الدنيويه..

و من يلتزم بحرفيه أوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا يتعدها.

و من لا- يعتبر إعطاء الرايه له و الفتح على يديه مكسبا دنيويا.. بل هو عطاء إلهى على قاعدته التى أطلقها «عليه السّلام» فى هذا الموقف بالذات،

حين قال: «اللهم لا مانع لما أعطيت» (١).

و مهما يكن من أمر، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» قد لامهم على تركهم عليا يطحن، و مبادرتهم إلى مجلسه «صلى الله عليه و آله»، لأنه رأى أن مبادرتهم هذه، و استشرافهم للرايه أيهم يعطاها سعى للدنيا، و طلب لها..

و ما كان أحراهم لو اشتغلوا بالطحن، فإنه سيكون نافعا لهم في دنياهم و في آخرتهم، التي هم أحوج إليها من أى شىء آخر..

و لو أنهم افسحوا المجال لعلى «عليه السلام» ليحضر، لكان حضوره «عليه السلام» فى ذلك المجلس هو المرضى لله، لأن حضوره سيكون من أجل الآخرة، و للعمل على حل العقده، و نصره أهل الحق.. و لأجل ذلك استحقوا اللوم من النبي «صلى الله عليه و آله»، فإنهم أوكلوا الطحن إلى على «عليه السلام»، و كان الحرى بهم أن يتولوه عنه.

كما أن هذا اللوم الذى وجهه النبي «صلى الله عليه و آله» لهم يعطى أن عليهم أن يعرفوا أقدار الناس، و أقدار أنفسهم، و أن يضعوا الأمور فى مواضعها، و أن يوكلوا كل عمل إلى أهله.. فلا يوكلوا الطحن و استقاء الماء، و حراسه النساء إلى القاده و الذاده، و علماء الأمه و ربانيها.

علام أقاتلهم؟!

و ثمه سؤال يقول:

ألم يكن على «عليه السلام» يعلم هدف القتال فى خير، فلماذا إذن

ص: ٣٠٥

١- ١) قد ذكرنا مصادر هذه الكلمه فى موضع آخر، فراجع.

وقف و سأل النبي «صلى الله عليه و آله» قائلاً: علام أقاتلهم؟!..

و نجيب:

بأن سؤاله هذا إنما هو لتعريف الذين جاؤا من أجل الغنائم، و أرادوا الحصول على الرايه، للحصول على الإمارة و الشهره، و السمعه، و الرفعه فى الدنيا، فإنهم قد أخطأوا الطريق، و الغايه على حد سواء..

و يزيد هذا الخطأ فداحه و قباحه، إذا كانوا يسعون إلى فرض إسلامهم على غيرهم بالقهر و القوه، و بالسيف، لا بالحجه و البرهان.

و قد لوحظ هنا: أنه «عليه السلام» لم يقل للنبي «صلى الله عليه و آله»:

أقاتلهم حتى يكونوا مسلمين!؟

بل قال: «حتى يكونوا مثلنا»، لأن السؤال الأول يجاب عنه بنعم أو بلا.. لكن كلمه «مثلنا» قد مهدت لبيان ذلك الأمر الحساس الذى يراد إفهامه للناس، و هو أنه بعد أن أقيمت الحججه عليهم، و اصبحوا مجرد معاندين و جاحدين، يمارسون البغى و العدوان، صار المطلوب مستوى معيناً من المثليه، و هى الدرجه التى توجب حقن دمائهم، و هى قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله..

أما سائر المراتب و الدرجات فهى إنما تحصل بالسعى الدؤوب من قبل الأفراد أنفسهم، كل بحسب حاله و قدراته، و درجات معرفته، و طبيعه ظروفه، و أحواله.

تعريف اليهود حق الله و حق الرسول

و ثمه أمر آخر، و هو: أنه «صلى الله عليه و آله» طلب من على أن يعرف

ص: ٣٠٦

اليهود حق الله وحق رسوله..

و هذا الطلب يدل على أن الأمر قد تجاوز حدود إقامة الحجة، فقد أثبتت الدلائل القاطعة لهم الألوهية و الرسولية له «صلى الله عليه و آله».. و هم الآن فى مقام جحد حق الله و حق رسوله، و هذا القتال فى خير إنما هو على هذا..

ما هو حق الله، وحق الرسول؟!!

إن حق الله على الناس هو: توحيده، و طاعته، و عبادته، و حق الرسول هو القبول منه و عنه، و توقيره، و نصرته، و الشهادة و الاعتراف له بالرسولية..

أما تعريفهم بأوامر الله و نواهيه، و شرائعه، فىأتى فى مرحله لا حقه، حيث يطلب منهم هم أن يسعوا لذلك من خلال تقواهم، و خوفهم منه، و رغبتهم بما عنده سبحانه..

كما أن معرفه سائر ما يرتبط بالنبي و النبوه، فإن الدواعى الباطنيه هى التى تدفع للحصول عليه.

هدايه الناس هدف نبيل

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» عقب كلامه عن حق الله و حق رسوله ببيان مسؤوليات الناس تجاه إخوانهم فى الإنسانية، فإن على رأس هذه المسؤوليات العمل على هدايتهم، و إخراجهم من الظلمات إلى النور، فلا- يكون همّ الفاتحين لحصون خبير هو فتح الحصون و الحصول على الأموال و السبايا، و الغلبه، و قهر الرجال، بل يكون همهم هو إعزاز الناس، و فتح قلوبهم للحق، و إنقاذهم من ضلالاتهم، و جهالاتهم.

ص: ٣٠٧

إن قوله «صلى الله عليه وآله» لعلى «عليه السلام» قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، يشير إلى أن توحيد اليهود مشوب بالشرك، أو بغيره من المعانى التى تنافى التوحيد الخالص، ولو بمستوى عباده الذات، و المال، و السلطان، فضلا عن قولهم: عزير ابن الله، و اعتقادهم بالتجسيم الإلهى، و قولهم: أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً (١). و قولهم: إِجْعِلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ (٢)، و قولهم: يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ (٣)، و نسبه العجز، و الظلم إليه و غير ذلك..

و قد جعل «صلى الله عليه وآله» حفظ الأنفس و الأموال منوطا بالشهادتين، لأن للكفر و للإيمان مراتب، فأشد و أقبح مراتب الكفر، الإلحاد و الشرك، فإن الشرك ظلم عظيم.

ثم يلى هذه المرتبه مرتبه الذين يفرقون بين الله و رسله، و يقولون: تؤمن ببعض الكتاب و تكفر ببعض أولئك هم الكافرون حقا. و هناك أيضا مرتبه الإعتراف بوجود الله، و إنكار النبوه الخاتمه، و إن اعترفوا أيضا بأن له رسلا و كتباً و شرائع، و ثوابا، و عقابا، كما هو حال أهل الكتاب.

و لذلك كان لهؤلاء أحكام تختلف عن أحكام المشركين و الملحدين،

ص: ٣٠٨

١- ١) الآية ١٥٣ من سوره النساء.

٢- ٢) الآية ١٣٨ من سوره الأعراف.

٣- ٣) الآية ٦٤ من سوره المائده.

فيجوز التزويج متعه بالكتاييه، ولا يجوز تزويجهم. و يصح اعتبارهم من أهل الذمه و عقد العهد معهم، و يمنع التعرض لهم في ممارستهم الدينيه، وفق حدود و قيود..

فإذا ارتقوا في إيمانهم، و شهدوا الشهادتين، و قبلوا الإسلام ديناً، حققت دماؤهم و أموالهم، و جاز التزوج منهم و التزويج لهم، و تحل ذبائحهم، و يحكم بطهارتهم، و يرثون، و يرثون.

فإن قبلوا الإمامه زادت امتيازاتهم على ذلك أيضاً، فحرمت غيبتهم، و وجبت لهم حقوق الأخوه الإيمانيه، و إن طلق أحدهم وفق المذاهب الأخرى لم يقبل منه، فلا يمضى الطلاق بالثلاث، و يحكم بفساد طلاقه إن كان بلا شهود.

فإذا صار من أهل العدالة صحت الصلاه خلفه، و جاز إشهاده على الطلاق، و غيره.

ثم إن الواحد منهم يتدرج في مراتب الفضل و الكمال، فللعالم فضله، و للتعلى مقامه، و قد يصير التقى العالم ولياً من الأولياء.. و قد اصطفى الله تعالى الأنبياء من هؤلاء.. ثم تدرج الأنبياء في مراتب الفضل، فالرسول أفضل من النبي بلا رساله، و أولو العزم من الرسل أفضل من غيرهم، و أصحاب الشرائع أفضل من سائر أولي العزم، و النبي الخاتم، و هو نبينا الأكرم «صلى الله عليه و آله» أفضل من جميع الخلق..

و للأئمه أيضاً درجاتهم في الفضل، و أفضلهم الأئمه الإثنا عشر، و أفضلهم على «عليهم السلام».. بل هو أفضل الخلق على الإطلاق بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و على كل حال، فإن للإمامه مراتبها، وأعظمها مرتبه الإمامه للنبوه الخاتمته أيضا.. و لكل خصوصيه مقامها و أحكامها التي تناسبها..

هل قاتل الشيخان!؟

زعمت النصوص المتقدمه: أن أبا بكر و عمر قاتلا في خير قتالا شديدا، و قد جهدا فلم يفتح لهما..

و هذا غير صحيح:

أولا: إن قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه، فيه تعريض ظاهر، يصل إلى حد الإتهام لمن سبق عليا «عليه السلام» بأنهم فرارون، و بأنهم لا يحبون الله و رسوله..

بل بعض النصوص تذكر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار؟! حتى قالها ثلاثا- لأعطين الرايه إلخ.. (١)

و في بعضها: فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قال: ما بال أقوام يرجعون منهزمين، يجبنون أصحابهم؟ (٢).

فلو كان أبو بكر و عمر قد قاتلا حتى جهدا لم يصح هذا التعريض منه بهما و بمن معهما، بل كان يجب الإشاده بهما، و إغداق الأوسمه عليهما و عليهم، و ذلك يدل على أن هزيمتهم لم تكن بسبب قوه اليهود، بل بسبب

ص: ٣١٠

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢ و ج ٣٢ ص ٣٤٤ و الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٦٤.

٢-٢) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨.

الجبن و التخاذل، الأمر الذى الحق ضررا بالغا بروحيه المسلمين..

ثانيا: و يدل على ذلك: أن الأصحاب كانوا يتبادلون الإتهامات حول ما حدث، كما دلت عليه النصوص المتقدمه.

ثالثا: فى بعض النصوص ما يشير إلى أن عمر بن الخطاب لم يصل إلى العدو، بل سار بالرايه غير بعيد، ثم رجع يجين أصحابه و يجبنونه، فقال «صلى الله عليه و آله»: ليست هذه الرايه لمن حملها، جيئوني بعلى (١)..

يحب الله و رسوله

قلنا فيما سبق: أن كلام النبى «صلى الله عليه و آله» حول الرايه قد تضمن تعريضا بمن انهزم بها، لأن لحب الله تعالى و حب رسوله آثاره و مؤثراته، و شواهد و ملامحه، و لم نجد شيئا منها فى الذين أخذوا الرايه قبل على «عليه السلام».

فحب الله و حب رسوله يفرضان إثارة رضاها على النفس، و على المال، و على الجاه، و على أى شىء من حطام الدنيا.

و قد أظهر الفارون أنهم يؤثرون سلامه أنفسهم، أو حفظ مصالحهم على رضا الله و رسوله، فارتكبوا إثم الفرار من الزحف، و التفريط بدين الله، و بعباد الله، و بسلامه رسول الله، مع علمهم بأن هذا الفرار يطمع الأعداء

ص: ٣١١

(١-١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥ و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٤.

بالمسلمين، و يسقط روح الصمود و التصدى لدى الأولياء، و أين هذا مما يدعونه من حب الله و رسوله، و إثارة الجهاد فى سبيله؟!!

على عليه السلام يحبه الله و رسوله

و إذا كان على «عليه السلام» يحب الله و رسوله، و قد صدقته شواهد الإمتحان، على قاعده:

كل من يدعى لما هو فيه

صدقته شواهد الإمتحان

فإنه إن قام بما يدعوه إليه ذلك الحب، من التماس رضا الله فى كل شىء، و التزام طاعه رسوله، و الوفاء و التضحية، و بذل النفس و المال و كل شىء فى هذا السبيل.. فلا بد أن يحبه الله و رسوله، قبل، و مع، و بعد ذلك.. لأن الله يحب من يحبه، و يعمل بما يرضيه.

و قد تضمن هذا التعريض بالفارين تحذير لهم و لغيرهم بأن عليهم أن يلتزموا طريق الصدق و الإخلاص لله فى أعمالهم، و إلا فمن الممكن أن يتعرضوا لمثل هذا الإمتحان العسير.. حين لا بد من ممارسه هذا الحق لتحصين الساحة من حدوث إخلالات كبيرة و خطيره.

كرار غير فرار

و قد وصف «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»: بأنه كرار غير فرار -بصيغه التكثر- ليفيد: أن الكر على الأعداء هو طبيعه و خلق فى على «عليه السلام».. لكن طبيعه غيره هى الفرار، و هو كثير الصدور منهم..

و قد تجلت كثره الكر منه «عليه السلام»، و كثره الفر منهم فى مواطن

ص: ٣١٢

عديده، مثل: بدر، وأحد، والنضير، والخندق، وقرظته، وغير ذلك..

لا يولى الدبر

ثم أكد صفه الرجل الذى يحب الله ورسوله.. و صفه الذين فروا بالرايه بقوله: لا يولى الدبر.. وهذا التعبير من شأنه أن يزيد فى نفور السامع من هذا العمل.. و يجعل الناس يتذكرون فرارهم فى اليومين السابقين أفرادا و جماعات.

و اللافت هنا: أن هذا الكرار بالذات سوف يأخذ معه نفس هؤلاء الذين فروا بالأمس مع قادتهم، و سوف يفرون هم و قادتهم عنه مره أخرى أيضا كما ورد فى النصوص.

لا يرجع حتى يفتح الله عليه

١- و ربما يخطر فى بال أحد من الناس أن الذى لا- يولى الدبر قد لا يتمكن من تحقيق النصر، فيرجع خالى الوفاض.. و هذا الرجوع لا يعد هزيمه.. فأخبر «صلى الله عليه و آله»: أنه «عليه السلام» لا يرضى حتى بهذا الرجوع، بل هو يصبر على تحقيق النصر و الفتح، و لا يرجع بدونه..

٢- و يلاحظ هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» لم ينسب الفتح إلى على «عليه السلام»، فلم يقل: لا يرجع حتى يفتح حصنهم، أو حتى ينتصر عليهم، بل هو ينسب الفتح إلى الله، من حيث أن عليا بجهدده و جهاده يستحق اللطف و الكرامه الإلهيه، فيجعل الله تعالى الفتح على يديه..

و كيف لا يعطيه الله هذه الكرامه، و هو يحب الله و رسوله و يحبه الله

و رسوله، و هو كرار غير فرار، و هو لا يولى الدبر؟!

فمن الطبيعى بعد هذا أن تكون النتيجة هى هذا التشريف، و التكريم الإلهى، فكأنها من الأمور التى تكون قياساتها معها.

لا يخزيه الله أبدا

و جاء فى بعض النصوص أيضا قوله «صلى الله عليه و آله»: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا.. مما يعنى: أن هزيمة أولئك كانت من القبح بحيث تعد من مفردات الخزي. و هو أمر لا- تنحسر آثاره و تبعاته بسهولة، بل يبقى يلاحق فاعليه بكوايسه المخيفه، و المؤذيه، و يلقى بكلاكله الثقيله عليهم عبر السنين و الأحقاب.

و ليلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد حكم حكما قاطعا بعدم لحوق الخزي بـعلي «عليه السلام» فى أى من الظروف و الأحوال، و عبر الأحقاب و الأزمان.. و هو «صلى الله عليه و آله» **مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)**.

ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم

و يقولون: لما قال النبى «صلى الله عليه و آله»: لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كرار غير فرار، قال عمر: ما أحب

ص: ٣١٤

و نقول:

هناك دلائل تشير إلى ما يخالف هذا القول من عمر، فلاحظ ما يلي:

أولاً: لما جاء وفد ثقيف إلى المدينة، وقال لهم النبي «صلى الله عليه وآله»:

لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني، وفي روايه: مثل نفسي، فليضربن أعناقكم، وليسيين ذرايكم، وليأخذن أموالكم..

ص: ٣١٥

١-١) السيره الحليه ج ٣ ص ٣٥ و راجع: شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ١٣٧ و ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و أمالي الطوسي ص ٣٨٠ و العمده ص ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٩٠ و مقام الإمام على للعسكري ص ٣٠ و ٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٢٩ و أضواء على الصحيحين ص ٤٣٢ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٤٧ و ٣٦٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١ و ١٨٠ و عن خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٧ و رياض الصالحين للنووي ص ١٠٨ و عن تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ٤٥٩ و ج ٤٢ ص ٨٣ و ٨٤ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٦٦ و عن البدايه و النهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٧٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٢٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢٩١ و نشأه التشيع ص ١٢٠ و عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣١ و رواه الشيخان.

قال عمر: فو الله، ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، و جعلت أنصب صدرى له، رجاء أن يقول: هو هذا.

فالتفت النبي «صلى الله عليه و آله» إلى علي «عليه السلام»، و قال: هو هذا، هو هذا (1).

فكيف يقول عمر عن نفسه في واقعه خبير: ما تمنيت الإمارة إلى يومئذ؟!

ثانيا: هل كان عمر زاهدا في الإمارة أيضا حين هاجم بيت الزهراء في أحداث السقيفة، و اعتدى عليها بالضرب، و تسبب في إسقاط جنينها محسن، بل في استشهادها؟!

و هل كان يريد رضا الله تعالى بذلك؟! و النبي «صلى الله عليه و آله» يقول عن فاطمة «عليهما السلام»: من أغضبها فقد أغضبني..

ص: ٣١٦

١ - ١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥ و راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٦٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٥ و ج ٤٠ ص ٨٠ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٦ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٨١ و العدد القويہ للحلى ص ٢٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٦٠ و قال في الهامش: روى الحديث في أواسط ترجمه أمير المؤمنين «عليه السلام» من كتاب الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٤٦ و أما عبد الرزاق فروى الحديث في فضائل علي «عليه السلام» تحت الرقم ٢٣٨٩ من كتاب المصنف ج ١١ ص ٢٢٦، و ليلاحظ: ترجمه أمير المؤمنين «عليه السلام» من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٧٣.

و كيف نفسر قول علي «عليه السلام» له حينئذ: احلب حلبا لك شطره!؟ (١).

و كيف نفسر أيضا قوله «عليه السلام» عنه و عن أبي بكر: لشد ما تشطرا ضرعها (٢)، أي الخلافه و الإمارة.

و هل يرضى محبوبه أن نقول: إنه حين قال: ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ كان يقصدها قبل وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله». فلا مانع من أن تحلو

ص: ٣١٧

١-١) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٩٦ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٥ و ج ٣ ص ١١ و ١١١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٧٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨٥ و ٣٨٨ و ج ٢٩ ص ٥٢٢ و ٦٢٦ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٤٠٠ و السقيفه للمظفر ص ٨٩ و الغدير ج ٥ ص ٢٧١ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢١٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٨ و تثبيت الإمامه ص ١٧ و أنساب الأشراف ص ٤٤٠ و الإمامه و السياسة (تحقيق زيني) ج ١ ص ١٨ و بيت الأحزان ص ٨١ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٢٥٧.

٢-٢) نهج البلاغه (الخطبه الشقشقيه) ج ١ ص ٣٣ و رسائل المرتضى ج ٢ ص ١٠٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٨٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٤٥٧ و النص و الإجتهد ص ٢٥ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ج ١٠ ص ٢٥ و المعيار و الموازنه لابن الإسكافي ص ٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٦٢ و ١٧٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و بيت الأحزان ص ٨٩ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٢٨٢ و شرح شافيه ابن الحاجب للأستر آبادي ج ١ ص ٧٨.

الدنيا فى عينيه بعد ذلك، ثم يفعل ذلك كله من أجل الإمارة!! و ألا يعدون ذلك طعنا فيه، و إهانته له؟!!

ثالثا: أليس قد منح النبى عمر الفرصه مره بل مرتين على بعض الروايات، و أعطاه الرايه، و أمره على الجيش و أرسله لمهاجمه اليهود؟! فما معنى تمنيه لهذه الإمارة مره أخرى.. و هو قد تأمر بالأمس، و هرب هو و من معه؟!!

و لماذا لم يقم بمقتضيات هذه الإمارة التى أذلها و أسقطها بهزيمته بمن معه؟! أم أنه أراد أن يظهر حرصه على الفوز بحب الله و رسوله.. ليرى الناس أنه ليس زاهدا بهذا الأمر، كما ربما يوحى به فراره بالأمس، فإن ذلك الفرار كان نزوه عارضه، هو يعمل على تلافى آثاره، و تصحيح مساره؟!!

فى حين أن عمر كان يعلم: أن النبى «صلى الله عليه و آله» واقف على حقيقه الحال.. و أن الفرار هو ديدن هؤلاء الناس، لأنهم لا يحبون الله بالمستوى المطلوب، و هو بسبب معرفته هذه لن يختاره مره أخرى، لا هو و لا غيره من الفارين، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، كما أن نفس كلام النبى «صلى الله عليه و آله» و حديثه عن الفرارين من جهه، ثم حديثه عن الذين لا يخزيهم الله أبدا.. و غير ذلك يدل دلالة قاطعه على أنه «صلى الله عليه و آله» سوف لا يختار من هو فرار، و يولى الدبر.. و.. و.. بل سوف يختار الذى يحبه الله و رسوله..

فما معنى أن يتناول لها عمر، و أن يبادر إلى طلبها؟! إلا إن كان يريد أن يلقى بالتبعه فى هزيمته على الذين كانوا معه، و يبرىئ نفسه منها؟! أو أن هذه

الدعاوى قد جاءت بعد ذلك بزمان، بهدف استعادته بعض ماء الوجه للخليفة الثانى، كما أشرنا إليه..

القبائليه تنغض رأسها

و تصريح المؤرخين باسم قريش على أنها هى التى تطاولت للرايه يطرح سؤالاً عن سبب هذا الطموح القرشى القبائلى، و متى كانت قريش بما هى قبيله تهتم بأمر الجهاد و التضحيه و العطاء؟! فإن القريشيين باستثناء بنى هاشم لم يكونوا أكثر و لا أفضل عطاء من غيرهم..

إلا إن كانوا يقصدون تكريس هذه القرشيه ليستعيضوا بها عن موضوع النص على على «عليه السّلام»، كما ظهر من كلماتهم يوم السقيفه.

أم يظنون: أن النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه هو الذى سوف يعود إلى عشائريته، و يكرس الإمتيازات لقومه و قبيلته؟! أو ما هى مبررات هذا التوقع الغريب و العجيب؟!

أم أنهم ظنوا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد عاد إلى هذه العشائريه، حين رأوه يعطى الرايه لأبى بكر، و هو قرشى، ثم يعطيها لعمر، و هو قرشى، رغم فرار القرشى الأول بها.. بل هو قد أعطاها -حسب رواياتهم- مره ثالثه لقرشى كان قد فر بها عن قريب، و هو عمر.. بعد أن فر بها صاحبه القرشى الآخر قبله، و هو أبو بكر..

ثم أعطاها لقرشى ثالث مره رابعه، و هو الزبير، كما ذكرته بعض الروايات، و قد فر هو الآخر بها، ثم طلبها مره أخرى فى اليوم الأخير، فلم يعطه إياها، بل قال: و الذى كرم وجه محمد لأعطين الرايه رجلا لا يفر،

هاك يا على (١).

هذا بالإضافة إلى أن محمد بن مسلمة كان ممن فرّ بالرايه أيضا (٢).

نعم..هل فهموا بعد كل هذا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» يعطيهم الرايه لقرشيتهم!؟

و لم لا- يظنون: أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يركز و يعمق شعور الناس بفرار القرشيين بالرايه، و أنهم ليسوا أهل حرب، و لا يصح الإعتماد عليهم فى المواقف الحساسه و الصعبه، لكى يحصن الناس من دعايات قريش و إشاعاتها.

الإعلان المسبق، لماذا!؟

كان من الممكن أن ينتظر النبي «صلى الله عليه و آله» إلى اليوم التالى،

ص: ٣٢٠

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و العمده ص ١٤٠ و ١٤٣ و فضائل الصحابه ج ٢ ص ٦١٧ ح ١٠٥٤ و ص ٥٨٣ ح ٩٨٧ و ذخائر العقبى ص ٧٣ عن مسند أحمد ج ٣ ص ١٦ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و ينابيع الموده ص ١٦٤ و مصادر أخرى تقدمت.

٢- ٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٢١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤١٣ و عن مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٠.

ثم يدعو علياً «عليه السّلام» و يشفيه من الرمد، ثم يرسله إلى الحرب، كما أرسل غيره قبله.. ثم يعطيه الأوسمه بعد انتصاره.. و لكنه «صلى الله عليه و آله» لم يفعل ذلك..

و كان يمكنه أيضا أن يعطيه الأوسمه لحظه إرساله بالرايه.. و لكنه لم يفعل ذلك، بل أعلن الأوسمه قبل يوم من اعطاء الرايه.. و قد بات الناس يتهامسون، و يقترحون الأسماء التى ستفوز بالرايه: هذا تاره، و ذاك أخرى.. و تشرئب الأعناق، و تنطلق الأمنيات من كل جهه و فى كل اتجاه، دون أن يمر فى و هم أحد منهم اسم على «عليه السّلام»، لأنه كان أرمدا..

و لم يكن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أخبر بحاله «عليه السّلام» قبل استدعائه لأخذ الرايه.. كما أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يسأل عن سبب غيبته، لأن الله تعالى هو الذى يرعى حركه رسوله فى تلك اللحظات الحساسه و الخطيره..

و استقرت كلمات النبى «صلى الله عليه و آله» فى وصف صاحب الرايه فى نفوسهم، و تجسدت أمام أعينهم و عوده «صلى الله عليه و آله» بالنصر على يد صاحب الرايه العتيد. و طبقوا الأوصاف التى أطلقها النبى «صلى الله عليه و آله» على هذا تاره و على ذاك أخرى.

و لعلهم قارنوا بين الأشخاص، و تأملوا فى ميزاتهم و أوصافهم التى ظهرت لهم فيهم.

و قد ظهر خطؤهم جميعا فى كل حساباتهم، و تقديراتهم، و فاجأهم القرار النبوى الصائب، و أعطيت الرايه لصاحبها.. و كان ما كان..

و لو أنه «صلى الله عليه و آله» كان قد أُجِّل قراره، و لم يطلق الأوصاف لحامل الرايه إلى اليوم التالي، فلربما لم يفكر أحد فى شىء من ذلك، و لم يقم أحد منهم بأى بحث و مقارنه تطبيقيه، كان يريد النبى «صلى الله عليه و آله» لهم أن يقوموا بها، ليكونوا أكثر واقعيه، و أبعد عن العيش فى أجواء الإدعاءات الباطله، و الإستعراضات الفارغه..

و لو أنه أُجِّل كلماته إلى اليوم الثالث لتخيل الكثيرون أنها مجرد مدائح طارئه، و أوسمه تهدف إلى الحث و التشجيع، و شحذ العزائم، و قد تكون فضفاضه على أصحابها بدرجه كبيره..

رمد عينيه عليه السلام أسعد مناوئيه

لقد أظهرت النصوص: أن رمد عينى على «عليه السلام» فى ذلك اليوم أسعد قريشا، و التابعين لها، و المتأثرين بسياساتها، لأن ذلك أبعد عليا عن الساحه..

و لعلهم ظنوا: أن كل الدور سيكون لهم، و إن كل الانتصارات و الإنجازات ستحقق على أيديهم، و سيحصلون على الأوسمه، و ينالون المقامات و المناصب، فإنهم و بعد أن قال النبى «صلى الله عليه و آله»:

لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله إلخ..

غدت قريش يقول بعضهم لبعض: أما على فقد كفيتموه، فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه (١).

ص: ٣٢٢

و لكنه «عليه السّلام» لما سمع مقاله رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «اللهم لا معطى لما منعت، و لا مانع لما أعطيت».

فهل تراهم يظنون أن النبي «صلى الله عليه و آله» يعطى الأوسمه جزافا، و كيفما اتفق، و من منطلق الهوى و العصبية؟!.

و يرون: أن وجود على بينهم كان هو العائق لهم عن نيلها!؟

أو ظنوا: أن هذا النصر الذى وعدهم الله به سيكون سهلا، و وجود على «عليه السّلام» هو المانع من تحقيقه.

أو ظنوا: أن الله سوف يصنع المعجزه لهم، من دون جهد أو جهاد منهم، و بلا تعب و لا نصب.. و سوف يعوضهم عن هذه النكسه التى حاقت بهم بانهم إخوانهم فى اليومين السابقين أكثر من مره.

أو لعلمهم اعتقدوا أن هذا الوعد النبوى سوف يشد من عزائم المقاتلين، و يجعلهم أكثر اندفاعا فى مهاجمه الحصن، الأمر الذى سوف ينتهى بفوز حاملى الرايه بالنصر، ليكون بمثابة الغنيمه البارده التى يحلم بها الضعفاء، و الفرارون فى مواقع القتال..

أو أرادوا أن يكون مجرد التصدى لأخذ الرايه، مع علمهم بعدم حصولهم عليها، كافيا لتبرئه ساحتهم، و يعوضهم عن هزيمتهم، و يحفظ بعضا من ماء وجههم، حيث سيظن كثيرون أن الهزيمة لم تكن بسبب

(١)

-ص ٢٥٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١ و ج ٤١ ص ٨٥ عن ابن جرير، و ابن إسحاق.

ص: ٣٢٣

تقصير القاده، بل كانت بسبب المقاتلين أنفسهم..

لعل كل ذلك قد دخل فى حساباتهم..و لكن تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن.

متى رمدت عينا على عليه السلام!؟

أما حديث: أن عليا «عليه السلام» تخلف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، وبقى فى المدينة، فلما سار «صلى الله عليه و آله» إلى خيبر، قال «عليه السلام»: لا، أنا أتخلف!؟

فلحق برسول الله «صلى الله عليه و آله».. فلا يصح؛ و ذلك لما يلي:

أولا: إذا كان على «عليه السلام» يعانى من رمد فى عينيه، حتى إنه لم يكن يبصر، و كان غير قادر على السير إلا بقائد يقوده، و مدبر يدبره، فإلى من أوكلت قياده الجيش يا ترى فى كل هذه المده الطويله؟! فإن كان قائده هو سلمه بن الأكوع، فإن الروايه قد صرحت: بأنه جاء به يقوده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فى قضيه قتل مرحب فقط..

فكيف جاء «عليه السلام» من المدينة؟! و كيف كان ينتقل من حصن إلى حصن، و من مكان إلى مكان لقضاء حوائجه؟!؟

و بعد.. فإن تخلف على «عليه السلام» فى المدينة لا بد أن يكون بإذن و بمعرفه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

كما أن مسيره لا بد أن يكون بإذن منه، فهل استأذن «عليه السلام» فى الخروج من المدينة؟! أم أنه فعل ذلك من عند نفسه؟!؟

و إذا كان قد خرج بإذنه «صلى الله عليه و آله» و بعلمه، فلماذا لم يخرج معه، فإن حاله لم يختلف عما كان عليه؟!

و إن كان قد أذن له بالخروج، فكيف أذن له و هو بهذه الحاله؟! و كيف؟! و كيف؟!

ثانيا: إنهم يقولون: إن سبب رمد عيني على «عليه السّلام» هو دخان الحصن الخيبرى نفسه، و ليس شيئا آخر عرض له فى المدينة، فراجع (١). فإذا صح هذا، فلا يكون ثمه مبرر لبقائه فى المدينة، كما زعموا.

ثالثا: صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» أعطى اللواء فى غزوه خيبر إلى على بن أبى طالب «عليه السّلام» (٢).

و قد أعطاه إياها فى أول حصن ورد عليه، و باشر معه القتال فيه، و هو حصن ناعم، و قد هاجم هو نفسه ذلك الحصن بالذات، فقتل معه «عليه السّلام» (٣) عبد يهودى اسمه ياسر، و كان قد أسلم آنثذ.

فكيف يعطيه اللواء، و هو لا يبصر طريقه؟!

رابعا: قال المفيد: «كانت الرايه يومئذ لأمير المؤمنين «عليه السّلام»،

ص: ٣٢٥

١- ١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و المسترشد للطبرى ص ٢٩٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٠٦.

٢- ٢) راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٨ و المطالب العالیه ح ٤٢٠٢ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٧ و ج ٢ ص ٦٤٩ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥.

٣- ٣) راجع على سبيل المثال: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤٩.

فلحقه رمد أعجزه عن الحرب» (١).

أى أن هذا الرمد قد عرض له بعد أن تسلم الرايه..

خامسا: إن الروايه نفسها تدل على أن رمد عيني على «عليه السّلام» قد عرض له فى تلك الفتره، و أنه لم يدم برهه طويله، بحيث يصل خبر ذلك إلى النّبى «صلى الله عليه و آله».

ففى الروايه: أنه فى يوم قتل مرحب: أصبح رسول الله «صلى الله عليه و آله» فصلّى الغداه، ثم دعا باللواء، و وعظ الناس، فقال: أين على؟!

قالوا: يشتكى عينيه.

قال: فأرسلوا إليه..

فلما جىء به قال له النّبى «صلى الله عليه و آله»: ما لك؟!

قال: رمدت، حتى لا أبصر ما قدامى.

فظاهر السياق يعطى: أن الناس كانوا يرون: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يكن على علم بأمر الرمد، فأخبروه به.. مع أن عليا «عليه السّلام» كان مهتما بالحضور المتواصل فى مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و سؤال النّبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السّلام»: ما لك؟ و جواب على «عليه السّلام» له يقطع كل عذر، و يزيل كل شبهه فى ذلك.

ص: ٣٢٦

١-١) راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٦.

و لو كان علي «عليه السّلام» غائبا عن ساحه القتال كل هذه الأيام، لعلم بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لا سيما و أنه هو الذى يعتمد عليه فى حروبه، و هو القريب منه، و الذى يواصل الاتصال به، و التفقد له، و الحاضر عنده.. و هو حامل لوائه، و قائد جيوشه..

علي عليه السّلام فاجأهم

و فى البخارى و غيره: أن عليا «عليه السّلام» رمدت عيناه فى المدينه، فلما خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» لحق به، فوصل فى لحظه إعطاء الرايه.

ففاجأ حضور علي «عليه السّلام» الناس، لأنهم كانوا لا يرجون حضوره، حتى إنهم حين رأوه قالوا بعفويه: هذا علي.

و نقول:

تقدم: أن رمد عيني علي «عليه السّلام» إنما حصل فى أواخر أيام الحصار، بل صرحت بعض الروايات: بأن الرمد أصابه بسبب دخان الحصن..

و أما الحديث عن أنهم فوجئوا بحضور علي «عليه السّلام»، فقد يكون بعضه صحيحا إذا كان أكثر الناس لم يلتفتوا، أو لم يسمعوا كلام النبي «صلى الله عليه و آله»، حين سأل عن علي «عليه السّلام»، فتصدى عمار بن ياسر، أو سلمه بن الأكوع لإخباره أو إحضاره. فلما جاء به فوجئوا بحضوره.

أما إن كان المقصود: أنهم كانوا يعتقدون أن رمده قد منعه من الخروج مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المدينه إلى خيبر، ثم لحق به..

ص: ٣٢٧

فقد تقدم: أنه لم يفارق رسول الله «صلى الله عليه وآله» منذ خروجه من المدينة..

كلهم يرجو أن يعطى الرايه

وقد حيرنا قول المؤرخين عن أولئك الذين هربوا بالأمس أكثر من مره: كلهم يرجو أن يعطى الرايه!!

فهل يحسبون أن النبي «صلى الله عليه وآله» يتصرف عشوائيا، وبلا موازين، أو أنه قد نسى هزائمهم المتكرره، أو أنه لا يستفيد من التجربه التي تمر به، وهو القائل في غزوه بدر: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (١)..

ص: ٣٢٨

١- ١) راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ٩٠ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٩٥ و الأدب المفرد ص ٢٧٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٤٠ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ٢٩٩ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٤٣٨ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٢٢ و ج ١٧ ص ٢٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٤ و ٨٣ و ج ١ ص ٣١ و مسند الشاميين ج ١ ص ١٦١ و معرفه علوم الحديث ص ٢٥٠ و مسند الشهاب ج ٢ ص ٣٤ و رياض الصالحين ص ٧١١ و عن الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٥٨ و عن كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ و ١٦٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٨٨ و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٥٧ و سبل السلام للعسقلاني ج ٤ ص ٥٥ و مشكاه الأنوار ص ٥٥١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١١٤ و عن بحار الأنوار ج ١١٠ ص ١٠ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١١٥ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٩ و عن البخاري ج ٧ ص ١٠٣ و عن مسلم ج ٨ ص ٢٢٧ و عن سنن -

أم ظنوا: أن الله يعطى معجزاته و كراماته لمن يستحق و لمن لا- يستحق، خصوصا أولئك الذين لم يلتفتوا أنفاسهم من عناء الهرب، الذي يريد «صلى الله عليه و آله» بنفس موقفه هذا أن يعالج سلبياته، و آثاره المقيته و المزعجه؟!!

و كيف يتناول للرايه من كان بفراره المقيت سببا فى اتخاذ النبى «صلى الله عليه و آله» هذا القرار الحاسم باعطاء الرايه لكرار غير فرار؟!!

التدخل الإلهى خارج دائره الإختيار

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أنه حين ظهر إحجام هؤلاء الناس عن القيام بواجبهم الشرعى فى دفع العدو، تدخل الله تعالى لحفظ دينه بصوره

(١)

-أبى داود ج ٢ ص ٤٤٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣١٨ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٢٠ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٨ ص ١١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٩٧ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٢٠٧ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٨٥ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٦٨ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ١ ص ٧٤ و المجروحون لابن حبان ج ١ ص ٤٠ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٣٣١ و ٤٤٤ و ج ٤ ص ٦٥ و العلل للدارقطنى ج ٩ ص ١٠٩ و ١١١ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٣٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ و الذريعه ج ٢٥ ص ٥١ و تاريخ جرجان ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٨١ و ج ٤ ص ٥٣ و تنزيه الأنبياء ص ١١٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٤ و ٦١٨ و الشفاء لعياض ج ١ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٦ و ج ٣ ص ٩٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٤٠١.

ص: ٣٢٩

إعجازيه، بشفاء على «عليه السّلام» من دون أن يؤثر ذلك على خيار و اختيار أعدائه تعالى، أى أنه تعالى لم يحل بينهم و بين ما يريدون، و لم يشل حركتهم، و لم يمنعهم من ممارسه حرياتهم، لكى يشعروا بأنهم قد ظلموا فى ذلك..

كما أنه سبحانه و تعالى لم يقهر المسلمين و لا- عليا «عليه السّلام» على التصدى للحرب، بل اكتفى بإزاله الموانع من طريق على «عليه السّلام» بشفاء عينيه، و أفسح المجال له لكى يختار، فاختر ما يقتضيه حبه لله و رسوله بعد أن أساء الآخرون الإختيار، فاختروا الحياه الدنيا، و أنفسهم، و أظهروا: أن أنفسهم و مصالحهم أحب إليهم من الله و رسوله..

النبى صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه

و شفاء عيني على «عليه السّلام» و إن كان معجزه صنعها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم، و لكنها لم تكن المعجزه التى يتوقف عليها إقناع الناس بالنبوه؛ لأن معجزه النبوه هى القرآن الكريم.

و قد كان الناس مقتنعين بنبوته «صلى الله عليه و آله»، بالاستناد إليها، أو إلى غيرها من موجبات ذلك..

كما أن هذا الشفاء لم يأت قبل مباشره النبى «صلى الله عليه و آله» لأفعال يراها الناس، و يرون آثارها.. أى أن الشفاء لم يحصل ابتداء من الله تعالى، ليظهر سبحانه فضل النبى «صلى الله عليه و آله»، أو على «عليه السّلام»؛ بل هو أمر تعمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه أن يفعل بعض المقدمات له. و قد اختاره، و قصد إلى إيجادها بعد أن لم يكن، مما يعنى:

أنه «صلى الله عليه و آله» عارف به، و مختار له، و واثق بالنتيجه قبل حصولها..

و عارف بأنه يملك قدره على فعله، من خلال ما خوله الله تعالى إياه..

و هذا يشير إلى: أنه «صلى الله عليه و آله» يملك قدرات تمكنه من التأثير التكويني في أمور واقعيه و ماديه، خارجيه، من دون استخدام الوسائل المعتاده، بل من خلال هذه القدرات الغيبية التي يملكها، و أن القضييه ليست مجرد دعاء، قد استجابه الله تعالى له.

و هذا يفسر ما روى، من أنه «صلى الله عليه و آله» قد تفل في عيني على «عليه السلام»، و بزق في إليه يده، فذلك بها عينيه، أو نحو ذلك.

فتلخص: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكتف بالدعاء و الطلب إلى الله تعالى أن يشفيه، بل قرن ذلك بممارسه عمليه تؤكد: أنه يريد أن ينجز عملا يقع تحت قدرته و باختياره.

لباس على عليه السلام في الحر و البرد

و روى عن على «عليه السلام» أنه قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث إليّ و أنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إني أرمد!!

فتفل في عيني، فقال: اللهم أذهب عنه الحر و البرد، فما وجدت حرا و لا بردا منذ يومئذ.

و ذكروا: أنه «عليه السلام» كان يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين، و يلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين (١).

ص: ٣٣١

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و سنن ابن ماجه (ط المكتبه -

و نقول:

أولاً: قد ذكروا: أن رجلاً دخل على علي «عليه السلام» وهو يردد تحت سمل قطيفه، (أى قطيفه خلقه) فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله جعل لك في هذا المال نصيباً، وأنت تصنع بنفسك هكذا.

فقال: لا أرزؤكم من مالكم شيئاً، وإنما لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة (١).

(١)

-التأزيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الخصائص للنسائي (ط مكتبة التقدم بمصر) ص ٥ و العقد الفريد (ط مكتبة الجماليه بمصر) ج ٣ ص ٩٤ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢ و تذكره الخواص ص ٢٥ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و ٢٠ و ٢٩ عن الخرايج و الجرايح، و عن الخصال ج ٢ و عن دلائل النبوه للبيهقى و الميزان (تفسير) ج ١٨ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٢١ عن ابن جرير، و البزار، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و الطيالسى، و المستدرک، و البيهقى، و غيرهم و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٧ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و مجمع البيان (ط سنه ١٤٢١ هـ) ج ٩ ص ١٥٥.

ص: ٣٣٢

١-١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٧٧ و عن ينابيع الموده ج ٢ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٣٤ و التذکره-

قال الحلبي: «قد يقال: لا مخالفه، لأنه يجوز أن تكون رعدته «عليه السّلام» ليست من البرد، خلاف ما ظنه السائل، لجواز أن تكون لحمى أصابته في ذلك الوقت» (١).

و يرد عليه: أن هذا تأويل بارد، و رأى كاسد، بل فاسد؛ فإن ظاهر الكلام: أن رعدته قد كانت بسبب رقه ما يلبسه، و هو قطيفه خلقه (أى باليه)، و أنه لو استفاد من نصيبه من المال، و لبس ما يدفع هذا البرد لم يكن ملوما. فما يجرى له كان هو السبب فيه، و هو الذى أوردته على نفسه.. و قد أصر «عليه السّلام» على عدم المساس بالمال الذى تحت يده.

و لعلهم أرادوا فى جملة ما أرادوه من هذا الحديث: أن يشككوا الناس بزهد «عليه السّلام» فى ملبسه، و أن يقولوا: إن ذلك بسبب عدم شعوره بحر و لا برد.

ثانيا: إننا لا نجد أى ارتباط بين شكوى على «عليه السّلام» من الرمد، و بين الدعاء المنسوب للنبي «صلى الله عليه و آله» و هو: اللهم أذهب عنه الحر و البرد، فإنه «عليه السّلام» لم يكن يشكو من حر و لا برد.

(١)

-الحمدونيه (ط بيروت) ص ٦٩ و مختصر حياه الصحابه (ط دار الإيمان) ص ٢٥٣ و الأموال ص ٢٨٤ و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص ٧٩ و صفه الصفوه ج ١ ص ١٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٩٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٨٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٧٣.

ص: ٣٣٣

(١ - ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٥.

بل كانت شكواه من رمد عينيه، فهل هذا إلا من قبيل أن تقول لإنسان: إني عطشان، فيقول لك: نم على السرير؟!

ثالثاً: حتى لو كان قد دعا له بإذهاب البرد و الحر عنه.. فإنه لا يجب استمرار أثر ذلك حتى الممات، بل يكفي أن لا يشعر بالبرد أو الحر الذى كان يشعر به حين الدعوه فى ذلك اليوم.

و يدل على ذلك: أنهم رووا عن بلال، قوله: أذنت فى غداه بارده فخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلم ير فى المسجد أحداً، فقال: أين الناس يا بلال؟!

قال: منعهم البرد.

فقال: اللهم أذهب عنهم البرد.

قال بلال: فرأيتهم يتروحون (١).

فلماذا لم يستمر ذهاب البرد عنهم إلى أن خرجوا من الدنيا؟ كما يزعمونه بالنسبه لعلى «عليه السلام»؟!

أم أن هذه هى القصة الواقعيه، وقد استفيد منها فى قصه خبير، لحاجه فى أنفسهم؟!

ص: ٣٣٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٤ عن البيهقى، و أبى نعيم، و الطبرانى و مجمع الزوائد للهيثمى ج ١ ص ٣١٨ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٣٤٦ و الموضوعات لابن الجوزى ج ٢ ص ٩٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٠٩ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٨٩ و لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٤٨٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٨٥.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٣٥

١- الفهرس الإجمالى

الباب الخامس: حتى الحديبيه..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حرب الخندق ٧-٢٨

الفصل الثانى: عمرو فى المواجهه..نصوص..و آثار ٢٩-٥٦

الفصل الثالث: قتل عمرو ٥٧-٩٦

الفصل الرابع: على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق ٩٧-١٢٤

الفصل الخامس: على عليه السلام فى غزوه بنى قريظه ١٢٥-١٦٦

الفصل السادس: من المريسيه..و حتى الحديبيه ١٦٧-٢١٢

الفصل السابع: أحداث جرت فى الحديبيه..و بعدها ٢١٣-٢٤٨

الباب السادس: خبير و فدك..

الفصل الأول: فتح ثلاثه حصون من خبير ٢٥١-٢٦٨

الفصل الثانى: المنهزمون:نصوص و آثار ٢٦٩-٢٩٤

الفصل الثالث:وقفات مع النصوص ٢٩٥-٣٣٤

الفهارس: ٣٣٥-٣٤٧

ص: ٣٣٧

٢- الفهرس التفصلى

الباب الخامس: حتى الحدييه..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حرب الخندق..

موجز عن حرب الخندق: ٩

هدف الأحزاب قتل النبى و أهل البيت عليهم السلام: ١٠

النبى صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام فى حفر الخندق: ١٢

عناء على عليه السلام و شيعته: ١٢

عثمان فى مأزق: ١٣

على عليه السلام يروى لنا: ١٨

لمن لواء المهاجرين؟! : ١٩

الغطرسه القرشيه، و الحكمه المحمديه: ٢١

حراسه العسكر: ٢٢

ضروره الحراسه: ٢٣

رصد العدو قتاليا: ٢٤

مسجد فى موضع صلاه على عليه السلام: ٢٥

ص: ٣٣٩

الفصل الثانى: عمرو فى المواجهه..نصوص..و آثار

على عليه السلام يسد طريق الهرب: ٣١

مبارزه على عليه السلام لعمرو: ٣٢

برز الإسلام كله إلى الشرك كله: ٣٨

الخصال الثلاث و قتل عمرو: ٤٢

نص الحسكاني: ٤٨

نصوص أخرى: ٥٠

يقول أهلكت مالا لبدا: ٥٦

الفصل الثالث: قتل عمرو..

أخذ الثغره على الفرسان: ٥٩

عمرو شيخ كبير!!: ٦٠

على عليه السلام غلام حدث: ٦١

شيخا قرينش: ٦٣

من يبرز لعمرو فله الإمامه: ٦٤

هل جرح على عليه السلام!؟: ٦٦

بين على عليه السلام و عمرو: ٦٧

إنه عمرو: ٦٨

عرض الخصال الثلاث على عمرو: ٧٠

قطع رجل عمرو: ٧١

توقف على عليه السلام عن قتل عمرو: ٧٢

على عليه السلام و سلب عمرو!!: ٧٤

الذى يجاحش على السلب: ٧٦

حرص عمر على السلب.. و نبل على عليه السلام: ٧٧

على عليه السلام استحيا من ابن عمه: ٧٨

إتقاه بسوأته.. فلم يسلبه: ٧٨

التكبير.. و تمجيد الله: ٧٩

الوسام الإلهي: ٨٠

تمحلات و تعصبات ابن تيميه: ٨٤

شهاده حذيفه: ٨٧

شهادات و مواقف أخرى: ٨٨

لا نأكل ثمن الموتى: ٩٠

فرح الملائكه بقتل عمرو: ٩١

أين المخلصون!?: ٩٣

الخوارج.. و قتل عمرو بن عبد ود: ٩٤

الفصل الرابع: على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق

قاتل عمرو، و حسل، و نوفل: ٩٩

الهاربون من على عليه السلام: ١٠١

أشعار فى حرب الخندق: ١٠٣

أشعار قيلت فى حرب الخندق: ١٠٥

ابن هشام مغرض فى السيره النبويه: ١١٢

تجاهل قتل عمرو بن عبد ود فى الخندق: ١١٣

سبب هزيمه الأحزاب: ١١٥

أشجع الأمه: ١٢٠

الآن نغزوهم و لا يغزوننا: ١٢٠

شهداء المسلمين، و قتلى المشركين: ١٢٣

الفصل الخامس: على عليه السلام فى غزوه بنى قريظه..

على عليه السلام فى بنى قريظه: ١٢٧

الرايه و اللواء مع على عليه السلام: ١٣٠

الحرب خدعه: ١٣٤

لماذا على عليه السلام؟! او لماذا الخزرج!?: ١٣٦

ألف: إرسال على عليه السلام: ١٣٦

ب: إختيار الخزرج: ١٣٧

ج: ثلاثون رجلا: ١٣٧

د: ترك الحصون: ١٣٨

الدليل الحسى: ١٣٩

الأوس.. و المهاجرون: ١٤١

ص: ٣٤٢

ألف: تقديم رايه المهاجرين: ١٤١

ب: بنو عبد الأشهل: ١٤٢

د: بنو النجار: ١٤٢

إذا رأوني لم يقولوا شيئاً: ١٤٢

مبررات لحقد بنى قريظه: ١٤٥

على عليه السلام يحمد الله: ١٤٥

على عليه السلام يتنصر بيقينه: ١٤٦

على عليه السلام ضرب أعناقهم: ١٤٦

الخيار يقتلون الأشرار: ١٤٧

شكوك في حديث ابن أخطب: ١٤٨

الفتح على يد على عليه السلام: ١٥٠

تفاصيل يحسن الوقوف عليها: ١٥٢

و سام الفتح: ١٥٣

وصيه النبي صلى الله عليه و آله بالإمام و الإمامه: ١٥٦

الدنيا تعير المحاسن و تسلبها: ١٦٠

تصحيح خطأ: ١٦٤

الفصل السادس: من المريسيع.. و حتى الحديبيه..

بدايه: ١٦٩

أبو بكر و عمر في المريسيع!?: ١٦٩

ص: ٣٤٣

المقتولون من بني المصطلق: ١٧١

جويره بنت الحارث: ١٧٢

وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ: ١٧٣

الشائون و الحاقدون: ١٧٧

ذكر على عليه السلام في حديث الإفك: ١٧٨

يريدون الإساءه لعلى عليه السلام: ١٨٤

على من كان الإفك؟! : ١٩١

على عليه السلام في سريه حسمى: ٢٠٠

الذين يحاربون الله و رسوله: ٢٠٤

بعث على عليه السلام إلى بني سعد: ٢٠٥

حفيد إبليس: ٢٠٨

إضافات و زيادات مشبوهه: ٢١٠

الفصل السابع: أحداث جرت في الحديبيه.. و بعدها..

ساقى العطاشى فى الجحفه: ٢١٥

لا و لكنه خاصف النعل: ٢١٧

بيعه النساء فى الحديبيه: ٢٢٢

على عليه السلام فى الحديبيه: ٢٢٤

ما جرى حين كتابه الكتاب: ٢٢٦

من كتب العهد فى الحديبيه: ٢٢٨

ص: ٣٤٤

حديث امتناع على عليه السلام: ٢٣٢

الشك فيما ينسب لعلي عليه السلام: ٢٣٥

لعلها قضيه مستعاره: ٢٤٤

لك مثلها يا علي: ٢٤٥

لماذا كان التزوير؟! : ٢٤٦

الباب السادس: خبير و فدك..

الفصل الأول: فتح ثلاثه حصون من خبير..

المسير إلى خبير: ٢٥٣

الرايات لم تكن قبل خبير: ٢٥٤

رايه النبي صلى الله عليه و آله من برد عائشه: ٢٥٨

لم يؤمر على على عليه السلام أحدا: ٢٦٠

ثمه قيادات أخرى مزعومه: ٢٦١

على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صلى الله عليه و آله: ٢٦٢

حب الله لعلي عليه السلام: ٢٦٣

فاتح حصن ناعم على عليه السلام: ٢٦٣

الجاباب في حصن الصعب: ٢٦٥

حصن النزار: ٢٦٧

ص: ٣٤٥

الفصل الثانی: المنهزمون..نصوص..و آثار..

النصوص و الآثار: ٢٧١

تفاصيل روايات الفشل و الفاشلين: ٢٧٢

رايتان أم ثلاث؟! : ٢٨٦

أقوال النبي صَلَّى الله عليه و آله في المصادر و المراجع: ٢٨٧

الفصل الثالث: وقفات مع النصوص..

نصوص الفصل السابق في وقفات: ٢٩٧

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم: ٢٩٧

اللهم لا مانع لما أعطيت: ٣٠٠

أبشر يا محمد بن مسلمه: ٣٠١

الأرمد يطحن: ٣٠٣

علام أقاتلهم؟! : ٣٠٥

تعريف اليهود حق الله و حق الرسول: ٣٠٦

ما هو حق الله، و حق الرسول؟! : ٣٠٧

هدايه الناس هدف نبيل: ٣٠٧

توحيد اليهود مشوب بالشرك: ٣٠٨

هل قاتل الشيخان؟! : ٣١٠

يحب الله و رسوله: ٣١١

على عليه السلام يحبه الله و رسوله: ٣١٢

ص: ٣٤٦

كرار غير فرار: ٣١٢

لا يولى الدبر: ٣١٣

لا يرجع حتى يفتح الله عليه: ٣١٣

لا يخزيه الله أبدا: ٣١٤

ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم: ٣١٤

القبائليه تنغض رأسها: ٣١٩

الإعلان المسبق، لماذا؟! : ٣٢٠

رمد عينيه عليه السلام أسعد مناوئيه: ٣٢٢

متى رمدت عينا على عليه السلام؟! : ٣٢٤

على عليه السلام فاجأهم: ٣٢٧

كلهم يرجو أن يعطى الرايه: ٣٢٨

التدخل الإلهي خارج دائره الإختيار: ٣٢٩

النبي صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه: ٣٣٠

لباس على عليه السلام فى الحر و البرد: ٣٣١

ص: ٣٤٧

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

